بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن (1)

الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أخبر الله -جل وعلا- عن هذه الأمة أنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأوصاف ذكرها في كتابه -جل وعلا-، فالخيرية مربوطة بهذه الأوصاف، متى توافرت ووجدت ووجد الوصف المرتب عليها، فهذه الأمة خير الأمم على الإطلاق، والله -جل وعلا- فضل بني إسرائيل على العالمين، والمراد بذلك عالم زمانهم، وإلا فهذه الأمة بنص القرآن: **{خير أمة أخرجت للناس}** [آل عمران:110] لجميع الناس، بناءً على مقومات ذكرها الله -جل وعلا- في كتابه، وليس ذلك بالدعاوى ولا لنسبهم ولا لألوانهم، وإنما لأوصاف اتصفوا بها، علقت عليها هذه الخيرية، فإذا وجدت هذه الخيرية للعمل بالأوصاف التي استحقت بها هذا الوصف وهذا التكريم من الله -جل وعلا-، إذا وجدت هذه الخيرية فخير هذه الأمة التي هي خيار الناس أو خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، بالنص الصحيح الصريح، حيث يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))، والقرآن -الذي هو موضوع البحث والدرس في هذه الدورة- كلام الله -جل وعلا-، المنزل على نبيه -عليه الصلاة والسلام-، الذي هو شرف هذه الأمة وذكرها: **{وإنه لذكر لك ولقومك}** [الزخرف:44] يعني: شرف لك ولقومك، والنبي -عليه الصلاة والسلام- ترك فينا هذا الكتاب مع سُنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-، فإذا تمسكنا بهما هدينا وأمنا من الضلال، وإذا فرطنا فيهما ضللنا.

فالمقصود أن خير هذه الأمة التي هي خيار الناس وخير الناس من يتصدى لكتاب الله -جل وعلا- تعلمًا وتعليمًا، فيتعلم القرآن بحفظه على الوجه الذي أنزل عليه، يتلقاه عن شيخه عن شيخه إلى محمد -عليه الصلاة والسلام- عن جبريل عن الله -جل وعلا-، تلقاه كما أنزل، كثير من المسلمين يقرأ القرآن، لكن لا على الوجه الذي يرضاه الله -جل وعلا-، فتجد في قراءته من الأخطاء والأوهام والتحريف والتصحيف واللحن المحيل للمعنى، هذا موجود وهو في السابق أكثر، السابق من العصور المتأخرة -لا أعني في السابق في عهد السلف ومن تبعهم بإحسان، لا، لكن ظهرت العناية بكتاب الله -جل وعلا- منذ ما يزيد على أربعين عامًا في هذه البلاد، وإن وجد قبل ذلك في غيرها من البلدان، لكن صار فيه نُقلة وعناية بحفظ كتاب الله -جل وعلا-، ووجد الأثر من وجود هذه الحلقات وهذه الجماعات التي تُعنى بكتاب الله -جل وعلا- وأثمرت الثمار

الطيبة، لكن العناية بحفظ القرآن والعناية بتجويد القرآن وترتيل القرآن هذا أمر مطلوب لكنه لا يكفي! فلا بدّ من العناية به بعد ذلك بقراءته على الوجه المأمور به.

كثير من طلاب العلم يقرأ القرآن بل يحفظ القرآن ويتقن القرآن ويجود القرآن، فإذا ضمن ذلك أهمل القرآن ونام عنه، فلا تجد في برنامجه اليومي جزءًا مقتطعًا لقراءة القرآن على الوجه المأمور به، هذا قليل في طلاب العلم فضلًا عن كونه يُعنى بما يعينه على فهم القرآن وتدبر القرآن؛ من نظر في التفاسير المعتبرة المتلقاة المؤلفة من قبل أهل العلم الموثوقين، فيندر أن تجد قليلاً -يعني هو موجود لكن قليل بالنسبة للعلوم الأخرى- العناية بكتاب الله من حيث فهم معانيه وتدبر معانيه.

وتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

يكتفي بمجرد حفظ القرآن وضبط القرآن وتجويد القرآن، وبعضهم يزيد على ذلك فيقرؤه على قراءات متنوعة، ويضمن لنفسه أنه أجيز بالقرآن من عدة شيوخ ثم بعد ذلك.. نعم، هو من أهل القرآن لعنايته بالقرآن، لكن كما قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته هم الذين لهم العناية بتعلم القرآن، وتعليم القرآن، وتدبر القرآن، والعمل بالقرآن وإن لم يحفظوه"، كما يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-، لكن حفظ القرآن خصيصة من خصائص هذه الأمة، جاء في وصفها: "أناجيلها في صدورها"، **{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم}**[العنكبوت:49]، حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة، وإن زعم من زعم من المفتونين أن حفظ القرآن من سيم الخوارج.

أقول: عدم حفظ القرآن من سيما المبتدعة، تجد آيات في بعض الطوائف، علماء كبار يزعمون أنهم آيات، ويصفونهم بالأوصاف ويلقبونهم بالألقاب، ومع ذلك لا يعنون بالقرآن، ولا يحفظون القرآن لتأويل باطل عندهم. المقصود: أن العناية بحفظ كتاب الله اتجهت إليها عناية طلاب العلم والعلماء في العصور المتأخرة بالنسبة للعصر الحديث، وإلا يندر أن يوجد حافظ في بلد إلا عدد يسير في كل بلد من البلدان، ثم بعد ذلك يسر الله -جل وعلا- هذه الجماعات التي تُعنى بتحفيظ القرآن، وحصل على يدها الخير الكثير.

إذا جئنا إلى ما يخدم القرآن من التفاسير؛ من تفسير القرآن وسائر علوم القرآن، نجد أن نصيب هذه العلوم مع أنها متعلقة بأشرف الكلام بكلام الله -جل وعلا-؛ نجد أن نصيبها في الدروس العامة والخاصة قليل بالنسبة للعلوم الأخرى، فالبلدان متفاوتة في هذا، بعض البلدان فيها ستمائة درس في الأسبوع من خلال الجدول -جدول معدل من قبل الجهات المعنية-، وبعض البلدان فيها ثلاثمائة درس ومائتين ومائة درس وهكذا.. وأقل وأكثر، لكن لو نظرت ولحظت في نصيب القرآن إذا استثنينا حلقات التحفيظ في دروس المشايخ وجدنا أن العناية بالقرآن أقل من ما ينبغي، وجدنا النصيب الأوفر للسنة والعقيدة والفقه، وهي جديرة بالاهتمام والعناية، لكن كتاب الله -جل وعلا- ينبغي أن تكون العناية به أكثر، وإذا نظرنا من زاوية أخرى وجدنا أن تعليم القرآن وتحفيظ القرآن لا أقول: يأنف عنه الكبار من أهل العلم، لكنه لا يوجد في دروسهم، هل تجد عالمًا من العلماء الكبار يقرأ عليه القرآن أو يحفظ القرآن؟ لا، بل ولا متوسط، ولا من أساتذة الجامعات -إلا ما ذكر من أن في الأحساء اثنين أو ثلاثة من أساتذة الجامعات يجلسون لتحفيظ القرآن- وإلا يوكل هذا التحفيظ؛ إما من المسلمين الوافدين -جزاهم الله خيرًا- يقومون بهذا خير قيام، أو من الشباب الذين حفظوا القرآن -جزاهم الله خيرًا ووفقهم- وأسقطوا واجبًا عن الأمة، لكن يبقى أن كون العالم الكبير يتصدى لهذا الأمر يعطيه في نفوس الشباب قوة، لكن

ما تجد عالمًا كبيرًا يقرأ الناس القرآن أو يحفظ الناس القرآن، أو حتى يقرأ عليه في كتب التفسير إلا ما نجد في الجداول من قراءة تفسير الحافظ ابن كثير، أو تفسير الشيخ ابن سعدي أو غيرهم، يعني: ما نجد من يتصدى للقرآن فيفسر القرآن كما يُعنى بشرح السنة مثلًا، أو بشرح كتب الفقه، أو بشرح كتب العقائد.

أقول: هذا تقصير وهذا خلل، هذا خلل ينبغي أن يعاد النظر في الجداول، وأن يُعنى الناس -كبارهم وصغارهم- بكتاب الله -جل وعلا- وما يخدم كتاب الله -جل وعلا-.

التأليف في علوم القرآن يندر أن تجد متنًا يناسب شرحه في دورة مثلًا كما يوجد في العلوم الأخرى، العلوم الأخرى ألف فيها للمبتدئين، كتب كثيرة للمبتدئين؛ في الفقه، في العقائد، في الحديث، في كذا..، كتب كثيرة تناسب المبتدئين، كتب ألفت للمتوسطين، كتب ألفت للمنتهين.

تعال -يا أخي- إلى علوم القرآن، ما الذي يناسب المبتدئين من هذه العلوم؟ نجد في الدورات عناية بمقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية -مقدمة التفسير-، شيخ الإسلام -رحمه الله- إمام من أئمة المسلمين، يكفي أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام، لكن هل هو على طريقة المتون التي تُعنى بالحدود والأمثلة والتعاريف وضبط الفن وضبط أنواع الفن كالعلوم الأخرى؟ يعني: هل نجد متنًا في علوم القرآن مثل ما نجد النخبة مثلًا، أو الكتب التي ألفت للتدرج في تلقي العقيدة الصحيحة؟ ما نجد، يعني على سبيل الاستقلال للعلماء الذين يؤلفون على الجادة لطلاب العلم ما تجد إلا ما ندر.

كتاب للسيوطي اسمه النُّقاية، هذا الكتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، بدءًا من أصول الدين، ثم علوم القرآن، ثم علوم الحديث، علم أصول الدين، علم التفسير، علوم القرآن، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم النحو، علم التصريف، علم الخط، علم المعاني، -نعم- علم البيان، علم البديع، علم التشريح، علم الطب، علم التصوف، هذا كتاب اسمه النُّقاية -بضم النون كالخُلاصة وزنًا ومعنى- هذا متن أو متون، أربعة عشر متنًا في أربعة عشر فنًا على ما سمعنا، وكل واحد من هذه المتون يصلح للمبتدئين تدريسه وإقراؤه. علم أصول الدين في العقائد، لكن مع الأسف أنه جرى على عقيدته التي مشى عليها وهي عقيدة الأشعرية، ثم بعد ذلك بدأ بعلم التفسير -وسبق لنا في دورة مضت أن أخذنا من هذا الكتاب الذي هو النُّقاية ما يتعلق بعلم التفسير، وشرحناه في دورة انتشرت أشرطتها، وفرغت على أوراق وانتفع بها من انتفع، نرجو أن تكون خالصة لله -جل وعلا-، وهي على طريقة المتون، وفيها خمسة وخمسون نوعًا من أنواع علوم القرآن.

أيضًا علم الحديث خلاصة في مصطلح الحديث تحاكي النخبة، بل جلها مأخوذ من النخبة، علم أصول الفقه أيضًا هذا كتاب مختصر جميل، يصلح أن يعتمد عليه المبتدئ، علم الفرائض، علم النحو، علم

التصريف.. إلى آخر العلوم وختمه بعلم التصوف؛ لأنه سائد في وقته، وله منه نصيب في العلم والعمل، أن يقر هذا العلم، وإن كان فيه ما يلاحظ عليه وعلى غيره.

المقصود: أن هذا الكتاب الذي اسمه النُّقاية ألفه السيوطي؛ ليكون متونًا لأربعة عشر علمًا، ثم شرحه في شرح مختصر اسمه "إتمام الدراية بشرح النُّقاية". منظومة الزمزمي –التي معنا– مأخوذة من النُّقاية، يقول: "أفردتها نظمًا من النُّقاية"، من هذا الفن.

ما يتعلق بعلم التفسير وأصول التفسير من النُّقاية أفرده الشيخ جمال الدين القاسمي، وطبعه مع كتاب في أصول الفقه لابن حزم مأخوذ أيضًا من مقدمة المحلى، وكتاب في أصول الفقه لابن عبد الهادي أسماه مجمع الأصول –وهو الذي سوف يشرح في هذه الدورة–، فهذه المتون مستلة من كتب أصول الفقه مأخوذ من مقدمة المحلى، أصول التفسير مأخوذ من النُّقاية، مجمع الأصول سماه طابعه، وإلا فالأصل هو مأخوذ من "مقدمة مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة بالأحكام" لابن عبد الهادي، هذه مستلات استلها القاسمي –رحمه الله تعالى– وطبعها وراجعها وصححها وعلق عليها.

التأليف في هذا الفن –أعني علوم القرآن– تأخر جدًّا، بعد التأليف في أصول الفقه وعلوم الحديث تأخر جدًّا، تقدمه التأليف في أصول الفقه بقرون، تقدمه التأليف في علوم الحديث كذلك، لماذا؟ لأن القرآن مضبوط محفوظ تكفل الله بحفظه من الزيادة والنقصان، ما دام مضبوطًا ومحفوظًا ليسوا بحاجة إلى أن يؤلف فيه ما يخدمه من حيث الثبوت وعدمه، بينما التأليف المتقدم في علوم الحديث –من هذه الحيثية– فيما يخدم السنة من حيث الثبوت وعدمه، وهذه الحاجة ليست موجودة بالنسبة للقرآن؛ لأنه تكفل الله –جل وعلا– بحفظه، أما ما يحتاج إليه فيما يخدم القرآن وفهم القرآن والاستنباط من القرآن فهو موجود أيضًا في كتب أصول الفقه؛ لأن أصول الفقه فيها مبحث يتعلق بعلوم القرآن، وما يخدم القرآن من حيث العام والخاص، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ.. إلى آخره، فالحاجة ليست داعية مثل الحاجة الداعية إلى التأليف في أصول الفقه أو علوم الحديث؛ لأنه مصون، بخلاف السنة التي وقع فيها أو وجد فيها الوضع، وفيها الدس منذ القرن الأول، فلم يروا الحاجة داعية إلى التأليف، فتأخر التأليف جدًّا.

لكن السيوطي يزعم أن أول من ألف فيه البلقيني جلال الدين (ت:824هـ)، لكن هل هذا الكلام صحيح؟ هل البلقيني أقدم من ابن الجوزي (ت:597هـ)؟ لا، هل هو أقدم من الطوفي؟ لا، الطوفي ألف، هل هو أقدم من أبي شامة "المرشد الوجيز"؟ لا، فتقدمه ابن الجوزي، تقدمه أبو شامة، تقدمه الطوفي، تقدمه الزركشي، لكن السيوطي في أول الأمر لم يطلع على هذه الكتب فقرر ما قرر وإلا فكلهم تقدموه، والزركشي قبل البلقيني، وألف كتابًا يعد أجمع كتب علوم القرآن "البرهان في علوم القرآن"، يعد أكبر وأجمع كتب علوم القرآن، وإن كان في الأنواع أقل من الإتقان للسيوطي.

السيوطي نظر في كتاب البلقيني، ونظر في كتب أصول الفقه وعلوم الحديث، وجرد ما يخص علوم القرآن فألف في ذلك، أولًا قبل ذلك "المرشد الوجيز" لأبي شامة، و"الإكسير" للطوفي، وفنون الأفنان وغيرها، المقصود أنها كتب كثيرة جدًّا.

ألف السيوطي كتابًا أسماه "التحبير في علم التفسير"، ضمنه أكثر من مائة نوع من أنواع علوم القرآن، ثم بعد ذلك ألف "الإتقان في علوم القرآن" جمع فيه الأنواع التي في التحبير وضم بعضها إلى بعض؛ لأنه يمكن

ضمها، فوصلت عنده إلى الثمانين. إذا كان التحبير فيه أكثر من مائة نوع واقتصر من هذه الأنواع في النُّقاية على خمسة وخمسين نوعًا، والناظم تبعه في هذا، لماذا ما يقتصر على النصف ما ذكر جميع الأنواع في النُّقاية؟ لأن النُّقاية إنما ألفت لمن؟ للمبتدئين، والمبتدئ تكثير الأنواع عليه لا شك أنه يحيره ويشوش عليه فيقتصر على أهم المهمات بالنسبة للمبتدئين، ولو قيل للطالب المبتدئ في أي علم من العلوم مثلًا في البداية يطلع على عشرة أنواع فقط، بحيث إذا ضبطها وأتقنها يطلع على عشرين نوعًا منها، هذه العشرة التي هي أهم الأنواع ويزاد عليها عشرة ثانية وهكذا... كما هو الشأن في التدرج في التأليف عند أهل العلم حسب طبقات المتعلمين، فاقتصر منها على النصف من مراعاة لحال الطلاب المبتدئين.

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

قال الشيخ الأديب المفسر عبد العزيز الزمزمي –رحمه الله–:

تبارك المنزل للفرقان ... على النبي عطر الأردان
محمد عليه صلى الله ... مع سلام دائمًا يغشاه
وآله وصحبه وبعد ... فهذه مثل الجمان عقد
ضمنتها علمًا هو التفسير ... بداية لمن به يحير
أفردتها نظمًا من النقاية ... مهذبًا نظامها في غاية
والله أستهدي وأستعين ... لأنه الهادي ومن يعين

الشيخ: يقول الناظم –رحمه الله تعالى–: (تبارك)، تعاظم وتعالى الله –جل وعلا–.

(المنزل للفرقان) الذي هو القرآن، كما قال –جل وعلا–: **{تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا}** [الفرقان: 1]، والفعل هذا (تبارك) بهذه الصيغة لا يجوز أن يصرف لغير الله –جل وعلا– المُنْزِل، لو أردنا أن نطبق ما جاء في سورة الفرقان: **{تبارك الذي نزل}** لقلنا: المُنَزِّل؛ لأن المُنَزِل: اسم فاعل من أنزل، والمُنزِل: اسم فاعل من نزل الوارد في سورة الفرقان، تبارك المُنَزِل، والأصل أن نقول: المُنَزِّل، لكن النظم يقتضي أن يكون من أنزل.

(المنزل للفرقان) وهو الله –جل وعلا–، والفرقان هو القرآن.

(على النبي): محمد –عليه الصلاة والسلام–، والنبي في قول الأكثر: "إنسان ذكر، وأوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه"، والأكثر على النطق به بدون همز، وقد يهمز، وقرئ بالهمز.

(على النبي) إنسان ذكر، الإنسان يخرج غير الإنسان، الذكر يخرج النساء، وإن زعم بعضهم أن من النساء من كلف بأعباء النبوة كمريم، لكن هذا قول مرجوح، أوحي إليه بشرع من قبل الله -جل وعلا- ولم يؤمر بتبليغه، فإن أُمر بتبليغه فهو رسول. النبي -عليه الصلاة والسلام- أوحي إليه بالشرع من قبل الله -جل وعلا- وأُمر بالتبليغ، **{بلغ ما أنزل إليك}**[المائدة: 67]، **{فاصدع بما تؤمر}**[الحجر:94]، **{قم فأنذر}**[المدثر:2]، فأُمر بالتبليغ فهو رسول إجماعًا، وهو نبي أيضًا؛ لأن النبوة تدخل في الرسالة، كل رسول نبي ولا عكس، هذا على قول الأكثر. "لم يؤمر بتبليغه"، يَرد على هذا أن الوحي إنما ينزل الله -جل وعلا- على لسان الملك إلى النبي من أجل أن يعمل به هو في الدرجة الأولى ومن حوله، فعلى قول الجمهور: "أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه"، من يخرج ممن أوحي إليه بشرع؟ ما الذي يَرد على هذا الحد؟ آدم -عليه السلام-، آدم نبي وليس برسول، فهل بلغ شرعه أو لم يبلغ؟ هل بلغه أولاده؟ حكم فيهم بشرعه الذي أوحي إليه وإلا لم يبلغ؟ بلغ وعمل بشرعه، لو لم يبلغ هذا الشرع يؤاخذ ولده الذي قتل أخاه: **{لأنذركم به ومن بلغ}**[الأنعام:19]. المسألة مفترضة في آدم -عليه السلام- الذي لم يبلغ وولده، ما بُلغ شيء يؤاخذ وإلا ما يؤاخذ؟ إنما بلغ هذا الولد بأن القتل جريمة ومحرم، آدم -عليه السلام- رسول وإلا نبي؟ نبي، لماذا؟ لأن نوح -عليه السلام- هو أول الرسل، وقد جاء في حديث الشفاعة ما يدل على ذلك صراحة، وأن نوحًا -عليه السلام- أول المرسلين؛ ولذا اختار شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- أن النبي من يأتي مكملاً لشريعة رسول قبله، لا يأتي بشرع مستقل إنما يأتي بشرع مكمل لشرع رسول قبله، والرسول هو الذي يأتي بشرع جديد. لكن يَرد على هذا أن آدم -عليه السلام- ينبغي أن يكون رسولًا؛ لأنه لم يتقدمه أحد، ويَرد عليه أن عيسى -عليه السلام- ينبغي أن يكون نبيًّا على هذا الحد، عيسى وإسماعيل وغيرهم من الأنبياء -عليهم السلام- الذين أتوا بمكملات، عيسى -عليه السلام- له في الغالب شرعه المكمل، وعلى حد شيخ الإسلام يكون نبيًّا: **{وما أرسلنا قبلك من...}**[الفرقان:20] أيش؟

طالب: **{من رسول ولا نبي}**[الحج:52].

الشيخ: **{ولا نبي}** فالرسالة تشمل الرسول والنبي، فكل منهما مرسل وكل منهما منفذ، كلهم موحى إليه وكلهم مأمور بالتبليغ.

وعلى هذا ما الفرق المحرر بين النبي والرسول؟ على قول الأكثر: الرسالة أفضل من النبوة، وقال بعضهم: هما سيان، وجنح العز بن عبد السلام -رحمه الله- إلى تفضيل النبوة على الرسالة، وعلى كل حال إبدال اللفظ بلفظ آخر، لو قال مثلًا: على الرسول عطر الأردان، يجوز وإلا ما يجوز؟ فالنبي محمد -عليه الصلاة والسلام- نبي نبئ باقرأ وأرسل بالمدثر، فهو نبي رسول، ويجوز حينئذ أن نقول: على الرسول عطر الأردان؛ لأنه لا تغير، المقصود بذلك ذات النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهي لا تتغير بأحد الوصفين.

النبي -عليه الصلاة والسلام- رد على البراء -رضي الله عنه- في حديث الذكر لما قال له: ((آمنت بكتابك الذي أنزلت، ورسولك الذي أرسلت، قال: لا، ونبيك الذي أرسلت))؛ لأن هذا ذكر متعبد بلفظه، وإلا فالأصل أن اللفظين إذا دلا على ذات واحدة لا فرق بينهما، المقصود الذات، لكن هنا في الذكر متعبد بتلاوته فلا يغير لفظ بلفظ، فلك أن تقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولك أن تقول: قال نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان لفظ الرسالة يوحي بالتعدي، بتعدي المقول إلى غيره، لكن في الجملة المقصود به

التعبير عن الذات، ذات النبي –عليه الصلاة والسلام–، فسواء قلنا: نبي أو رسول؛ ولذا يجيز أهل العلم إبدال الرسول بالنبي وعكسه في غير ما تعبد بتلاوته.

(عطر الأردان): عطر الرائحة الطيبة التي تفوح من أردانه –عليه الصلاة والسلام–. والأردان: الأكمام، وأكثر ما تطلق على الأكمام الواسعة، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– تفوح من أردانه وأكمامه الرائحة العطرة الطيبة، وجاء في وصفه وفي شمائله ما يدل على ذلك، فبدلًا من أن تفوح الروائح من الأردان والأكمام الروائح غير الطيبة من سائر البشر؛ لأن منتهى الأردان ينتهي بأيش؟ بالآباط، والآباط في الغالب روائحها ليست طيبة، والنبي –عليه الصلاة والسلام– عطر الأردان فكيف بغيرها الذي هي مظنة للروائح غير الطيبة، فإذا كان عطرًا ورائحة العطر تفوح منه من هذه الجهة من جسده الطاهر الشريف، فكيف بغيره، بغير هذا الموضع؟

محمد عليه صلى الله .....

(محمد): على النبي محمد، وهذا اسمه –عليه الصلاة والسلام– العلم.

يقول: كيف يقال: النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وأهل العلم وهم دونهم أُمروا بالتبليغ، كما قال –جل وعلا– بشأنه في ميثاقه على أهل العلم: **{لتبيننه للناس ولا تكتمونه}**[آل عمران:187]؟

الأمر بالتبليغ بالنسبة لأهل العلم وعلماء هذه الأمة بمثابة أنبياء بني إسرائيل، كما جاء بذلك بعض الأحاديث، فالتبليغ على أهل العلم واجب، وأخذ الله الميثاق عليهم هو من باب أولى، من كلف مباشرة من الله –جل وعلا–، لكن هذا على تنزل على حد قول الجمهور.

محمد عليه صلى الله .....

محمد –عليه الصلاة والسلام– وهذا أشهر أسمائه، ومن أسمائه أحمد –عليه الصلاة والسلام– والماحي والحاشر والعاقب، نبي الرحمة، نبي الملحمة، نبي المرحمة، المقصود له أسماء –عليه الصلاة والسلام– كثيرة مجموعة في كتب السيرة والشمائل.

محمد عليه صلى الله مع سلام.....

(صلى الله): الصلاة من الله –جل وعلا– على نبيه يراد بها: الرحمة أو الثناء عليه في الملأ الأعلى، أو البركة كما في قول ابن عباس –رضي الله عنهما–: "يصلون يبركون".

(صلى الله ***مع سلام..))، لا بدّ من الأمرين؛ الصلاة والسلام لكي يتم الامتثال الوارد في قوله –جل وعلا–: **{يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا}**[الأحزاب:56]، والاقتصار على أحدهما لا يتم به الامتثال، بل أطلق النووي –رحمه الله تعالى– الكراهة بالنسبة لمخصص الصلاة دون السلام والعكس، وابن حجر –رحمه الله– يخص الكراهة بمن كان ديدنه ذلك، حيث يصلي فقط أو يسلم فقط، أما من كان يصلي

أحيانًا ويسلم أحيانًا ويجمع بينهما أحيانًا فالكراهة لا تتناوله وإن كان خلاف الأولى، ولا يتم الامتثال إلا بالجمع بينهما المأمور به في آية الأحزاب.

(مع سلام دائمًا)، دائمًا: حال كونه دائمًا، ولو قال: دائم، (مع سلام دائم)، الوصف للسلام جاز.

(يغشاه)، يغشى النبي -عليه الصلاة والسلام- باستمرار لا ينقطع، وإذا قيل دائمًا هل يغني عن تكرار الصلاة والسلام؟ لا يغني، وإن كان وجودها له أثر، لو قال: صلى الله عليه وسلم مرة واحدة، لا شك أنه ينال أجر هذه المرة، لكن من كرر: صلى الله عليه وسلم، صلى الله عليه وسلم، صلى عليه واحد صلى الله عليه بها عشرًا، لو قال: صلى الله عليه وسلم دائمًا، أو قال: صلى الله عليه وسلم مائة ينال أجر ما لو كررها مائة مرة، أو لهج بها طول عمره، كما جاءت الوصية بذلك لحديث الترمذي: ((أجعل لك صلاتي كلها))؟ لا، لا ينال بذلك هذا الأجر لمجرد ذكر العدد حتى يُعدد.

الامتثال يتم بتمام هذه الحروف؛ صلى الله عليه وسلم، تسمعون في بعض الناس يأكل بعض الحروف، ما يظهر جميع الحروف يتم به الامتثال أو لا يتم؟ بعض الناس يستعجل في الصلاة والسلام عليه -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك لا يظهر بعض الحروف من لسانه، هل يتم بذلك الامتثال؟ وقل مثل هذا في الكتابة، بعض الناس يستعجل يكتب: صلى الله عليه وسلم ويترك، أحيانًا يترك عليه، هل يتم الامتثال بعدم النطق بجميع الحروف؟ لا بدّ من أن ينطق بالصلاة والسلام واضحة، وما نقص من الحروف ينقص بأجره، وقل مثل ذلك في الكتابة، الرمز بـ(ص) لا يؤدي الغرض ولا يرتب عليه الأجر، والرمز لكل كلمة بحرف كما يكتبون (صلعم) يكتبونه، لا يفي بالغرض ولا يرتب عليه أجر، ولا يتم به الامتثال، بل في كتب المصطلح أن أول من كتبها قطعت يده، أول من كتب (صلعم) قطعت يده -والله أعلم بصحتها-، لكن مثل هذا لا يتم به الامتثال ولا يحوز الأجر المرتب على الصلاة والسلام عليه -عليه الصلاة والسلام-.

(وآله وصحبه)، الآل: هم أتباعه إلى يوم القيامة، أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، أو أزواجه وذريته، أو كل مؤمن تقي كما جاء بذلك بعض الأحاديث، آله أزواجه وذريته، أتباعه على دينه، كل مؤمن تقي، من تحرم عليهم الصدقة بنو هاشم وبنو المطلب، أربعة أقوال، وفي التشهد صلى الله عليه: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..))، جاء في بعض الروايات أزواجه وذريته، ودل على أن أزواجه وذريته يدخلون دخولًا أوليًا في الآل.

والصلاة والسلام على الآل تبعًا له -عليه الصلاة والسلام- مطلوبة؛ لأنهم وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- أوصانا بآله، ولهم على الأمة حق لا سيما من منهم على الجادة، أما من خالف فهذا لا يدخل في هذا الباب، أما من كان على الجادة منهم فله حق على الأمة: ((الله الله في آل بيتي))، وأوصى بهم -عليه الصلاة والسلام-: **{قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى}** [الشورى:23]، فالوصية بهم ظاهرة ولهم على الأمة حق، ومن حقه -عليه الصلاة والسلام- على الأمة أن يُعنى المسلم بآله ويحتفى بهم، وإذا كان الآل لهم من الحق ما ذكر فالصحب ليسوا دونهم، فالدين بجملته ما وصلنا إلا عن طريقهم، عن طريق الصحابة -رضوان الله عليهم-، فلهم أيضًا من الحق مثل ما للآل، فإذا صلينا على النبي -عليه الصلاة والسلام- نعطف عليه الآل ونعطف عليهم الصحب ولكل حق، أما الاقتصار على الآل فقط دون الصحب أو العكس فهذا لا شك أن فيه تفريط في حق من لزم حقه، وهؤلاء أولى الناس بأن يصلى عليهم ويسلم تبعًا له -عليه الصلاة والسلام-،

أما على سبيل الاستقلال يصلى على الآل فقط أو الصحب فقط أو فلان من الناس فقط، تقول: أبو بكر صلى الله عليه وسلم، أو عمر صلى الله عليه وسلم، أو علي، لا، عامة أهل العلم على أن الصلاة والسلام خاصة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، هذا عرف علمي عندهم، والترضي عن الصحابة والترحم على من دونهم، فلا يقال: أبو بكر صلى الله عليه وسلم، كما أنه لا يقال: محمد عز وجل، وإن كان عزيزًا جليلًا، النبي -عليه الصلاة والسلام- عزيز جليل لكن ما يقال: عز وجل؛ لأن العرف العلمي عند أهل العلم الذي تواطئوا عليه من صدر الأمة إلى آخرها تخصيص "عز وجل" بالله -جل وعلا-، والصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- كما أُمر بذلك، والصحابة الترضي كما جاءت بالنصوص التي تدل على أن الله -جل وعلا- رضي عنهم، الترحم على من دونهم، يتجاوز بعض الناس فيقول: الإمام أحمد رضي الله عنه، الشافعي رضي الله عنه، لكن العرف على ما ذكرنا.

تخصيص الآل كما شاع وانتشر في بعض الأقطار التي لها أثر بالتشيع، الصنعاني شدد في هذه المسألة وقال بوجوب الصلاة على الآل تبعًا لوجوب الصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام-، تبعًا لما جاء في الصلاة الإبراهيمية، واستدل بها على مطلق الأحوال أنه يصلى عليهم تبعًا له -عليه الصلاة والسلام-، ولا يصلون على الصحب، وهذا إنما شاع في الأوساط التي فيها التشيع، وشدد فيه الصنعاني والشوكاني وتبعًا لهما صديق حسن خان، وفي البلدان الأخرى من المسلمين على مر العصور بدءًا من عصر التأليف ما تجد من يعطف الآل على النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا ويتبعهم الصحب، ويقولون: كيف يترك الآل وقد جاء الأمر بالصلاة عليه والصلاة الإبراهيمية؟ الله -جل وعلا- يقول: **{صلوا عليه وسلموا تسليمًا}**[الأحزاب:56]، ولا يتم امتثال الأمر إلا قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، هذه الصفة مفسرة لما جاء في القرآن، نقول: نعم، هذه الصورة فرد من أفراد المأمور به، وإلا فماذا تفعلون بالصحابة كلهم، هل أبو بكر يقول: صلى الله على محمد وآله؟ هل العلماء الذين تتابعوا في التأليف، علماء الأمة من صدر الإسلام تجدهم في كتب السنة؛ البخاري ومسلم والمسند والموطأ وغيرهم يقولون: صلى الله عليه وآله وسلم، يقولون: لا، ما نجد، لكن أيش الداعي؟ لماذا حذفوا؟ من يقول بهذا القول اتهم العلماء في جميع العصور بأنهم يمالئون الحكام حينما حذفوا الآل، يمالئون الحكام!! طيب، عصر التدوين في عصر الآل في العهد العباسي! يعني: لو كان التدوين في عصر بني أمية، قلنا: يخافون من بني أمية، لكن في عصر بني العباس وهم من الآل! كيف لا يكتب البخاري وقد روى حديث الصلاة الإبراهيمية -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ نقول: هذا خاص بالصلاة الإبراهيمية، فإذا زيد وهي فرد من أفراد العام، وذكر فرد من أفراد العام لا يعني قصر العام عليه، ولو قلنا بهذا للزمنا لوازم كثيرة: **{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}**[الأنفال:60]، ((ألا إن القوة الرمي))، يعني: ما نستعد للعدو بغير الرمي؟ ألا

نستعد للعدو بغير الرمي؟ لا، أهل العلم ينصون على أن التنصيص على بعض أفراد العام لا يقتضي القصر والحصر عليه.

وعلى كل حال، كل من الآل والصحب لهم حق على الأمة، فنصلي عليهم تبعًا له -عليه الصلاة والسلام-، ونسلم عليهم، ونترضى عنهم، ونتولاهم، لا سيما من كان منهم على الجادة، وأما الصحب فكلهم على الجادة، كلهم عدول ثقات، والآل باعتبار أن منهم من تأخر عن الصحب، من زمن الصحابة، مثلًا علي -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- من ينكر فضل علي؟!

هو من العشرة المشهود لهم بالجنة، وزوج بنت النبي -عليه الصلاة والسلام- وصهره وأخوه، وهو بالمنزلة منه بمنزلة هارون من موسى، فضائل لا تعد ولا تحصى.

أيضًا: أبناؤه الحسن والحسين، من ينكر فضلهم؟! علي بن الحسين، محمد بن علي، الباقر، الجعفر، الصادق، أئمة أعلام هدى، ولا يضيرهم أن كذب عليهم ووضع عليهم وافتري عليهم، هذا لا يضيرهم، فالتبعة على غيرهم؛ ولذا أحاديثهم مخرجة في كتب أهل السنة بدءًا من الصحيحين إلى آخر كتب السنة.

(وبعد فهذه): الواو هذه يقولون: إنها قائمة مقام أما، لكن الاقتداء به -عليه الصلاة والسلام- حينما يقولها في خطبه وفي رسائله لا يتم إلا باللفظ الذي قاله -عليه الصلاة والسلام-، النبي -عليه الصلاة والسلام- في أكثر من ثلاثين رواية عنه يقول: ((أما بعد))، وأما: حرف شرط، وبعد: قائم مقام الشرط مبني على الضم؛ لأنه حذف المضاف إليه ونوي معناه، وبعد قبل وبعد، والجهات الست كلها على هذا، إذا حذف المضاف مع نيته يبنى المضاف، إذا حذف المضاف إليه مع نيته يبني المضاف على الضم: **{لله الأمر من قبل ومن بعد}**[الروم:4] وهنا يبني، لكن لو ذكر المضاف إليه: **{قد خلت من قبلكم}**[آل عمران:137] يعرب، وإذا حذف المضاف إليه مع عدم نيته أعربت مع التنوين:

فساغ لي الشراب وكنت قبلًا ... أكاد أغص بالماء الفرات

(وبعد فهذه)، الفاء واقعة في جواب الشرط أما التي قامت الواو مقامها.

ويختلفون في أول من قال: "أما بعد" على ثمانية أقوال.

جرى الخلف أما بعد من كان ... بها عد أقوال وداود أقرب

ويعقوب أيوب الصبور وآدم ... وقس وسحبان وكعب ويعرب

ثمانية، لكن المرجح عند الجمهور أنه داود، وهي فصل الخطاب الذي أوتيه.

(وبعد فهذه): الفاء واقعة في جواب الشرط الذي قام مقامه الواو.

فهذه: إشارة إلى موجود؛ إما في الأعيان إن كانت المقدمة كتبت بعد تمام التأليف، وإلا إلى ما هو موجود في الأذهان إن كانت المقدمة كتبت قبل تمام النظم، ويقال هذا في كل المقدمات، الإشارة لا بدّ أن تكون إلى موجود، لكن إن كان الكتاب تم نظمه ويشير إليه المؤلف فهذه إشارة إلى موجود في الأعيان محسوس، وإن كان المقدمة كتبت قبل تمام الكتاب فالإشارة إلى ما في الذهن الذي ينوي كتابته.

وآله وصحبه وبعد ... فهذه مثل الجمان عقد

(فهذه مثل الجمان عقد): مثل حبات الجمان واللؤلؤ النفيس.

(عقد): نظمها، كانت حبات متناثرة فنظمها مثل ما ينظم العقد في سلك النظم، (عقد): حتى صارت عقدًا، زان بها أو بهذا العقد جِيد التكوين أو التكون العلمي؛ لأنها لا يستغنى عنها في هذا الباب لا سيما فيما يخدم القرآن.

(فهذه مثل الجمان عقد): يمدحها ليغري طالب العلم بها، لا ليمن بها أو يمدحها تبعًا لمدح نفسه؛ لأن مدح المفعول مدح لفاعله، ومدح الأثر من مدح مؤثره، فإذا مدحت كتابًا فأنت تمدحه وتمدح أيضًا مؤلفه، وهو يمدح هذا الكتاب، فهل يقتضي ذلك أن يمدح نفسه؟ هل سبب ذلك مدح نفسه؟

ما في القلوب لا يعلمه إلا علام الغيوب، الله –جل وعلا– يقول: **{فلا تزكوا أنفسكم}**[النجم:32]، تزكية الكتاب تزكية لصاحبه، لكن المظنون بأهل العلم، وهذا يستعمله ابن القيم كثيرًا إذا بحث واستطرد في مسألة وأفاض فيها وبينها ووضحها وأجاد فيها قال: "احرص على هذا البحث علك ألا تجده في مصنف آخر البتة"، هل هو يزكي نفسه، ويزكي بحثه بهذا الكلام، أو من أجل أن يغري طلاب العلم بهذا الكلام ليفيد منه؟ المظنون بأهل العلم الثاني، وأما ما تنطوي عليه القلوب فالله أعلم به، لكن هناك قرائن تدل على هذا، تدل على أنه يمدح ليغري.

طيب، اترك الكتاب للناس هم الذين يقررون، يصلح أو لا يصلح؟ مدح لنفسه مغلف، لكن يظن بأهل العلم أن مرادهم بذلك إغراء طلاب العلم؛ للإفادة من علمهم لكي تجرى عليهم الأجور؛ لأن **((من دل على خير فله مثل أجر فاعله))**، **((علم ينتفع به))**، وهذا يبقى إلى قيام الساعة والتسلسل، كل من يستفيد منك لك أجره، والذين يستفيدون منه له الأجر ولك مثله وهكذا، وفضل الله –جل وعلا– لا ينتهي، فضل الله لا يحد.

يقول: (ضمنتها علمًا)،

الطالب:.....

الشيخ: نعم نعم، يا إخوان الأمور نسبية، الأمور في هذا نسبية، كنا إلى وقت قريب، إلى ربع قرن مثلًا لا يطيق الواحد كلمة ثناء، كلمة ثناء عليه من قبل غيره لا يطيق، وكنا نلوم من يسمع الثناء ويسكت فضلًا عن كونه يثني على نفسه، ثم اختلطنا بغيرنا ممن اعتادوا هذا الأمر فتساهلنا، فصرنا نسمع المدح ولا نعترض، والتجربة دلت –من واقع تجربة– أن الإنسان إذا مدح بما ليس فيه وسكت وأقر لا بدّ أن يسمع من الذم ما ليس فيه، وإذا مدح بما فيه؛ لأنه جاء التوجيه النبوي: ((إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب))، لا سيما في حق من يتأثر بالمدح، فإذا مدح بما فيه سمع من الذم ما فيه، **{ولا يظلم ربك أحدًا}**[الكهف:49]، ثم سمعنا من يقبل المدح، بل سمعنا من يثني على نفسه، بل سمعنا من يتحايل على غيره ليمدحه، ورأينا من يغضب إذا لم يمدح، وشخص من جهة من جهات بلاد المسلمين جيء به وهو عالم في فنه وإن كان في مسائل الاعتقاد عنده تخليط، جيء به ليعرف به؛ الشيخ الفاعل التارك العالم العلامة الذي لا يضاهيه في الحديث إلا فلان، قال: يا شيخ فلان لا يعرف الحديث، أيش المقصود من هذا؟

الطالب:.....

الشيخ: نعم، يعني: ما أحد خلاص، أسقطت الذي فوقه ما بقي إلا أنت، وقد ألف في الحديث وعلومه أربعين كتابًا يقول المعرف، قال: لا يا شيخ سبعين، هذا أنا حضرته بنفسي، وكنا نأنف أن نسمع مثل هذا الكلام إلى أن وجد فينا وبيننا من يغضب إذا لم يمدح، بل الأمر أعظم من ذلك، شخص له محاضرة وهو من الشباب جاء وكاتب سيرته الذاتية –ترجمة– وأعطاها المقدم من تحت الماسة، قرأها المقدم ثم لما شرع قال: هداك الله يا أخي، قطعت عنق صاحبكم. فيمكن أن –يعني– يجتمع مع الإخلاص.

هناك علامات وبوادر تدل على الإخلاص، وهناك علامات تنافي الإخلاص، والإنسان ابن بيئته يتأثر بها شاء أم أبى، فاختلطنا مع هؤلاء الذين يسمعون المدح ولا ينكرون، ثم أخذوا يمدحون أنفسهم، ثم بعد ذلك، مشكلة هذه، هذا خلل في الإخلاص، هذا قادح.

الطالب:.....

الشيخ: نعم، الإنسان من كثر ما يسمع في أول الأمر إذا قيل له: يا شيخ، قال: ما أنا بشيخ، مقبولة هذه – يعني– في أول الأمر، ثم إذا سمع ما هو أعظم من شيخ رضي بشيخ، ثم إذا سمع لفظًا آخر رضي بما دونه وهكذا، الإنسان يعني يحتاج إلى تربية للنفس، والله المستعان.

نعود إلى الدرس، يقول الناظم –رحمه الله تعالى–: (ضمنتها علمًا)، (ضمنتها)، يعني: جعلت في محتواها وفي ضمنها جعلتها ظرفًا لعلم فسره؛ لأن هو التفسير، فسر العلم بأنه هو التفسير.

ضمنتها علمًا هو التفسير .....

الأصل أن يقول: ضمنتها علم التفسير، لكن النظم يقتضي مثل هذا.

(ضمنتها علمًا هو التفسير)، فهل ما تحتويه هذه المنظومة هو التفسير؟ نستطيع أن نقول: هذا علم التفسير كما نقول لمصطلح الحديث علم الحديث أو علوم الحديث أو علوم القرآن أو علوم التفسير، لكن هل هي هذا العلم هو التفسير؟ لا، يعني: إذا قلنا علم التفسير ونظرناه بالعلوم الأخرى المماثلة فهم، مثل ما نقول: علوم الحديث، نقول: علوم القرآن.

أما (ضمنتها علمًا هو التفسير)، التفسير: الذي هو من الفسر، والكشف، والتوضيح، والبيان، علم غير ما نحن بصدده، فإذا كان جامع البيان للإمام الطبري، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، والتفاسير الأخرى يقال لها: التفسير، فإنما يبحث في العلم على سبيل الإجمال، لا على سبيل التفصيل، يقال له علوم التفسير أو علوم القرآن وليس هو التفسير، يعني: فرق بين أن تقول هذا كتاب تفسير، يقبل وإلا ما يقبل؟ لا يقبل، ما نقول: هذا تفسير، إنما التفسير؛ مثل الطبري، مثل ابن كثير، مثل التفاسير الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى هذه تفاسير، لكن الذي معنا علم التفسير: وهو معرفة القواعد الإجمالية، علم بقواعد إجمالية تعين على معرفة ما يتعلق بالقرآن الكريم، ويأتي بحثه. والفرق بين التفسير وعلوم التفسير كالفرق بين الفقه وأصول الفقه والحديث وعلوم الحديث.

ضمنتها علمًا هو التفسير بداية.....

(بداية)، يعني: بداية في هذا العلم تصلح للطالب المبتدئ.

ضمنتها علمًا هو التفسير بداية.....

يعني: متنًا يصلح للمبتدئين، (بداية): لبنة أولى في هذا الفن.

..... بداية لمن به يحير

لمن بهذا العلم (يحير): يحتار؛ لأنه ما عنده شيء، إذا سمع شيء يسمعه لأول مرة ولا يدرك أطرافه وأبعاده، فيحتار في فهمه وتقريره، ويحير معناها: يحتار، والأصل: يحار، من حار يحار، وأما يحير؛ فالإتيان به على هذه الصيغة من أجل الوزن فقط، والفعل حار يحار إذا اضطرب وتحير، ولم يدر ماذا يصنع.

(أفردتها)، يعني: أخذتها وجعلتها بعد أن كانت مضمومة إلى غيرها أخذتها وجعلتها فردة مستقلة عن غيرها.

(أفردتها نظمًا): لا نثرًا كالأصل، أفردها نظم، أفردها من النُّقاية ثم نظمها، أخذ ما يتعلق بعلوم التفسير وعلوم القرآن من النُّقاية للسيوطي –الكتاب الذي سبق أن تحدثنا عنه– ممن يشتمل على أربعة عشر فنًّا، أفرد هذا الفن ثم نظمه.

أفردتها نظمًا من النقاية .....

وعرفنا أن "النُّقاية" متون، عبارة عن متون مجموعة لأربعة عشر فن من الفنون –سردناها في أول الدرس–، والنُّقاية: بضم النون كالخلاصة وزنًا ومعنى.

..... مهذبًا نظامها في غاية

نعم، ألفاظ هذه المنظومة مهذبة، ونظمها سلسل، يعني: لو يُحفّظ الأطفال مثل هذا بدلًا من أن يحفظوا أناشيد وأمور لا تهمهم ولا تعنيهم، يعني: يُحفّظ مثل سلم الأصول، ويجعلهم يكررونها ويتغنون بها، وإذا كبروا فهموها، يعني: أفضل لهم بكثير من بعض ما يحفظونه مما يتلقى من وسائل الإعلام، بل حتى في دروس المدارس، يحفظون وتحشر أذهانهم بمقاطيع لا تفيدهم، فلو جعل مثل هذه المناظيم تحفظ في الصفوف الأولى استفاد منها طلاب العلم الشيء الكثير، وصار لديهم حصيلة علمية وإن لم يفهموها في أول الأمر، يخزنوها ويحفظوها ثم بعد ذلك يهيأ لهم من يوضحها لهم.

(مهذبًا نظامها)، (نظامها): مفعول، أيش لاسم الفاعل مهذب، ولو قال: مهذبًا، لقلنا: نظامُها، ويكون حينئذ إعرابها نائب فاعل لاسم المفعول؛ لأن اسم الفاعل واسم المفعول يعمل عمل فعله، فاسم الفاعل يرفع فاعل، واسم المفعول يرفع نائب فاعل، فلو قال: مهذبًا، لقال: نظامُها، نائب فاعل.

(في غاية): في غاية من التحرير والتهذيب، والإتقان وسلاسة النظم، والجمع لما أراده من الخمسة والخمسين نوعًا.

....في غاية

والله أستهدي وأستعين لأنه الهادي ومن يعين

(والله): منصوب، إن شئت فقل: على التعظيم، وإن شئت فقل: عمل فيه ما بعده، والذي بعده (أستهدي وأستعين)، وهذا ما يعرف أيش؟

الطالب:.....

الشيخ: نعم، إذا كان المعمول واحد والعامل أكثر من واحد:

نحو أظنُ ويظناني أخا زيدًا وعمرًا أخوين في الرخا

نعم، أيش يصير؟ التنازع، فما الذي نصب لفظ الجلالة، أستهدي أو أستعين أو كلاهما؟ أو نقول: العطف على نية تكرار العامل: والله أستهدي، والله أستعين، فلا يكون فيه تنازع، على خلاف بين أهل العلم في تقديم معمول فعلي التنازع إذا كان منصوبًا، يختلفون في هذا، يمنعه جمع من أهل العلم؛ منهم ابن مالك، ويجيزه آخرون، فهو في هذه الحيثية لا يجوز أن يكون منصوبًا على التنازع.

والله أستهدي وأستعين .....

تقديم المعمول يدل على الحصر كما في قوله -جل وعلا-: **{إياك نعبد}** [الفاتحة:5]، **{وعلى الله فتوكلوا}** [المائدة: 23]، هذا يدل على الحصر؛ لأنه قدم فيه المعمول.

والله أستهدي ولا أستهدي بغيره وأستعينه ولا أستعين بغيره.

(لأنه): العلة، أيش السبب؟ لماذا تستهدي الله -جل وعلا- وتستعين به وتستعينه؟

..... لأنه الهادي ومن يعين

لأنه -جل وعلا- هو الهادي وحده، تأكيد بـ"إن"، "أن" فتحت همزتها لدخول حرف الجر، حرف الجر يدخل على المفرد، وهذا في تأويل في حكم المفرد.

(لأنه الهادي): "الهاء الضمير" معرفة، "والهادي الخبر" معرفة، وتعريف جزئي الجملة يدل على الاختصاص أيضًا؛ لأنه الهادي لا هادي سواه مفاد الجملة، لكن لو قال: لأنه هاد؛ ما تدل على الحصر، ولما عرف جزئي الجملة دل ذلك على الحصر.

(ومن يعين): لأنه الهادي والذي يعين، وهو -جل وعلا- هو الذي يعين، "من": هذه موصولة؛ لأنه الهادي وهو الذي يعين؛ لأننا نستعين به، لأنه هو الذي يعين، (ومن يعين) إذا أردنا أن نجعلها استفهامًا، (ومن يعين) قدرنا سواه، (ومن يعين) يعني: سواه، ولسنا بحاجة إلى التقدير إذا صح المعنى دونه؛ لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

فهو -جل وعلا- الهادي وحده والهداية بيده، وقد نفى الهداية عن نبيه -عليه الصلاة والسلام-: **{إنك لا تهدي من أحببت}**[القصص: 56]، فنفاها عن أعظم الخلق وأشرف الخلق وأكمل الخلق، فمن دونه من باب أولى، **{إنك لا تهدي من أحببت}**[القصص: 56] فضلًا عن أن تهدي من لا تحب، وأثبتها له في موضع آخر فقال -جل وعلا-: **{وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}**[الشورى:52]، فالهداية المنفية غير الهداية المثبتة، فالهداية المنفية: هي هداية التوفيق والقبول، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يهدي بمعنى: يدل ويرشد، أتباعه يهدون، لكن هل يوفقون للقبول؟ لا، بدليل النبي -عليه الصلاة والسلام- حرص على هداية عمه: ((يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)) ولم يقل، ما استطاع -عليه الصلاة والسلام-، مع أن عمه خدم النبي -عليه الصلاة والسلام-، ودافع عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، وخدم دعوة النبي -عليه الصلاة

والسلام- ومع ذلك: **{إنك لا تهدي من أحببت}**[القصص: 56]، أما هداية الدلالة والإرشاد فهذه للأنبياء، وهي أيضًا لأتباعهم ممن يدعو على سبيلهم ممن اتبعهم: **{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}**[يوسف:108]، فهم يهدون الناس، بمعنى: يدلونهم ويرشدونهم؛ لكن ليس بأيديهم أن يجعلوا هؤلاء الناس المدعوين يقبلون ويهتدون، لا، هذه بيد الله -جل وعلا-، والأجور إنما رتبت على مجرد بذل السبب، فالنتائج بيد الله -جل وعلا-، ومن نعم الله -جل وعلا- أنه علق الأجور ورتبها على مجرد بذل السبب.

قد يقول قائل: إنه يدعو الناس ليل ونهار سرًّا وجهارًا على كافة المستويات، وشتى الوسائل والطرق، ومع ذلك ما هدى أحدًا! نقول: ليس لك هذا الأمر، القلوب بيد الله -جل وعلا-، عليك أن تبذل السبب، وقد بذلت فأجرك ثبت، وقل مثل هذا في الإنكار؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما تغير شيء، يترك؟ ما يترك؛ لأن أجره مرتب على مجرد بذل السبب، كون المنكر يرتفع، هذا مطلوب، لكن ليس بيدك، النتائج بيد الله -جل وعلا-، والمسببات إليه -جل وعلا-.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن(2)

الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

ترجمة الناظم:

الزمزمي ليس بالعالم المشهور الذي دونت ترجمته وفصلت، إنما يوجد كلام مختصر في "النور السافر"، وفي "شذرات الذهب"، وفي "الإعلام للزركلي"، في "معجم المؤلفين" كلام مقتضب، وترجم له في مقدمة الشرح، وبالإمكان تعريفه بسطرين أو ثلاثة، مجرد كشف يسير عن حياته.

قالوا في ترجمته: عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الشيرازي الأصل المكي، الشافعي المعروف بالزمزمي، لقبه: عز الدين، ولد سنة تسعمائة، له مؤلفات مختصرة؛ منها: هذه المنظومة الطيبة المباركة في علوم التفسير، ومنها أيضًا: فيض الجود على حديث شيبتني هود، ومنها: الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين.

اختلف في سنة وفاته؛ فالذي في "شذرات الذهب" و"معجم المؤلفين": توفي سنة ثلاثة وستين وتسعمائة، يعني: عن ثلاث وستين سنة، والذي في "الأعلام للزركلي" وبعض المصادر قالوا: إنه توفي سنة ستة وسبعين وتسعمائة.

وعلى كل حال، وإن لم يشهر ويذكر وتوصل في ترجمته إلا أن منظومته نافعة جدًّا، وإن لم تكن أصولها منه، لكنه نظم ما في النُقاية من ما يتعلق بعلوم القرآن، ونظمه جيد وجميل يستفاد منه، نعم.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والمستمعين، قال الناظم: حد علم التفسير:

عِلْـمٌ بِـهِ يُبْحَـثُ عَـنْ أَحـوالِ ... كِتابِنـا مِـنْ جِهَـةِ الإِنْـزَالِ

ونَحْـوِهِ، بـالخَمْسِ والخَمْسِـينا ... قَـدْ حُصِـرَتْ أَنواعُـهُ يَقينـا

وقَـدْ حَـوَتْهاُ سِـتَّةٌ عُقُـودُ ... وبَعدَهـا خاتِمَـةٌ تَعُـودُ

وقَبْلَهـا لا بُـدَّ مِـنْ مُقَـدِّمَةْ ... بِـبَعْضِ مـا خُصِّـصَ فيـهِ مُعْلِمَـةْ

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى– في حد علم التفسير؛ والحد: هو التعريف وجمعه حدود، والتعاريف يُعنى بها أهل العلم عناية فائقة، يحررونها ويجودونها ويذكرون القيود المدخلة والمخرجة؛ ليكون التعريف جامعًا مانعًا، ويذكرون المحترزات، فهم يضبطونها ويتقنونها.

والعناية بالحدود والتعاريف وجدت في المتأخرين أكثر، أما سلف هذه الأمة فلا يذكرونها إلا نادرًا؛ لأن المصطلحات لا يختلفون فيها، فمن يحتاج إلى تعريف الصلاة؟ عند المتقدمين لا يتعرضون لتعريفه، لا يتعرضون لتعريف الزكاة ولا الصوم؛ لأنها أمور عملية معروفة، وتعريف وحد بعض الأمور مما يزيد في غموضه وخفائه، أمور قد تكون، بعض الأمور تكون معروفة بين الناس، فإذا عُرفت ضاعت، لو بحثت في مصنفات المتقدمين ما وجدت تعاريف إلا القليل النادر الذي تختلف حقيقته الشرعية عن حقيقته العرفية يحتاجون إلى بيان شيء من هذا، وأما المتأخرون فجعلوا الحد ركنًا ركينًا، وأساس في التعريف في التعليم والتعلم والتأليف، فلا يتكلمون عن شيء إلا بعد تعريفه، ويقولون: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والتصور لا يكون إلا بالحد، لكن قد يكون الشيء متصورًا، فمن يحتاج إلى معرفة الماء؟ من يحتاج؟ عرفوا الماء، عرفوه بأنه مركب من كذا وكذا، وذكروا أشياء جل الناس لا يعرفها، وعرفوا السماء، وعرفوا الأرض، وعرفوا الهواء وعرفوا، كل هذه لا تحتاج إلى تعريف. ولهم تقسيمات للحدود والرسوم لكن سلف هذه الأمة لا يُعنون بها، وإذا قامت الحاجة إلى تعليم شيء فلا بدّ من تعريفه، يعني كيف يتكلم عنه ويبحث عن حكمه وهو لا يعرف.

يقول في حد علم التفسير:

عِلْـــمٌ بِـــهِ يُبْحَـــثُ عَـــنْ أَحـــوالِ كِتابِنـــا مِـــنْ جِهَـــةِ الإِنْـــزَالِ

ونحـــــــوه..... .....

(علم به يبحث عن أحوال): علم التفسير وعلوم القرآن وأصول التفسير تطلق ويراد بها: علم واحد –على ما تقدم– نظير إطلاقات علوم الحديث. فهذا العلم (يبحث عن أحوال كتابنا)، ذكرنا بالأمس عند قوله: (ضمنتها علمًا هو التفسير)، أنه لا يريد بذلك التفسير التفصيلي للآيات، وإنما يريد ما يتعلق بالقرآن إجمالًا، نظير ما يبحث في أصول الفقه وعلوم الحديث من حيث الإجمال، فيبحث به عن الأحوال. وإذا أردنا أن ننظر علوم التفسير أو علوم القرآن مع التفصيل بعلوم أخرى قلنا: إن علوم القرآن بمنزلة علم النحو الذي يبحث فيه عن أحوال الكلمة وعوارضها، والتفسير نظير علم الصرف الذي يبحث فيه عن أجزاء الكلمة وحروفها، ولو أبعدنا قليلًا لقلنا: إن علم التفسير وعلوم القرآن نظير علم الطب؛ يبحث فيها عن أحوال المرض، مسببات المرض وعلاج المرض، والتفسير التفصيلي نظير علم التشريح، هكذا قالوا، والتنظير شبه مطابق.

قد يقول قائل: إن من التفسير ما هو إجمالي وليس بتفصيلي، فهل يدخل في علوم القرآن؟ التفسير الموضوعي مثلًا؛ تجمع آيات تبحث في موضوع واحد، فهل نقول: إن هذه تدخل في علوم القرآن أو في التفسير؟ ونقول: إن التفسير ينقسم إلى قسمين: تفسير موضوعي وتفسير تحليلي، أو نقول: تفسير إجمالي وتفسير تفصيلي؟ هذه مدخلة في التفسير نفسه لا في علم التفسير.

المقصود: أن علم التفسير وعلوم القرآن: علم يبحث به عن أحوال كتابنا الذي هو القرآن العزيز، من جهة نزوله.

(ونحوه): مما يذكر في العقود الستة: العقد الأول يقول: ما يرجع إلى النزول زمانًا ومكانًا، والنزول والإنزال والتنزيل بمعنى واحد، من جهة إنزاله هل هو: مكي وإلا مدني؟ سفري وإلا حضري؟ صيفي وإلا شتائي؟ ليلي وإلا نهاري؟ من جهة وقت إنزاله، ومن جهة مكان إنزاله، وكيفية النزول بأنواع الوحي مثلًا، وغير ذلك ممّا يتعلق بالقرآن من المسائل والأنواع التفصيلية التي نذكرها -إن شاء الله تعالى-.

ولذا قال:

.... مِـــنْ جِهَـــةِ الإِنْـــزَالِ

ونَحْـــوِهِ، بـــالخَمْسِ والخَمْسِـــينا قَـــدْ حُصِـــرَتْ أَنواعُـــهُ يَقينـــا

لكن هل الحصر استقرائي شامل لا يقبل المزيد ولا النقص، أو هو قابل للمزيد والنقص؟ يعني: هل القسمة حاصرة إلى خمسة وخمسين أو أنه قابل للزيادة؟ هو تبع في ذلك النُقاية، والنُقاية ألفت للمبتدئين واقتصر فيها على بعض الأنواع دون بعض، وإلا فمؤلف النُقاية السيوطي ذكر في "التحبير" مائة ونوعين، قريب من الضعف مما ذكره هنا، وفي "الإتقان" قلت الأنواع، لكنها زادت على ما عندنا كثيرًا؛ لأنه ضم بعضها إلى بعض، وفي بعضها من التشابه ما يمكن ضمه إلى الآخر.

..... بـــالخَمْسِ والخَمْسِـــينا قَـــدْ حُصِـــرَتْ أَنواعُـــهُ يَقينـــا

لماذا ما قال: بالخمسة والخمسين، أو خمسة وخمسين؟ هذا يؤيد كونه إذا قلت: جاء خمسة وخمسون رجلًا، ولو كانت نساء نقول: جاء خمس وخمسون امرأة، فهنا إذا كان التمييز نوعًا: للخمسة والخمسين نوعًا، لا بدّ أن نأتي بالتاء، إذا حذف التمييز جاز التذكير والتأنيث، و((من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال))، لو ذكر التمييز فهي أيام، فلا بدّ أن يقال: وأتبعه ستة أيام من شوال، ما دام التمييز غير مذكور يجوز التذكير والتأنيث.

ونحـــوه، بـــالخَمْسِ والخَمْسِـــينا قَـــدْ حُصِـــرَتْ أَنواعُـــهُ يَقينـــا

وعرفنا ما في هذا الحصر من إمكان الزيادة، وقد وجدت الزيادة.

(حصرت أنواعه يقينًا)، يعني: أهم أنواعه مما يحتاجه الطالب المبتدئ.

(وقد حوتها)، أي: حوت هذه الأنواع.

وقـــد حوتهـــا ســـتة عقـــود .....

نظم هذه الأنواع كل مجموعة منها عشرة أو تزيد أو تنقص، كل مجموعة منها في عقد، مجموعة متشابهة جعلها في عقد واحد فصارت العقود ستة؛ وهي الأبواب التي تتفرع عنها الفصول، فالعقود بمثابة الأبواب، والأنواع الداخلة في هذه العقود بمثابة الفصول.

وقَـــدْ حَـــوَتْهُا سِـــتَّةٌ عُقُـــودُ وبَعدَهـــــــا .....

بعد هذه العقود الستة خاتمة.

(خاتمة تعود): ختم بها المنظومة.

(وقبلها)، يعني: قبل العقود الستة.

(لا بدّ من مقدمة): هذه خطة المنظومة التي جرى عليها الناظم، كل إنسان يريد أن يؤلف لا بدّ أن يضع بين يديه خطة يسير عليها، والبحوث التي يكلف بها الطلاب يكلف قبل ذلك الطالب بوضع خطة، ويذكر في الخطة تمهيدًا أو مقدمة، وأبوابًا وفصولاً وخاتمة، والآن رسم الخطة.

يقول:

وقَـــدْ حَـــوَتْهاُ سِـــتَّةٌ عُقُـــودُ وبَعدَهـــــا خاتِمَـــــةٌ تَعُـــــودُ

وقَبْلَهـــا لا بُـــدَّ مِـــنْ مُقَـــدِّمَةْ .....

فالمنظومة تشتمل على مقدمة، والأصل أن تكون المقدمة في صدر الكلام؛ إذ كيف تكون مقدمة وهي متأخرة عن بعضه؟ وهذا كلام يشكل، أحيانًا يكتب الإنسان صفحتين يبين فيه مزايا البحث وسبب الاختيار ثم يقول: ويشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة أبواب وخمسة أبواب وخاتمة، طيب، والذي تقدم إيش يصير؟ مثل ما عندنا: (تبارك المنزل للفرقان) إلى آخره في تسعة أبيات قبل المقدمة، الأصل في المقدمة؛ وهي تقال بكسر الدال وفتحها؛ مقدِّمة ومقدَّمة، بفتح الدال وكسرها، مقدَّمة؛ لأن المؤلف قدمها بين يدي كتابه، ومن لازم التقديم أن يكون في الصدر، يعني: هل تستطيع إذا دخل خمسة ستة سبعة، ثم دخل شخص اسمه زيد مثلًا وقبله خمسة أشخاص، ثم دخل بعده مائة أن تقول مقدمهم زيد؟ قبله ستة أو سبعة أو عشرة، لا تستطيع أن تقول: مقدمهم زيد، إذًا كيف تكون مقدمة وهي قبلها تسعة أبيات؟

طيب، لو قلنا حكمًا لقلنا: إن الأبيات التسعة السابقة داخلة في هذه المقدمة وإن تقدمت عليها لفظًا، وهي غير داخلة، نعم، تقديم نعم، وهذه مقدمة تقديم ومقدمة، ما زال الإشكال؛ لأنه إذا قلنا مقدِّمة أنها تقدمت غيرها من الكلام، وإذا قلنا: إنها مقدَّمة قلنا: إنها قدمت على غيرها من الكلام، نعم، وإلا يلزم عليها الدور، نعم، يعني: المقدمات للكتب ألا يكون المفترض أن تتقدم الكتاب؟ مثلما نظرنا: لو افترضنا أنه الآن دخل مائة شخص، دخل الأول والثاني والثالث والتاسع والعاشر، ثم دخل زيد، ثم دخل بعده تسعون، تستطيع أن تقول: دخل مائة شخص يتقدمهم زيد أو مقدمهم زيد؟ ما تستطيع، نعم.

طالب: .....

نعم.

طالب: .....

يعني: تمهيد أو مدخل إلى المقدمة، على كل حال هذا من التحايل؛ وإلا لا بدّ أن نغير في لفظ المقدمة، وإلا إذا لحظنا إلى أن لفظها من التقديم، وهي مقدمة بين يدي الكتاب أو البحث لا بدّ من التصرف فيها.

مقدمة للعلم، وما قبلها؟ مقدمة للمتن، والمتن إيش هو ما هو بعلم؟

الطالب:.....

طيب، وما تقدمها

علـــم بـــه يبحـــث عـــن أحـــوال كتابنـــــا مـــــن جهـــــة الإنـــــزال

هذا علم وإلا ما هو بعلم؟

على كل حال، هو لا بدّ من التجوز في مثل هذا، لا بدّ من التجوز في مثل هذا الكلام.

وقَبْلَهـــا لا بُـــدَّ مِـــنْ مُقَـــدِّمَةْ .....

عرفنا أنها تقال: بكسر الدال وفتحها.

..... بِـــبَعْضِ مـــا خُصِّـــصَ فيـــهِ مُعْلِمَـــةْ

هذه المقدمة (ببعض ما خصص فيه معلمة)، تخبرك هذه المقدمة، أو يخبرك المؤلف من خلال هذه المقدمة ببعض ما في الكتاب، تكون ملخصًا أو فيها إشارة إلى موضوع الكتاب، وأبواب الكتاب، ومسائل الكتاب على سبيل الإجمال.

طالب: .....

مقدمة الفصل ما في فصل.

طالب: .....

أين؟

طالب: .....

وقد حوتها.

طالب: .....

الأنواع الخمسة والخمسين.

ونحوه بالخمس والخمسينا قد حصرت أنواعه يقينًا

وقد حوتها ستة عقود وبعدها خاتمة تعود

وقبلها.....

هو قوله: (وقبلها) ترى فيه شيئًا من الحل للإشكال، يعني: مثلما قلنا في قول الحافظ العراقي: "من بعد حمد الله ذي الآلاء"، قلنا: إنه متقدم حكمًا، وهنا قوله: (وقبلها لا بد)، قلنا: يمكن أن يقال: إنه متقدم حكمًا، لكن إذا انحل الإشكال فيما بين أيدينا ما ينحل في سائر البحوث التي على هذه الطريقة، يذكر له صفحتين وثلاث في تمهيد يبين فيه سبب اختيار الموضوع ثم يقول مقدمة، لكن نعود مرة ثانية إلى خطط البحوث، وأنها كان هذا يعني بـ.. فدع الجدوى منه قليلة، ويعوقنا هذا الشيء، لكن نقتصر.

إذا جئنا إلى البحوث وقال: مقدمة يُذكر فيها سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ثم يفصل الخطة، ويقول: مقدمة، الخطة تشتمل على مقدمة، دار مرة ثانية، فلا بدّ من أن تضبط الألفاظ، لا بدّ من ضبط الألفاظ.

وقبلها لا بد من مقدمة ببعض ما خصص فيه معلمة

يعني: المقدمات ينبغي أن تشتمل على المصطلحات المستعملة في الكتاب؛ لأن كثير من المؤلفين لهم اصطلاحات في كتبهم، لهم اصطلاحات في كتبهم، لا بدّ من بيانها في المقدمات؛ وإلا فالطالب يقرأ فهم هذه الاصطلاحات له أثر في فهم الكتاب، وتمر والطالب ما يدري عن شيء. يعني: الفقهاء حينما استعملوا بعض الحروف للخلاف، بعض الحروف استعملوها للخلاف قالوا: لولا الخلاف القوي وحتى للمتوسط وإلا الضعيف وما تبين في مقدمات الكتب، استعملوها ولا بينوها في مقدمات كل كتاب، الطالب يقرأ الكتاب وهو ما يدري، في كتاب اسمه "مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة بالأحكام"، هذا استعمل رموز في الكتاب لا تحل إلا من خلال الاطلاع على المقدمة، إذا جاء صدّر الحكم باسم فاعل، فيريد فلانًا خلاف فلان، وفلان إذا صدره بالمضارع فيريد فلانًا، إذا صدره بكذا يريد فلانًا، وله رموز وحروف، هذه لا بدّ من معرفتها والاطلاع عليها، الحافظ العراقي بين في مقدمة الألفية اصطلاحه:

فحيث جاء الفعل والضمير لواحد ومن له مستور

كقال أو أطلقت لفظة الشيخ ما أريد إلا ابن الصلاح مبهمًا

وإن يكن لاثنين نحو التزما .....

هذه اصطلاحات بينها المؤلف في مقدمة النظم، وهنا: (ببعض ما خصص فيه معلمًا)، هل يريد أن يبين اصطلاحًا، أو يريد أن يبحث في هذه المقدمة بعض ما خصص بحثه في هذا العلم؟ (ببعض ما خصص فيه)، يعني: في هذا العلم، (معلمة) ومخبرة.

ولذا، عرف القرآن، وعرف السورة، وعرف الآية، وحكم ترجمة القرآن، وحكم روايته بالمعنى، وحكم تفسيره بالرأي وبالأثر، هذه أمور متعلقة بالقرآن، وهي تبحث في هذا العلم، واشتملت عليها المقدمة؛ ولذا قال:

وقبلها لا بد من مقدمة ببعض ما خصص فيه معلمة

وإلا في الأصل أن هذه البحوث من أهم أنواع علوم القرآن، فقد يقول قائل: لماذا لا تكون المقدمة هي الباب الأول أو العقد الأول؛ لأن فيها مباحث مهمة جدًّا؟، لكنه قال:

وقبلها لا بد من مقدمة ببعض ما خصص فيه معلمة

يعني: أنه استعمل المقدمة لمسائل من أهم مسائل هذا العلم المفترض أن تبحث في باب مستقل أو عقد مستقل؛ لأنها من أهم ما يبحث في هذا العلم، لأنها في تعريف القرآن، وإعجاز القرآن، تعريف السورة، تعريف الآية، ترجمة القرآن، قراءة القرآن بغير العربية، رواية القرآن بالمعنى، هذه مسائل من أهم المهمات، من عضل المسائل، فهذه موضوع الباب الأول وهذا هو الأصل؛ لأن الباب عندهم، الأبواب عندهم إنما تجعل للمسائل الكبرى، يليها ما تحويه الفصول، أما المقدمات في الغالب فلا يدخل فيها في صلب البحث أو صلب الكتاب، على كل حال على هذا رتبه.

قال –رحمه الله–: (مقدمة)، قال: (فذاك)، الإشارة تعود إلى كتابنا، علم به يبحث عن أحوال كتابنا، (فذاك) يعني: كتابنا.

فذاك ما على محمد نزل ومنه الإعجاز بسورة حصل

(فذاك ما على محمد نزل)، يعني: المنزل على النبي –عليه الصلاة والسلام–، القرآن: هو –على ما تقدم أيضًا– الفرقان المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– لا على غيره من الأنبياء، فيخرج بذلك ما نزل على غير محمد –عليه الصلاة والسلام–؛ كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف موسى وصحف إبراهيم وغير ذلك من الكتب التي الإيمان بها ركن من أركان الإيمان، لكن البحث هذا خاص بالقرآن المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولا يشمل الكتب السماوية الأخرى.

..... **ومنه الإعجاز بسورة حصل**

(ومنه الإعجاز بسورة حصل)، (الإعجاز): يعني: اكتفى في تعريف القرآن بأنه المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم– الذي حصل به الإعجاز، نزل على محمد –عليه الصلاة والسلام– ليبلغ به أمة اشتهرت بالفصاحة والبلاغة، وحصل التحدي بالقرآن المعجز في ألفاظه ومعانيه وأحكامه وحكمه وأسراره، فهو معجز من كل وجه. الإعجاز يعني يمكن به تمييز القرآن عن غيره؟

طالب: .....

المنزل على محمد يخرج الكتب السماوية المنزلة على غيره –عليه الصلاة والسلام–، لكن هل يخرج السنة؟

طالب:.....

ما يخرج السنة؛ لأنه –عليه الصلاة والسلام– ما ينطق عن الهوى، **{إن هو إلا وحي يوحى}**[النجم:4]، وفي قضايا كثيرة يُسأل النبي –عليه الصلاة والسلام– عن شيء فينزل جبريل –عليه السلام– بالوحي مما ليس في القرآن بل من السنة، فالقيد الأول يخرج الكتب السابقة.

والثاني: (ومنه الإعجاز بسورة حصل)، يخرج الحديث النبوي والحديث القدسي، يخرج الحديث القدسي المضاف إلى الله –جل وعلا– منزل على رسوله –عليه الصلاة والسلام– من غير القرآن، ومن باب أولى يخرج الحديث النبوي.

(ومنه الإعجاز بسورة حصل)، الإعجاز بسورة، الله –جل وعلا– تحدى المشركين أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بعشر سور فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بسورة ولو كانت أقصر السور، يعني:

عجزت العرب {ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا}[الإسراء: 88]، عجزوا عن أن يأتوا بكلام يماثل سورة الكوثر التي هي أخصر السور وأقصر السور، فهل تحداهم بآية؟

طالب:.....

لا، لم يتحداهم بآية، لماذا؟ لأنها قد تكون الآية كلمة واحدة والعرب ينطقون بكلمة، نطقوا بكلمة واحدة، بجملة يوجد نظيرها في القرآن، يعني: العرب لا يعجزون أن ينطقوا بكلمة معجزة، مثل: {مدهامتان}[الرحمن:64] مثلًا، ومثل قوله -جل وعلا-: {ثم نظر}[المدثر:21] يعني: هل العرب يعجزون أن يقولوا: ثم نظر؟ يعني: ما قيلت هذه قبل القرآن؟ لكن ومع ذلك مع كون ما تحداهم بآية هذه الآية في موضعها معجزة، لا يقوم مقامها غيرها، في مقامها وإن لم يحصل التحدي بها، وبإمكانك لو كان من غير كلام الله -جل وعلا- تشيل {مدهامتان} تأتي بغيرها ما يمكن أن تؤدي المعنى الذي أدته في هذا الموضع، وقل مثل هذا في: {ثم نظر}، فالإعجاز حاصل على كل حال، وعجزوا مع أنهم أرباب البلاغة وأصحاب الفصاحة، يعني: كلامهم أفصح الناس وعجزوا، مع أن الله -جل وعلا- أقدرهم على هذه الفصاحة والبلاغة لكنهم أذعنوا وعجزوا، وصرحوا بعجزهم، ولا يقال في مثل هذا مثل ما يقوله المعتزلة: إنهم قادرون على ذلك لكن الله -جل وعلا- صرفهم عن ذلك، وإلا لو صرفوا عن ذلك ما كان تحديًا، لقلنا: إنه بإمكانهم أن يأتوا بمثله لكنهم عجزوا بالصرفة كما يقولون. المعري له كتاب اسمه "الفصول والغايات"، كتاب مواعظ، قالوا عنه: إنه في بداية الأمر قال في اسمه: إنه الفصول والغايات في معارضة الآيات، وهو رمي بالزندقة الرجل، وعنده من عظائم الأمور ما عنده، ثم غُير اسم الكتاب إلى "الفصول والرايات في مواعظ البريات"، لكن من قرأ هذا الكتاب عرف قيمة الكتاب، ومؤلف الكتاب، وعرف حقيقة العجز البشري، لو اجتمع العرب كلهم على معارضته ما استطاعوا. ومسيلمة الكذاب ذكر عنه شيئًا يعارض به القرآن فأتى بالمضحكات، أتى بالعجائب المضحكات.

(ومنه الإعجاز بسورة حصل)، وأقل السور ثلاث آيات، سورة الكوثر، فيحصل التحدي بثلاث آيات، أو بقدرها من الآيات الطويلة.

(والسورة الطائفة المترجمة)، هذا تعريف للسورة، وهي مأخوذة من السُور، سور البلد؛ لإحاطتها بجميع الآيات المذكورة تحتها، أو من السؤر: وهو البقية، فهذه السورة بقية من القرآن دون سائره، وعلى كل حال (السورة الطائفة المترجمة)، مترجمة إيش مترجمة؟ يعني: لها ترجمة، لها عنوان، ترجمة؛ سورة الفاتحة، سورة البقرة، وبعضهم كالحجاج مثلًا -والحجاج رغم ما أثر عنه من ظلم ومخالفات، إلا أن له عناية فائقة بالقرآن-، له عناية بالقرآن، يقول الحجاج ويؤثر عن بعض السلف: "إنه لا يجوز أن تقول سورة البقرة، إنما تقول: السورة التي يذكر فيها البقرة"، لماذا؟ لكي تتم المطابقة بين الترجمة وما ترجم عليه، إذا قلت: سورة البقرة، ماذا تشكل قصة البقرة من سورة البقرة؟ آيات، يعني: واحد على خمسين من السورة، فكيف يترجم بهذه النسبة على السورة بكاملها؟ لا بدّ أن نقول: التي تذكر فيها البقرة، هذا ما ذهب إليه من قال بهذا القول، لكن هذا القول مردود؛ لأن التعبير بسورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة كذا وسورة كذا... جاء بالأحاديث الصحيحة عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، والبخاري أورد من الردود على هذا القول ما أورد، ومن ذلك حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- حينما رمى الجمرة ووقف طويلًا، وقال: "هاهنا وقف من أنزلت عليه سورة البقرة"، والنصوص بهذا كثيرة جدًا، فالقول الأول لا اعتبار به، وعلى هذا فيجوز أن نقول سورة البقرة.

والسور جاء في أسمائها أحاديث، فمن هذه الأسماء ما هو توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي، نظرًا إلى محتوى السورة، فمثلًا: سورة التوبة توقيفي، لكن سورة الفاضحة مثلًا توقيفي وإلا اجتهادي؟ اجتهادي؛ نظرًا لأنها فضحت المنافقين، فسماها بعض السلف الفاضحة.

والسورة الطائفة المترجمة ثلاث آي لأقلها سمة

ثلاث آيات سورة الكوثر، ثلاث آيات: **{إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر}** [الكوثر:1-3]، ثلاث آيات، لكن هل التعداد كونها ثلاثًا على اعتبار أن البسملة آية منها أو على غير ذلك؟

طالب: .....

على غير اعتبار أن البسملة آية منها، ومن أهل العلم من يرى أن البسملة آية من كل سورة من سور القرآن، ومنهم: من يرى أنها ليست بآية، ولا في سورة واحدة في سور القرآن، ومنهم: من يرى أنها آية واحدة نزلت للفصل بين السور، فالشافعي يرى أن البسملة آية من سورة الفاتحة، ومنهم: من يرى أنها آية من كل سورة من سور القرآن بما في ذلك الكوثر، فتكون أربع آيات على هذا، لكنهم يجمعون على أنها ليست بآية في أول سورة التوبة، وأنها بعض آية في سورة النمل، هذا محل إجماع والخلاف فيما عدا ذلك، فهل هي مائة وثلاث عشرة آية، أو آية واحدة، أو ليست بآية أصلًا؟ والخلاف معروف بين أهل العلم، ومن أقوى الأدلة الإجماع في الطرفين، كل من الطرفين ينقل إجماع، ويعتمد ويستند على إجماع، فالذي يقول هي آية بم يستدل؟ يقول: أجمع الصحابة على كتابتها في المصحف، ولولا أنها آية ما جرؤوا على أن يدخلوها في المصحف، والذين يقولون: إنها ليست بآية استدلوا بالإجماع على أنها لو كانت آية لما جاز الاختلاف فيها، يعني: لو خالف شخص في حرف من القرآن المجمع عليه وإيش يصير مآله؟ يكفر عند أهل العلم؛ لأن القرآن مصون من الزيادة والنقصان، والذي يقول: إنها آية نزلت للفصل بين السور، وهذا المرجح عند شيخ الإسلام وجمع من أهل العلم يخرج من الإجماعين، وكأن هذا أقوى الأقوال.

والسورة الطائفة المترجمة ثلاث آي لأقلها سمة

(والآية الطائفة المفصولة)، الآية: الأصل أنها العلامة، والآيات لبدايتها ونهايتها علامات، فلا تمتزج بغيرها.

والآية الطائفة المفصولة من كلمات منه والمفضولة

من كلمات منه آية مفصولة عن غيرها عن ما تقدمها وما تأخر عنها، فهي مميزة الأول والآخر، لكن قد يكون التمييز ظاهرًا لكل أحد، وقد يخفى على بعض الناس إذا تعلقت الآية الثانية بالأولى؛ تعلق الصفة

بالموصوف، تعلق الجار والمجرور بمتعلقه، **{لعلكم تتفكرون * في الدنيا والآخرة..}** [البقرة:219-220]، نعم، وآخر آية النور: **{يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال..}**[النور:36-37]، قد يخفى انفصال الآية وانفكاكه عما قبلها على بعض الناس لا سيما وأن الكتابة في السابق قد لا يتميز فيها، وجد في بعض المصاحف مدرجة كذا بدون فواصل.

والآية الطائفة المفصولة من كلمات منه..

(من كلمات): وقد تكون الآية كلمة واحدة كما قلنا في **{مدهامتان}**، أو من كلمتين: **{ثم نظر}**، ومنها ما هو أكثر من ذلك.

(والمفضولة منه):

هذا سؤال يقول: التعريف المشتهر للحديث القدسي: هو كلام معناه من الله سبحانه وتعالى ولفظه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، أليس في هذا مدخل للأشاعرة الذين يقولون بالكلام النفسي لله -سبحانه وتعالى-؟

أولًا: القرآن قبل ذلك كله يطلق ويراد به اسم المفعول المقروء المتلو، ويطلق ويراد به القراءة، المقروء والقراءة، فالمقروء هو القرآن، والقراءة يقال لها: قرآن، كما قال الشاعر في عثمان -رضي الله عنه-:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا

يعني: قراءة.

هذا القرآن المنزل على محمد -عليه الصلاة والسلام- المعجز -الذي سبق الحديث عن إعجازه- علاقته بالكلام النفسي الذي يقوله الأشعرية؛ أولًا: الله -جل وعلا- كما هو معتقد أهل السنة والجماعة يتكلم بحرف وصوت مسموع، وجاءت النصوص على أن جبريل -عليه السلام- يسمع كلام الله مسموعًا، والله -جل وعلا- يتكلم متى شاء إذا شاء، فكلامه وإن كان قديم النوع إلا أنه متجدد الآحاد، أفراده متجددة يتكلم متى شاء إذا شاء، وعند الأشاعرة الذين يقولون بالكلام النفسي، يقولون: كلامه واحد، تكلم في الأزل ولم يتكلم بعد ذلك وكلامه واحد، هذا الكلام الواحد إن عبر عنه بالعربية صار قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرانية صار توراة، وبالسريانية يصير إنجيلاً، إذن الشرائع متطابقة، جميع الأحكام التي جاءت في التوراة على هذا الكلام هي جميع الأحكام من غير زيادة ولا نقصان جاءت في الإنجيل، إذن هي جميع الأحكام التي جاءت في القرآن ولا فرق، يعني: في التوراة سورة تبت إلا أنها بالعبرانية، وفي الإنجيل سورة تبت إلا أنها بالسريانية، يعني على كلامهم، والنبي -عليه الصلاة والسلام- لما نزلت عليه سورة اقرأ في الغار وذهب -عليه الصلاة والسلام- بها ترجف بوادره أو يرجف فؤاده -عليه الصلاة والسلام-، ثم التقى بورقة بن نوفل، وقرأ عليه ما أنزل عليه، وشهد له بالرسالة، وكان ورقة -كما في الحديث الصحيح- قد قرأ الكتب السابقة من التوراة والإنجيل، وكان يترجم هذه الكتب، يقرأ الكتاب العربي فيترجم هذه الكتب السابقة من العبرانية والسريانية إلى العربية، لما قرأ عليه سورة اقرأ، النبي -عليه الصلاة والسلام- قرأها بالعربية وهو يعرف العبرانية والسريانية، ويعرف التوراة والإنجيل، ويترجمها من لغة إلى لغة، هل قال: هذا موجود عند من تقدمك من الرسل؟ هل سورة اقرأ موجودة في التوراة وموجودة في الإنجيل باللغات الأخرى؟ قال: "هذا الناموس الذي أنزل على موسى"، يعني: جبريل -عليه السلام-.

فبداهة العقول لا يمكن أن يقول قائل: إن الأحكام الموجودة في القرآن بما في ذلك ما اقتضته الحاجة المتأخرة؛ لأن من القرآن ما نزل بسبب واقعة، يعني: قصة الظهار مثلًا في هلال بن أمية، أو قصة اللعان في عويمر العجلاني مثلًا، هل يقال: إن هذه القصة حصلت لليهود والنصارى بلغاتهم؟ هل يمكن أن يقول هذا عاقل؟ يمكن أن يقال هذا؟ فهذا قول باطل، ففي التوراة ما يخصها من الأحكام، وفي الإنجيل ما يخصه، وفي كتابنا ما يخصه، ويستقل كتابنا بالإعجاز والحفظ، فكتابنا محفوظ تكفل الله بحفظه، تكفل الله بحفظه إلى قيام الساعة إلى أن يرفع، وكتبهم استحفظوا عليها فلم يحفظوها.

وهناك قصة ليحيى بن أكثم القاضي مع يهودي دعاه إلى الإسلام، يحيى بن أكثم القاضي دعا اليهودي إلى الإسلام فرفض، وغاب سنة كاملة، ثم حضر على رأس الحول وأعلن إسلامه، فسأله يحيى بن أكثم عن السبب؟ وقال: "إنه في هذه المدة نَسخ نُسخًا من التوراة، وحرف وقدم وأخر وزاد ونقص وباعها على اليهود في سوق الوراقين عندهم، فتخطفوها واعتمدوها، ثم بعد ذلك نَسخ نُسخًا من الإنجيل، وقدم فيها وأخر وزاد ونقص وعرضها على النصارى في سوق الوراقين، وفعلوا بها مثل ما فعل اليهود، صارت عمدًا عندهم، ثم عمد إلى القرآن فنسخ منه نسخ، وزاد شيئًا يسيرًا، ونقص شيئًا لا يدركه إلا النظر الثاقب، فعرضها في سوق الوراقين، فكل واحد يطلع على المصحف يرميه في وجهه، يقول: "عرفت بهذا أن هذا الدين المحفوظ، هذا الذي لا يمكن أن يتلاعب به المرتزقة مثل التوراة والإنجيل"، لما ذكر هذا ليحيى بن أكثم، ويحيى بن أكثم حج في تلك السنة، وذكر القصة لسفيان بن عيينة قال: "يا أخي، هذا منصوص عليه في القرآن: **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}**[الحجر:9]"، تولى الله حفظه فلا سلطان لأحد عليه، وفي الكتب الأخرى بما استحفظوا ولم يحفظوا.

أقول: وجوه الرد عليهم كثيرة، ونكتفي بهذا.

والآية الطائفة المفصولة من كلمات منه والمفضولة
منه على القول به كتَبّت والفاضل الذ منه فيه أتت

(الذ) من أيش؟

طالب:.....

الشيخ: أيوه.

(من كلمات منه)، يعني: من القرآن، (والمفضولة) يعني: منه الفاضلة والمفضولة.

(على القول به)، يعني: هل في القرآن فاضل ومفضول؟ قالوا: نعم، في القرآن فاضل ومفضول، المتكلم هو الله -جل وعلا- بالجميع؛ لكن نظرًا لموضوع الكلام يتفاوت، فالآيات أو السور التي تتحدث عن الله -جل وعلا- أفضل من الآيات التي تتحدث في الأحكام، والآيات التي تتحدث في العقائد مثلًا أفضل من الأحكام

وهكذا، وفضلًا عن كونها تتحدث السورة مثلًا في قصة رجل كافر كـ "تبّت"، وجاء في فضل **{قل هو الله أحد}**، سورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن، وجاء في فضل آية الكرسي، وجاء في فضل الفاتحة، وغير ذلك من السور والآيات التي جاءت بها النصوص، ولا يعني هذا تنقص بعض السور أو قلة الأجر في قراءتها، سورة "تبّت" في كل حرف عشر حسنات كغيرها من السور؛ لكن هل تعدل ثلث القرآن مثل **{قل هو الله أحد}**؟ لا، ويقال في مثل هذا الخلاف مثلما يقال في التفضيل بين الأنبياء، الله -جل وعلا- يقول: **{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض}**[البقرة: 253]، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((لا تفضلوا بين الأنبياء..))، ((لا تفضلوني على موسى..))، ((لا تخيروا بين الأنبياء..))، ((لا تفضلوني على يونس بن متى))، متى يقال مثل هذا؟ متى يمنع التفضيل سواء كان في الآيات أو بين الرسل؟

إذا أدى هذا التفضيل إلى التنقص، إذا تنقص المفضول يمنع، لا تفضل بين الآيات؛ لأن بعض الناس لا سيما من بعض الفرق المبتدعة لا يقرأ سورة تبّت، ما يقرؤونها، لماذا؟ لأنها تتحدث في أبي لهب، وهو عم النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن آل بيته وعمه، ((عم الرجل صنو أبيه))، وهذه إهانة للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن نتكلم في عمه، هذا عندهم-نسأل الله السلامة والعافية-، فإذا أدى هذا إلى التنقص فيمنع التفضيل.

(والمفضولة)،

والآية الطائفة المفصولة من كلمات منه..

من القرآن، (والمفضولة منه) على القول به كتبّت، (والمفضولة منه) على القول به على القول بأن فيه فاضل ومفضول، انتهى.

(والمفضولة منه)، أي: من القرآن على القول به بجواز التفضيل، به كتبّت.

(والفاضل الذ)، يقال في (الذ) لا سيما في الشعر، يقال الذي الذ تحذف الياء، قول ابن مالك في ألفيته، من يستحضر بيتًا؟:

صغ من مصوغ منه للتعجب أفعل تفضيل وأب اللذ أبي

فتحذف الياء للنظم.

(والفاضل الذ منه فيه أتت)، منه: من القرآن، فيه: أي: في الله -جل وعلا-، أتت. العربي.

بغير لفظ العربي تحرم قراءة وأن به يترجم

(بغير اللفظ العربي)، هل تجوز قراءة القرآن بغير العربية؟

(بغير لفظ العربي تحرم *** قراءة..)، تحرم قراءة القرآن بغير العربية، لكن هل يمكن قراءة القرآن بغير العربية؟ عموم الترجمة لأي كلام، هل هناك ترجمة حرفية؟ ممكنة وإلا غير ممكنة؟ لا، دعنا من كونها؛ لكن هل هي ممكنة وإلا غير متصورة؟ بمعنى: أنك لو أتيت بكلام عربي؛ مقطوعة شعرية، وإلا حديث، وإلا قصة، وأعطيتها شخصًا يترجمها إلى الإنجليزية أو إلى الفرنسية، انتهت الترجمة وألغيت الكلام العربي الأول لا تطلع عليه الطرف الثالث، فتقول للطرف الثالث: أعده إلى العربية، ترجمه إلى العربية، هل يتطابق الكلام الثالث مع الأول؟

إذًا: الترجمة الحرفية ممكنة وإلا مستحيلة؟

طالب: مستحيلة.

إيه؛ لأنه ينظر إلى معنى من المعاني يسبق ذهنه إليه، وقد يحرف في المعنى المترجم؛ لعدم فهمه لمعاني العربية، نعم، فإذا أريدت إعادته إلى الأصل ما استطاع؛ لأن اللفظة الواحدة في العربية لها عدة معاني في الترجمة، يقول في قوله: **{هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}** [البقرة:187]. كيف يترجم إلى غير العربية هذه؟ يمكن تترجم لغير العربية بحروفه؟ يعني: هل معنى الترجمة أنك تأتي إلى هن "الهاء" وتضع مكانها أيش؟ أتش (H)، ثم بعد ذلك نفس الحروف، حروف مقطعة باعتبار حروف مقطعة، وإلا كلمة بكلمة؟ كلمة بكلمة ما أحد يترجم حرفًا بحرف، تترجم كلمة بكلمة، والكلمة تحتمل أكثر من معنى، فهو يسبق ويهجم إلى ذهنه أول المعاني، فإذا أريد إعادة الكلام إلى العربية يسبق إلى ذهن المترجم كلمة قد لا تكون هي المرادة، فقال المترجم في قوله – جل وعلا–: **{هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}**[البقرة:187]. قال: أنت بنطلون لها وهي بنطلون لك، يمكن هذا؟ نقول: الترجمة الحرفية مستحيلة، فلا يبقى إلا ترجمة المعاني، وترجمة المعاني، القراءة بترجمة المعاني لا سيما بالتعبد بالقراءة، وترتيب الآثار عليها، وتصحيح العبادات بها لا تمكن؛ لأنها لا يمكن الترجمة إلا بتجاوز مرحلتين: قراءة معنى، وبغير العربية؛ ولذا يحرمون أيضًا قراءة القرآن بالمعنى. إذا أجازوا رواية السنة رواية الحديث بالمعنى، إذا أجاز الجمهور ذلك وتجويزه للحاجة، والحاجة والضرورة داعية إلى ذلك وكتب السنة شاهدة بذلك، القصة الواحدة تذكر على أوجه وعلى ألفاظ مختلفة لكن المعنى والمحتوى واحد، وجماهير أهل العلم على جواز الرواية بالمعنى، لكن إذا قلنا مثل هذا في الحديث، هل يمكن أن نقول مثل هذا الكلام في القرآن المنزل المتعبد بلفظه؟ لا يمكن؛ ولذا يحرم ترجمته؛ لأنها نوع أو فرع عن قراءته بالمعنى، فإذا كانت قراءته بالمعنى لا تجوز، فقراءته بغير العربية من باب أولى.

وما أدري أنا المسألة مسألة استظهار، يعني: هل يمكن الترجمة الحرفية؟ ممكنة وإلا غير ممكنة؟ يقولون: إن الترجمة الحرفية حرام، وترجمة المعنى جائزة، وأجازوها وترجموا المعاني، أنا أقول: من الأصل الترجمة الحرفية مستحيلة، يعني: اللي ما له مرادف، اللي ما له مرادف يمكن، لكن الألفاظ التي لها مرادف ما يمكن؛ لأن المترجم يسبق إلى ذهنه معنى قد لا يسبق إلى المترجم الثاني الذي يريد إعادته إلى العربية.

بغير لفظ العربي تحرم قراءة وأن به يترجم

يعني: الأمور المتعبد بها لا يجوز قراءتها بغير العربية؛ كالقراءة في الصلاة، أذكار الصلاة؛ التكبير التسبيح وغير ذلك مما يقال، التشهد في الصلاة، لا بدّ من أن يقال بالعربية، لا بدّ أن يكون بالعربية، ومنهم من يقول: إذا لم يستطع تعلم العربية فيأتي به بلغته أحسن من لا شيء، لكن هذه ألفاظ متعبدة. خطبة الجمعة، لا يجوز أن تكون بغير العربية، نعم، للخطيب أن يترجم بعض الجمل أو بعض الكلام، وإن كان هذا بعد نهاية الصلاة كان أولى، المقصود أن العبادات توقيفية؛ ولذا قال:

بغير لفظ العربي تحرم قراءة وأن به يترجم

وهذه فتنة وقعت قبل سبعين أو ثمانين سنة، وألف فيها مصنفات كثيرة، وردود من أطراف متعددة في حول ترجمة معاني القرآن الكريم، لكن الآن استقر على الجواز، وترجم ونفع الله به نفعًا عظيمًا.

(كذاك بالمعنى)، يعني: تحرم قراءته كذلك بالمعنى.

كذاكَ بالمَعْنَى وأَنْ يُفَسَّرا بالرأْيِ لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرِّرَ

التفسير بالرأي حرام، والتأويل جائز، الفرق بينهما أنك إذا افترضت المسألة في شخصين: شخص لا علاقة له بالقرآن، ولا علاقة له بتفسير القرآن، ولا قرأ عن أئمة سلف هذه الأمة، ولا عن أئمتها فيما يتعلق بالقرآن، شخص خام، ما يعرف من القرآن شيئًا، فتعطيه آية أو سورة تقول: فسر، ما عنده شيء يعتمد عليه ولا يركن إليه، هذا تفسيره بالرأي، لكن لو افترضت أن شخصًا له عناية بالقرآن فائقة، وقرأ من التفاسير ما يؤهله لأن يرجح بين الأقوال، وصار رأيه في فهم هذه الآية يختلف عن فهم ابن كثير وابن جرير والقرطبي وغيره من المفسرين، وجاء برأي تحتمله العربية والسياق يقتضيه أو يدل عليه، ولو لم يوجد له سلف بين، لكن هذا الشخص له عناية، له دراية ودربة في تفسير القرآن؛ لأن فهم النصوص يحتاج إلى دربة، يعني: الآن عندك أحاديث كثيرة إذا أردت شرحها وبيان معانيها يعوزك إعوازًا شديدًا، يعني: حديث في مسند الإمام أحمد -رحمه الله- ما شرح أبدًا، أو في مسند الطيالسي وما تعرض له الشراح وأنت ما تدري أيش معناه، أنت يخفى عليك ليش؟ لأن مالك عناية بالسنة، ولا قرأت في كتب السنة، لكن الذي له خبرة ودراية وعناية ويعرف كيف يتصرف أهل العلم في فهم السنة تكون له الملكة في شرح السنة، وقل مثل هذا في القرآن، شخص له عناية بالقرآن ويلوح له من معنى الآية ما لم يلح لأكثر المفسرين قبله، ((رب مبلغ أوعى من سامع))، هذا ينطبق عليه، ولا نقول مثلما يقول بعض الكتاب: القرآن بالعربية وهم رجال عن رجال، ونفهم مثلما يفهمون، نقول: ليس بصحيح، كيف تفهم وما فهمنا؟ أنت لو أن ولدك أصيب بمرض واحتاج إلى عملية فأحضرت السكين! قالوا: مجنون هذا، إيش علاقتك بالطب؟ ونحن نقول: أنت مجنون لا علاقة لك بالتفسير، أما الشخص الذي له خبرة ودربة، الطبيب لو جاءه حالة ما مرت عليه قبل ذلك نقول له: لا تتصرف، لكنه طيب مشهود له بالخبرة وعانى من الحالات التي هي نظائر هذه الحالة، أو قريب منها، لا بدّ أن يتصرف، ففرق بين أن يأتي شخص لا علاقة له ولا خبرة ولا دربة، ولا يعرف من القرآن شيئًا، ويأتي يفسر القرآن، ومع الأسف الشديد أنه يوجد من يهجم على الآيات وعلى السنة فيفسر، وجاء ذم التفسير بالرأي، وإذا كان أهل العلم يحتاطون في تفسير السنة وشرحها؛ فلأن يحتاطوا في تفسير القرآن من باب أولى؛ لأن الذي يفسر القرآن يدعي أن هذا مراد الله من كلامه، فأنت قَولته وحملته من المعنى ما لم يحتمل، حملت هذا الكلام من المعنى ما لا يحتمل.

ولذا جاء الذم الشديد لمن قال بالقرآن برأيه، وقد يتجه الذم على من قال بالقرآن برأيه ولو أصاب، كمن حكم بين اثنين بجهل فهو في النار ولو أصاب الحكم.

تفسير الآية من طالب علم له عناية، لكن ما هي بعناية كافية تؤهله لأن يجزم، له عناية بالتفسير أو مجموعة من طلاب العلم -من متوسطي الطلاب- معهم القرآن يتدارسونه؛ فما معنى هذه الآية، وما معنى.. لو قال بعضهم: لعل المراد كذا، ولعل المراد كذا، ولم يقطعوا بشيء، وراجعوا على ذلك الكتب، ووافق تفسير أحدهم لجيء بصيغة الترجي، فالأمر فيه سعة من غير جزم، وكذلك في السنة.

ولذا في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب، قاله النبي -عليه الصلاة والسلام- ودخل، تركهم، فباتوا يدوكون؛ لعلهم كذا، لعلهم كذا، لعلهم كذا، فلما خرج النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبروه وما ثرب عليهم ولا خطأهم، لماذا؟ لأنهم لم يجزموا، فالإتيان بحرف الترجي ممن له شيء من الخبرة، وله شيء من المعرفة، ما هو بإنسان خالي جاي لا علاقة له بالقرآن أو بالسنة وهو يقول: لعل، فمثل هذا إذا ترجى -إذا جاء بحرف الترجي-، وقال: لعل المراد كذا، يحتمل منه ولا يثرب عليه، على ألا يجزم ولا يقطع حتى يراجع كلام أهل العلم وما قاله سلف هذه الأمة عن كتاب الله.

(لا تأويله فحررا).

التأويل وأن يفسر بالرأي، يعني: من غير اعتماد على تفسير القرآن بالقرآن ولا بالسنة ولا بأقوال الصحابة والتابعين ولا بلغة العرب، فمن التفسير: ما يعرفه العرب من لغتهم، ومنه ما يعرف بالقرآن في موضع آخر إذا ضمت آية إلى أخرى تبين المراد منه، ومنها ما يعرف معناه بالسنة؛ لأن السنة تبين القرآن وتفسره، ومنها ما يعرف بما يروى عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وعايشوا الرسول -عليه الصلاة والسلام-. إيه، لكن هل اكتشف قطعًا أو ظنًّا؟ لأن هناك نظريات، وسارع بعض الناس في تنزيل بعض الآيات عليها ثم اكتشف غيرها، مثل هذا لا يجوز اقترانه بالقرآن؛ لأنه يعرضه للنفي والإثبات، لكن إذا وجد أمر قطعي، يعني: أدركته الحواس، فمثل هذا لا شك أنه مما يخبر الله -جل وعلا-، أو مما أخبر الله -جل وعلا- بكتابه عنه وحصل على أرض الواقع.

(لا تأويله) التفسير: من الفسر، وهو الكشف والتوضيح والبيان، والتأويل: يطلق ويراد به التفسير، وكثيرًا ما يقول ابن جرير الطبري: "القول في تأويل قول الله -جل وعلا- كذا"، ويريد بذلك التفسير، ويطلق ويراد به ما يؤول إليه الكلام، يعني: حقيقة الكلام، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يكثر من الاستغفار والتسبيح يتأول القرآن، يتأول سورة النصر، كما قالت عائشة -رضي الله عنها-. ومنه حمل القرآن على المعنى المرجوح، هذا تأويل، الراجح ظاهر والمرجوح مؤول، والذي لا يحتمل نص، فالنص ما فيه إشكال، الآية التي لا تحتمل لا بدّ أن تفسر نصًا، الآية المحتملة لمعنى راجح ومعنى مرجوح، الراجح هو الظاهر، وهو عليه المعول عند أهل العلم، لكن قد يمنع من إرادة هذا الظاهر مانع فيلجأ حينئذ إلى الاحتمال المرجوح، وهو التأويل.

والتأويل مركب ارتكبه المبتدعة لإثبات ما أرادوا ونفي ما لم يريدوا، إثبات ما أرادوا إثباته ونفي ما أرادوا نفيه من غير دليل يقتضيه، أما إذا قام الدليل على منع إرادة الظاهر فلا بدّ من أن يرتكب التأويل.

(لا تأويله فحررا)، يعني: عند اقتضاء الحاجة إليه.

طالب: .....

لا، متى نسلك هذا المسلك؟ إذا وجد ما يمنع من احتمال الراجح، إذا وجد ما يمنع من احتمال من الراجح؟ مثلًا: **{لا تحزن إن الله معنا}**[التوبة:40]، الاحتمال الراجح في استعمال العرب لهذا اللفظ (معهم) بينهم، مختلط بينهم بذاته، معهم مختلطة به، لكن الاحتمال المرجوح: أنه معهم بحفظه ورعايته وعنايته المعية الخاصة، نعم، هذا احتمال مرجوح منع منه أدلة تمنع من الحلول والمخالطة والممازجة، لا، المهم قول مرجوح لهم وإلا في لغة العرب، المعنى في لغة العرب اللفظ يحتمل معنيين؛ لكن هذا راجح، وهذا مرجوح، الأصل أن نعمل بالراجح باستمرار، في كل شيء تعمل بالراجح؛ لكن إذا كان هذا الراجح يوجد نصوص تمنعه من إرادته تلجأ إلى المعنى الثاني وهو مقبول في لغة العرب، ما تأتي بلفظ مبتكر لا سلف لك به وتقول: احتمال مرجوح، لا.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والمستمعين.

قال الناظم -رحمه الله-: العقد الأول: ما يرجع إلى النزول زمانًا ومكانًا وهو اثنا عشر نوعًا: الأول والثاني المكي والمدني:

مكيه ما قبل هجرة نزل والمدني ما بعدها وإن تسل
فالمدني أولتا القرآن مع أخيرتيه وكذا الحج تبع
مائدة مع ما تلت أنفال براءة والرعد والقتال
وتاليها والحديد النصر قيامة زلزلة والقدر
والنور والأحزاب والمجادلة وسر إلى التحريم وهي داخلة
وما عدا هذا هو المكي على الذي صح به المروي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد أن أنهى المؤلف الناظم -رحمه الله تعالى- مقدمته شرع في بيان العقود الستة التي رتب عليها منظومته، فذكر العقد الأول؛ وفيه ما يرجع إلى النزول، نزول القرآن زمانًا ومكانًا، فبدأ بالمكان ثم ثنى بالزمان. وما يتعلق بالنزول اثنا عشر نوعًا من الخمسة والخمسين.

الأول والثاني المكي والمدني، واختلف في المراد بالمكي والمدني:

فمنهم من يقول: المكي: ما نزل بمكة، والمدني: ما نزل بالمدينة، وعلى هذا القول يثبت من القرآن ما ليس بمكي ولا مدني، مما نزل خارج مكة والمدينة.

والقول الثاني: أن المكي: ما نزل قبل الهجرة ولو نزل خارج مكة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة ولو نزل بمكة، وهذا هو المرجح عند أهل العلم؛ لأنه هو الذي ينضبط، لأن العبرة بالزمان زمان النزول، وما قبل الهجرة يسمى مكيًّا، وما بعدها يسمى مدنيًّا، لا فائدة كبيرة من معرفة مكان النزول؛ إنما الفائدة في معرفة زمانه، الذي يترتب عليه معرفة المتقدم من المتأخر، وبه يتوصل إلى القول بالنسخ عند التعارض وعدم إمكان الجمع.

يقول -رحمه الله تعالى-: (مكيه)، يعني: مكي القرآن، الكتاب المنزل، مكي كتابنا الذي تقدمت الإشارة إليه.

مكيه ما قبل هجرة نزل والمدني ما بعدها.....

يعني: بعد الهجرة، اعتمد القول الراجح وأضرب عن ذكر ما سواه.

(وإن تسل)، تسأل تسهل بحذف الهمز، وجاء به النصوص من الكتاب والسنة: ((سل عما بدا لك))، {سل بني إسرائيل..}[البقرة:211].

(وإن تسل، فالمدني)، يعني: على سبيل التفصيل، التعريف الإجمالي انتهى منه، مكي: ما نزل قبل الهجرة، المدني: ما نزل بعد الهجرة.

(وإن تسل)، عن التفصيل، عن سور القرآن تفصيلًا، فالمدني تسع وعشرون سورة، والمكي خمس وثمانون سورة، يذكر الأقل؛ لأن حصره أيسر، ثم يحيل بالباقي على النوع الثاني.

(فالمدني) وعدة سوره تسع وعشرون.

(أولتا القرآن)، السورتان الواقعتان في أول القرآن، ومقتضى الأولية المطلقة: أن يكون المراد الفاتحة والبقرة، لكن هل هذا هو المقصود؟ لا، يقصد بذلك البقرة وآل عمران، فهذه أولية نسبية وليست مطلقة، مثل أولية مطلقة للفاتحة، وقل مثل هذا في تقسيمهم وتحزبيهم للقرآن، تقسيمه على الأيام السبعة: ((اقرأ القرآن في سبع))، كانوا يحزبون القرآن ثلاثًا، ثم خمسًا، ثم سبعًا، ثم تسعًا، ثم إحدى عشر، ثم ثلاث عشر، ثم حزبًا مفصلاً، فالمراد بالثلاث الأول: البقرة وآل عمران والنساء، وليس المراد بها الفاتحة والبقرة وآل عمران.

فالمدني أولتا القرآن مع أخيرتيه.....

المعوذتين: {قل أعوذ برب الفلق}[الفلق:1]، و{قل أعوذ برب الناس}[الناس:1]، فأولتاه وآخرتاه مدنيتان.

(وكذا الحج تبع)، البقرة وآل عمران والمعوذتان هذه أربع والحج الخامسة (تبع).

(مائدة)، هذه السادسة، يعني: سورة المائدة.

(مع ما تلت)، يعني: النساء، مع السورة التي تلتها المائدة، والسورة التي تلتها المائدة النساء، لو قال المؤلف: الأربع السور: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، ألا يكون أخصر؟ يكون أخصر، والآن فرقها:

فالمدني أولتا القرآن مع أخيرتيه وكذا الحج تبع

مائدة مع ما تلت .....

المائدة والنساء، هذا فيه تشويش في الترتيب، لكن لو ذكر الأربع سور.

(مع ما تلت أنفال)، معطوفة، الأنفال مع حذف حرف العطف، وحذف حرف العطف مع نية العطف معروف في اللغة، وجاء به الحديث: ((تصدق أحدكم بديناره، بدرهمه، بصاعه، بمده..))، نعم، هذا مراد به العطف؛ لكن مع حذف الحرف.

(مع ما تلت أنفال)، أنفال: السورة الثامنة من التسع والعشرين.

(براءة)، معطوف أيضًا مع حذف حرف العطف.

(والرعد والقتال)، البراءة التاسعة، والرعد العاشرة، والقتال التي هي سورة محمد -صلى الله عليه وسلم- الحادية عشر.

(وتالياها)، تاليا القتال؛ الفتح والحجرات، الثانية عشرة والثالثة عشرة.

(والحديد والنصر)، الحديد الرابعة عشرة، والنصر الخامسة عشرة.

(قيامة)، السادسة عشرة، (قيامة) كذا في النظم تبعًا لأصله، والصواب: "قيمة" وليست "قيامة" لماذا؟ لأن "القيامة" مكية بالإجماع، و"القيمة" مدنية عند الجمهور، **{لم يكن الذين كفروا}**[البينة:1] هذه مدنية عند الجمهور، أما سورة القيامة: **{لا أقسم بيوم القيامة}**[القيامة:1] هذه مكية.

والسابعة عشرة: (زلزلة): **{إذا زلزلت}**[الزلزلة:1]، (والقدر) هي الثامنة عشرة: **{إنا أنزلنا في ليلة القدر}**[القدر:1].

(والنور) هي التاسعة عشرة، والأحزاب العشرون، والمجادلة الحادية والعشرون.

(وسر إلى التحريم)، سر من المجادلة إلى التحريم، يعني: الجزء الثامن والعشرون كله مدني وإلا مكي؟ مدني، سر من المجادلة إلى التحريم، وفيه الحشر والممتحنة، والصف والجمعة، والمنافقون والتغابن، والطلاق، والتحريم هي التاسعة والعشرون هي الأخيرة، هذا كله مدني.

(وسر إلى التحريم وهي داخلة)، لماذا قال: وهي داخلة؟ للخلاف في دخول الغاية؛ لئلا يقول: إن التحريم ليست داخلة في المُغيّة، ولذلك نص عليها، وهي داخلة في المُغيّة، وهي التاسعة والعشرون.

ولا تخلو هذه السور من خلاف، لكن هذا هو المرجح وهو قول الجمهور، على أن في السور المكية آيات مدنية، وفي السور المدنية بعض الآيات المكية، ويقول أهل العلم: إن الذي لا يعرف المكي من المدني، ولا يعرف الآيات المكية في السور المدنية والعكس، لا يجوز له أن يتعرض لتفسير القرآن، وهذا من الشرائط التي يشترطها أهل العلم فيمن يتصدى للتفسير.

(وهي داخلة، وما عدا هذا هو المكي)، سبق أن قلنا: إن عدد السور المكية خمس وثمانون سورة.

(على الذي صح به المروي)، وهناك خلاف في بعض السور التي ذُكرت في المدني عند بعض أهل العلم إنها مكية، من أهل العلم من يقول: النساء والرعد والحديد والحج والصف والتغابن والقيامة -على حد قوله- والمعوذتان مكيات، القيامة صوبنا أنها القيمة، والأصح والأرجح أنها مدنيات، وبالمقابل من الخمس والثمانين المرجح أنها مكيات، قيل في: الرحمن والإنسان والإخلاص والفاتحة من المدني.

والخلاف في الفاتحة معروف عند أهل العلم، لكن المرجح أنها مكية؛ لأنه جاءت الإشارة إليها في سورة الحجر وهي مكية: **{آتيناك سبعًا من المثاني}** [الحجر:87] وهي سورة الفاتحة.

ومنهم من يقول: مدنية.

ومنهم من يقول: نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدنية.

ومنهم من يقول: نصفها مكي ونصفها الثاني مدني.

لكن المرجح عند أهل العلم أنها مكية.

الموضوعات التي تتعلق بالنزول هي مجرد تعداد ما فيها شيء يحتاج إلى تحليل أو تحرير، مجرد عدد، لعلنا نمره لنوفر الوقت لما هو أهم منه؛ لأن الإنسان إذا حفظ هذه الأبيات، وعرف السور المكي والمدني، والحضري والسفري إلى آخره، سهل عليه الأمر -إن شاء الله تعالى-، نعم.

أثابكم الله.

النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري من آي القرآن:

والسفري كآية التيمم ... مائدة بذات جيش فاعلم

أو هي بالبيداء ثم الفتح في ... كراع الغميم يا من يقتفي

وبمنى {اتقوا} وبعد {يومًا} ... و{ترجعون} أول هذا الختما

ويوم فتح {آمن الرسول} ... لآخر السورة يا سؤول

ويوم بدر سورة الأنفال مع ... {هذان خصمان} وما بعد تبع

إلى {الحميد} ثم {إن عاقبتم ... فعاقبوا بمثل ما عوقبتم}

بأحد وعرفات رسموا ... {اليوم أكملت لكم دينكم}

وما ذكرنا هاهنا اليسير ... والحضري وقوعه كثير

بعد ذلك ذكر الناظم -رحمه الله تعالى- النوع الثالث والرابع، وهذه الأنواع التي يذكرها متقابلة، أنواع متقابلة؛ المكي يقابله المدني، الثالث يقابله الرابع، حضري وسفري، والخامس يقابله السادس، وكذا السابع والثامن.

يقول في النوع الثالث والرابع: (الحضري والسفري من آي القرآن)، يعني: ما نزل في الحضر في حال الإقامة، وما نزل في السفر في أسفاره -عليه الصلاة والسلام- للغزو أو للحج أو للعمرة، هذه أسفاره -عليه الصلاة والسلام-، ما كان عنده أسفار نزهة، عنده أسفار عبادة.

(والسفري): منسوب إلى السفر، من الإسفار: وهو البروز والوضوح، منه أسفر الصبح إذا أظهر الأشياء، ومنه السفر لبروز المسافر عن بلده، ومنه السفور لإبراز المرأة شيئًا مما يجب عليها تغطيته.

فالسفري كآية التيمم مائدة بذات الجيش

آية التيمم التي في المائدة؛ لأن هناك آية للتيمم في سورة النساء، المقصود بالآية التي نزلت في السفر آية المائدة، نزلت (بذات الجيش): هو موضع وراء ذو الحليفة قرب المدينة.

(بذات جيش فاعلم، أو هي بالبيداء)، في طرفي ذي الحليفة، والتي قالها ابن عمر –رضي الله عنهما–: "بيداؤكم التي تكذبون فيها على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"؛ لأنه جاء في الأحاديث الصحيحة: ((أن النبي –عليه الصلاة والسلام– أهل لما علا على شرف البيداء))، وهي من ذي الحليفة في طرفها.

(مائدة...)،

فالسفري كآية التيمم مائدة.....

إعرابها، إعراب مائدة: منصوب بنزع الخافض، يعني: بآية التيمم، كآية التيمم الواقعة في المائدة.

(مائدة بذات جيش فاعلم)، آية التيمم نزلت أثناء قفوله –عليه الصلاة والسلام– من غزوة بني المصطلق، سنة أربع أو خمس أو ست على أقوال، والقصة شهيرة في الصحيح وغيره.

(أو هي بالبيداء، ثم الفتح في)، (ثم الفتح في)، يعني: ثم سورة الفتح، مجرورة عطفًا على آية المجرورة بالكاف.

(في كراع الغميم)، كراع الغميم: طرف الغميم؛ لأن كراع الشيء: طرفه، والغميم: قريب من مكة، بينه وبين مكة نحو ثلاثين ميلًا، وبينه وبين المدينة مائة وسبعين أو أكثر من الأميال، (كراع الغميم) الآن قلنا: كَراع أو كُراع الغميم، كراع مضاف والغميم مضاف إليه، وهنا نون المضاف، هل هذه إضافة؟ مع أن المضاف يجب حذف التنوين منه:

نونًا تلي الأعراب أو تنوين ممّا تضيف احذف كطور سيناء

يجب حذفه، وهنا قال: (كراع الغميم)، أو يكون الغميم بدل من كراع، بدل كراع هو الغميم؛ لأنها مضبوطة بكسر الطرفين، كسر مع التنوين (كراعٍ)، ولا بدّ من التنوين، وإلا ينكسر البيت، والغميم: الأصل أنه مضاف إليه، طرف الغميم، كراع الغميم، مضاف ومضاف إليه، فلم لم يحذف التنوين؟ هذه ضرورة شعرية؛ لكن ألا يمكن توجيهه بأن الطرف يطلق عليه الكل، فنقول: كراع الغميم بدل منه، بدل كل من بعض، يجي وإلا ما يجي؟ ما في ضمير، لكن صيانة النظم من المخالفة الظاهرة، وحذف الضمير قد يرد به، في مثل هذه الحالة قد تحوج إليه الضرورة، بخلاف التنوين، التنوين قبيح في المضاف.

(كراع الغميم يا من يقتفي)، يا من يتبع اعرف ما ذكر والحاجة إليه ماسة.

(وبمنى {اتقوا})، (وبمنى): مع حذف التنوين للوزن.

وبمنى {اتقوا} وبعد {يومًا} و{ترجعون} أول هذا الختما

يعني: نزل بمنى قول الله –جل وعلا–: {واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله}[البقرة:281]، إلى آخر إلى ختم الآية، {واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}[البقرة:281]. إلى ختم الآية.

ويوم فتح {آمن الرسول} لآخر السورة يا سؤول

نزل يوم الفتح أواخر سورة البقرة: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون}[البقرة:285]، إلى آخر السورة.

(يا سؤول)، يعني: يا من يفترض فيه أنه طالب علم، وحريص على مثل هذه العلوم، ومن شرطه أن يكون سؤولًا لا خجولًا، لكن السيوطي لم يقف على هذا أو لهذا على دليل وإنما قلد فيه.

(ويوم بدر)، يعني: ونزل في يوم بدر.

(سورة الأنفال كلها، مع **{هذان خصمان}**)، مع آية: **{هذان خصمان}**، (وما بعد تبع، إلى **{الحميد}**)، يعني: إلى قوله -جل وعلا-: **{الحميد}، {هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من النار..}**[الحج:19] إلى آخره، إلى قوله -جل وعلا-: **{الحميد}**.

ثم آية: **{إن عاقبتم فعاقبوا}** يعني: إلى آخر سورة النحل، **{إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين}**[النحل:126]، (ثم **{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم}**) إلى آخر السورة، هذه نزلت متى؟ بأحد، نزلت بأحد، والقصة معروفة: لما مثل المشركون بحمزة عم النبي -عليه الصلاة والسلام-، ذكر أنه -عليه الصلاة والسلام- سوف يمثل بسبعين منهم، فنزل قول الله -جل وعلا-: **{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم}**[النحل:126]، يعني: ما عاقبتم بالمثل، **{لهو خير للصابرين}** إلى آخر السورة، هذه نزلت بأحد.

(وعرفات)، يعني: نزل بعرفات في حجة الوداع.

(وعرفات رسموا)، يعني: بعرفات في حجة الوداع، كتبوا نزول قوله -تعالى-: **{اليوم أكملت لكم دينكم}**[المائدة:3].

وفي الصحيح من حديث عمر -رضي الله عنه-: أن اليهود قالوا لعمر -رضي الله تعالى عنه-: "لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا اليوم الذي نزلت فيه عيدًا، **{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا}** [المائدة:3]"، فقال عمر -رضي الله عنه-: "لقد علمت اليوم والمكان الذي نزلت فيه هذه الآية، نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع".

(وعرفات رسموا **{اليوم أكملت لكم دينكم}**)، يعني: كتبوا نزول هذه الآية في ذلك اليوم الشهير.

(وما ذكرنا هاهنا اليسير)، يعني: مما نزل في السفر، (ما ذكرنا هاهنا اليسير)، وسوف يذكر السيوطي في التحبير جميع ما وقف عليه، في كتابه التحبير الذي أوصل فيه أنواع علوم القرآن إلى اثنين ومائة من الأنواع، استوفى الآيات التي نزلت في السفر.

وما ذكرنا هاهنا اليسير والحضري وقوعه كثير

لأنه هو الأصل، لأن الأصل الإقامة لا السفر، السفر طارئ تقتضيه الحاجة، والحاجة تقدر بقدرها، وجاء في الحديث الصحيح: ((السفر قطعة من العذاب))، مفاد هذا: ((إذا قضى أحدكم نهمته فليعد)) فليرجع، فالأصل هو الحضر، وعلى هذا أكثر القرآن نزوله في الحضر.

أثابكم الله.

النوع الخامس والسادس: الليلي والنهاري.

وسورة الفتح أتت في الليل	وآية القبلة أي {فوّل}
وقوله {يا أيها النبي قل}	بعد {لأزواجك} والختم سهل
أعني التي فيها البنات لا التي	خصت بها أزواجه فأثبت
وآية {الثلاثة الذين}	أي {خلفوا} بتوبة يقينا
فهذه بعض لليلي على	أن الكثير بالنهار نزلا

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع الخامس والسادس: (الليلي والنهاري)، يعني: ما نزل بالليل وما نزل بالنهار، الأصل النهار؛ لأن الليل سكن، والنزول إنما يكون في حال اليقظة، على الخلاف الذي سيأتي في سورة الكوثر، وإذا كان التنزيل في اليقظة؛ فاليقظة إنما تكون بالنهار والليل سكن. نزل من القرآن آيات بالليل حال يقظته –عليه الصلاة والسلام–، وكانت حاله –عليه الصلاة والسلام– عكس ما عليه الناس اليوم، اليوم وهذه الأيام الليل هو وقت الاستيقاظ والنهار هو وقت النوم، وهذا قلب للسنن الإلهية، النبي –عليه الصلاة والسلام– ((كان يكره الحديث بعدها))، بعد صلاة العشاء، كما أنه –عليه الصلاة والسلام– ((يكره النوم قبلها))، تبعًا لذلك يكون أكثر القرآن نزولًا إنما هو بالنهار كما أشار إليه الناظم في آخر الفصل، وهذا التقسيم باعتبار الزمان.

يقول –رحمه الله تعالى–:

(وسورة الفتح أتت في الليل)، ومقتضى كلامه أن تكون سورة الفتح كلها نزلت بالليل، لكن الوارد إلى قوله –جل وعلا–: **{صراطًا مستقيمًا}**، وأنزلت سورة الفتح بعد منصرفه من الحديبية، وسميت الحديبية فتحًا؛ لما ترتب عليها من خير عظيم للدعوة، فصارت هي الفتح الحقيقي: **{إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا}**[الفتح:1].

ومنهم من يقول: إن الفتح هو فتح مكة، وهو المراد بالآية، والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه، كما في قوله –جل وعلا–: **{أتى أمر الله}**[النحل:1]، والفتح فتح مكة، والسورة نزلت قبل فتح مكة.

ومنهم من يقول: إن الحديبية مقدمة للفتح، ومقدمة الفتح فتح.

على كل حال، مطلع هذه السورة نزل بالليل: ((لقد أنزل علي الليلة قرآنًا))، ثم تلا إلى قوله –جل وعلا–: **{صراطًا مستقيمًا}**[الفتح:2].

(في الليل وآية القبلة أي **{فوّل}**)، على الخلاف بين العلماء تبعًا لما جاء في الأحاديث في أول صلاة صلاها النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى مكة إلى الكعبة، آية القبلة: **{قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام}**[البقرة:144]، حولت القبلة، وكان النبي –عليه الصلاة والسلام– يتشوف إلى هذا التحويل، فصلى بعد أن نزلت عليه هذه الآية إلى الكعبة بدلًا من الصلاة إلى بيت المقدس، وكان النبي –عليه الصلاة والسلام– بعد هجرته يصلي إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا ثم حولت القبلة إلى الكعبة، فمنهم: من رجح أن أول صلاة صلاها النبي –عليه الصلاة والسلام– هي صلاة الصبح، وعلى هذا يكون نزول الآية بالليل وإلا بالنهار؟ بالليل.

ومنهم من يقول: إن أول صلاة صلاها هي صلاة العصر، وأما صلاة الصبح فهي الصلاة في قباء، صلاة أهل قباء الذين مر بهم الصحابي الذي صلى مع النبي -عليه الصلاة والسلام- قبل ذلك وأخبرهم بأن القبلة حولت إلى الكعبة فاستداروا كما هم، يكون بلوغهم الخبر في وقت أو في أثناء صلاة العصر، وإذا كان هذا بالنسبة لأهل قباء فالنبي -عليه الصلاة والسلام- صلاها قبل ذلك؛ لأن هذا الصحابي صلاها مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، إذا كان أهل قباء صلوها الصبح، وجاءهم الجائي ممن صلى مع النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخبرهم، فيكون صلاها مع النبي -عليه الصلاة والسلام- العصر، وحينئذ تكون الآية نزلت ليلًا وإلا نهارًا؟ نهارًا، لا يعقل أنها تنزل بالليل ولا يصلي النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الكعبة إلا صلاة العصر، لا يمكن أن يحصل هذا، **{فول وجهك}**، ثم يصلي إلى بيت المقدس ما يمكن.

(وقوله:**{يا أيها النبي قل}**)، أهل قباء استداروا كما هم بخبر واحد، وكانوا على قبلة مقطوع بها إلى بيت المقدس فتركوا المقطوع به لخبر الواحد، وهذا مما يستدل به على أن خبر الواحد يفيد القطع، ولولا أنه يفيد القطع لما تركوا المقطوع به إلى المظنون، لكن الحافظ ابن رجب -رحمه الله- يقول: "إن خبر الواحد هذا احتفت به قرائن"، كان الصحابة يتوقعون أن تحول القبلة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقلب وجهه في السماء، ويتشوف إلى تحويل القبلة، الصحابة يتوقعون، فهذه قرينة على صدق هذا المخبر، وبهذه القرينة ارتفع إلى إفادة العلم، وارتفع عن إفادة الظن.

وقوله: **{يا أيها النبي قل}** **بعد** **{لأزواجك}** والختم سهل

(**{يا أيها النبي قل لأزواجك}**)، آية واحدة في القرآن أو أكثر؟ أكثر، منها: **{قل لأزواجك إن كنتن}**[28] آية التخيير، والثانية التي في أواخر سورة الأحزاب: **{قل لأزواجك وبناتك}**[الأحزاب:59].

ولما كان الأمر والاحتمال دائرًا بين الآيتين قال الناظم -رحمه الله تعالى-:

أعني التي فيها البنات لا التي خصت بها أزواجه فأثبتِ

حدد المراد، ووضح المقصود, وبين أن المراد آية الأحزاب التي في أواخرها: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...}**[الأحزاب:59].

ما الدليل على أنها نزلت بالليل؟ القصة, نساء النبي –عليه الصلاة والسلام– لا يخرجن لقضاء الحاجة إلا بالليل, كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث عائشة –رضي الله عنها–, فخرجت سودة بنت زمعة أم المؤمنين –رضي الله عنها– لقضاء حاجتها, وهي لا تخرج إلا بالليل كغيرها من نساء النبي –عليه الصلاة والسلام–, وكان عمر –رضي الله تعالى عنه– يريد منع نساء النبي –عليه الصلاة والسلام– من الخروج ولا في الليل؛ لئلا يتعرض لهن أحد, ثم قال لها لما رآها: "قد عرفناك يا سودة". وسودة امرأة معروفة؛ لتميزها في جسمها, امرأة طوال، وثبطه –ثقيلة–، فعرفها عمر, ويعرفها غير عمر, وهي متحجبة الحجاب الكامل, وتعرف بجسمها, "قد عرفناك يا سودة". تأذت من هذا الكلام فذكرت ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فنزلت الآية.

أعنـــي التـــي فيهـــا البنـــات لا التـــي خصـــــت بهـــــا أزواجـــــه فأثبـــــتِ

النساء لا يخرجن إلا بالليل؛ لأن الليل أستر لهن, والظلام يسترهن زيادة على ما يرتدينه من ثياب وجلابيب وخُمر وغير ذلك. بخلاف النساء اليوم, وضع النساء مؤذٍ مقلق, النساء لا يخرجن إلا للحاجة, والبيوت ليس فيها كنف فيضطرون للخروج لقضاء الحاجة, وما عدا ذلك امتثالًا لقوله –جل وعلا–: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...}**[الأحزاب:33] ما في خروج إلا لحاجة أو ضرورة, وليس من عادتهن ولا من ديدنهن –كنساء عصرنا– التسكع في الشوارع.

كان النساء كما جاء في الخبر: "لهن حافات الطرق", وأدركنا النساء والأمر على ذلك, قبل ثلاثين سنة كانت النساء على حافات الطرق, ولا يُرى منها شيء, ولا يُدرى عن حجمها؛ أسمينة هي أو نحيفة, مما عليها من الثياب والعبايات السابغة المتينة, وقد تلصق عباءتها بالجدار, وإذا وجدت منعطفًا لاذت به حتى يمر الرجل, والآن الرجال هم الذين يخشون على أنفسهم, لهم حافات الطريق خشية على أنفسهم, فالله المستعان.

وآيـــــــة الثلاثـــــــة الـــــــذينا .....

الألف للإطلاق.

وآيـــــــة الثلاثـــــــة الـــــــذينا أي خلفـــــــوا بتوبـــــــة.....

يعني: بسورة التوبة.

(يقينًا): **{وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ..}**[التوبة:118] إلى آخر الآية.

وآيـــــــة الثلاثـــــــة الـــــــذينا أي خلفـــــوا بتوبـــــة يقينًـــــا

وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع, هؤلاء الذين خُلفوا عن غزوة تبوك, والأصل أنهم تخلفُوا من غير عذر, وصدقوا النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأنه ليس لهم عذر، فتخلفت توبتهم وقبول عذرهم مدة خمسين يومًا, والقصة مشهورة في الصحاح وغيرها.

فهذه الآية نزلت بالليل **(يقينًا)**؛ لما في الصحيح من حديث كعب قال: "فأنزل الله توبتنا على رسوله - صلى الله عليه وسلم- حين بقي الثلث الآخر من الليل", فنزول آية **{الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ}** كان بالليل.

(فهذه): المذكورات من الآيات.

(بعض لليلي على): هذه الآيات، بعض الآيات التي وردت الأخبار بأنها نزلت في الليل, **(فهذه)** الآيات المذكورات، **(بعض لليلي على)**: أن الكثير من الآيات نزل بالنهار.

..... علـــى أن الكثيـــر بالنهـــار نـــزلَ

وتقدم أن اليقظة في النهار، والنوم في الليل، والنزول في حال اليقظة.

يقول: قول المؤلف: (مائدة مع ما تلت أنفال), أليس التالي هو الذي بعد المذكور، فيكون المراد: (مع تلت) الأنعام والأنعام مكية, فيكون الأولى ما قبلها مثلًا, (ما تلت), يعني: ما تلته وتبعته هذه السورة؟

اللفظ يحتمل، لكن هذا توجيهه.

يقول: بعض المفسرين يقول عن بعض الآيات: هذه فيها إيقاعات موسيقية, ونغمة الآيات وجرس الآيات.

وتكرر هذا في بعض تفاسير المعاصرين, لكن يجب أن يصان القرآن عن مثل هذه الألفاظ, ومن ذكر هذه الألفاظ لا شك أنه متأثر إما بماض وسابق له, أو ببيئة محيطة له, وإلا من عاش في بيئة محافظة ينفر من كل لفظ لا يليق بالقرآن, لا سيما بعض الجهات وبعض المجتمعات يسمعون الأغاني، ويسمعون الموسيقى ليل نهار –وهم يرون تحريمها–، لكن يسمعونها بكثرة من الفساق من غير نكير, وصار إنكارهم لها خفيفًا, وتداولهم لألفاظها سهل, لكن المجتمعات المحافظة هذه يمكن ما يقول نغمة ولا موسيقى ولا في بيت شعر, جرس البيت, ولا نغمة البيت ولا, أبدًا؛ لأنه ينفر من هذه اللفظة فكيف يقال في كتاب الله –جل وعلا–, ومن أراد شاهد على ذلك: يجد بعض الأخوة –الذين ظاهرهم الصلاح– تجد نغمة جواله موسيقية, ومع ذلك لا ينفر ولا يكترث ولا, أو يسمع هذه النغمة ولا يرفع بذلك رأسًا؛ لأنه جاء من بلاد يسمع فيها ما هو أشد من هذا, فهذا شيء يسير عنده, علمًا بأن بعضهم ينازع بكون هذه موسيقى, لكن كثير من الناس ينفر بطبعه، ينفر من سماع هذه النغمات, فكيف يقال مثل هذا بالنسبة لكتاب الله –جل وعلا–.

يقول: ما رأيكم في اختصار الشيخ الألباني لصحيح البخاري، وهل هو أفضل أم كتاب الزبيدي؟

لا, اختصار الألباني أفضل من اختصار الزبيدي؛ لعنايته بتراجم الإمام البخاري, وأيضًا اختصار الشيخ/ "سعد الشثري"؛ طيب لعنايته بهذه التراجم, لكن يبقى أن الأصل لا يعدله شيء, والاقتصار على المختصرات من أمارات الحرمان.

يقول: ما رأيك بطبعة "البداية والنهاية" التي اعتنى بها الشيخ/ "طارق عوض الله", هل تنصح باقتنائها؟ الشيخ طبع البداية والنهاية؟

طالب: .....

ما أدري والله، ما سمعت، آخر ما رأينا طبعة الشيخ ابن تركي, وهي أفضل من الطبعات السابقة, الطبعات السابقة فيها إسقاط وتحريف وإدخال من بعض النسَّاخ.

يقول: ما رأيكم في مقدمة التفسير للشيخ عبد الرحمن بن القاسم مع شرحها؟

مقدمة نافعة, يستفاد منها –إن شاء الله–.

يقول: إذا أردت أن تعرف وتحفظ {الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ} فهم مجموعون في كلمة "مكه", فالميم: مرارة، والكاف: كعب، والهاء: هلال.

وأيضًا أسماء آبائهم جمعوا في كلمة, الربيع: أخذوا منه العين, أمية: أخذوا الهاء, ومالك: أخذوا الكاف, فيجمعون في "مكه" و"عكه", أسماءهم وأسماء آبائهم, طريقة معروفة عند أهل العلم يضبطون بها ما يريدون.

ما رأيكم في تحقيق الشيخ الفقي لكتاب "الإنصاف" للمرداوي؟

فيه أغلاط كثيرة جدًّا.

يقول: ما الفائدة في معرفة أنواع السور من حيث كونها: سفري وحضري، وليلي ونهاري، وصيفي وشتائي, ألا ترى أنها من فضول العلم؟

لكن على طالب العلم أن يعنى بكتاب الله -جل وعلا- وبجميع ما يتعلق به, وإذا ما بقي من تضييع الوقت إلا في هذه الأمور فنعم، الضياع إذا كان هذا هو الضياع.

يقول: هل أواخر سورة آل عمران نزل على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالليل؟

جاء ما يدل على ذلك.

يقول: ما أفضل تحقيق لكتاب تفسير ابن كثير؟

ذكرنا مرارًا أن طبعة مكتبة أولاد الشيخ بمصر هي أصح الطبعات وأكثرها خدمة, وإذا ضم إليها طالب طبعة السلامة طبعة مكتبة طيبة, وطبعة البناء؛ لأن الكتاب جدير بالعناية, وهذه طبعات ما تكلف شيئًا، يعني: مصورات ما تكلف شيئًا, كنا نقول قبل ذلك: لو اعتنى طالب العلم بطبعة الشعب؛ لأنها طبعة محررة ومتقنة إلا أنها على العرضة الأولى من التفسير, الحافظ ابن كثير ألف الكتاب في أول الأمر وكُتب عنه نسخة هي محفوظة بمكتبة الأزهر, أول عرضة, ثم أضاف إليه نقول من تفسير القرطبي والزمخشري والرازي، نقول؛ أحيانًا

صفحة، وأحيانًا أكثر، وأحيانًا أقل, هذه النقول لا توجد في النسخة الأزهرية التي طبعت عنها طبعة الشعب, فيضم إلى طبعة الشعب نسخة أخرى توجد فيها هذه النقول, وعلى كل حال الكتاب جدير بالعناية.

يقول: ما رأيكم بسورة المجادِلة والمجادَلة؟

إن نظرنا إلى المرأة فهي مجادِلة وإن نظرنا إلى القصة فهي مجادَلة, وضبطت بهذا وهذا.

هل حصر الزمزمي في منظومته جميع الآيات الليلية والنهارية؟

لا, لم يحصر.

وهل حول... أيش؟ ما كان اتجاه قبلة المسجد الأقصى، وهل حولت إلى الكعبة، ومتى ذلك؟

كيف ما كان اتجاه؟ أو متى الاتجاه إلى قبلة؟ وهل حولت إلى الكعبة ومتى؟ ما كان اتجاه قبلة المسجد الأقصى؟

يعني: المسجد الأقصى قبلته إلى أي جهة؟ مو هذا هو المراد؟

طالب:.....

نعم، يعني: هل جهة استقبال الذين يصلون في المسجد الأقصى إلى أين, يعني: قبل التحويل؟

لا, كيف يصلي المسلمون قبل تحويل القبلة؟ هذا كلامه، هذا السؤال والعهدة عليه, وهل فيه مسلمون في ذلك الوقت قبل تحويل القبلة؟ يعني: القبلة حولت في السنة الثانية, ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا, هل في بيت المقدس مسلمون ليقال: أين قبلة...؟ النصارى يصلون إلى جهة المشرق.

ومتى وكيف, حيث أني لم أجد إجابة لهذه الأسئلة؟

يقول: أرجو أن تدلني على كتب أحضِر منها درس الموطأ والألفية والمنظومة, أيش؟ أيسر الشروحات؟

الموطأ كأن شرح الزرقاني مختصر جدًّا ومناسب للوقت المتلاحق بالنسبة لطالب العلم, وإلا فكتب ابن عبد البر لا يعدلها شيء, لكن لضيق الوقت -ضيق وقت الطلاب-، وتعدد الكتب وتعدد الدروس، يعني: لو اقتصر على الزرقاني فيه خير -إن شاء الله تعالى-, والألفية شرح المؤلف؛ مختصر وواضح ونفيس أيضًا,

وأصل في الباب, وشرح الشيخ زكريا, فتح الباقي -زكريا الأنصاري-, فيه تنبيهات ما تعرض لها لا المؤلف ولا السخاوي على طوله, ومن أراد الاستيعاب فكل الصيد في جوف الفراء, في السخاوي.

المنظومة لها شروح لكنها غير موجودة, منظومة الزمزمي لها شروح من قبل: محسن المساوي، وعلوي المالكي, وأيضًا: الفاداني وغيرهم, لها شروح معروفة في الحجاز، هي ما هي بمعروفة عندنا في نجد لكن هي معروفة في الحجاز؛ لأن أكثر من تصدر لشرحها من أهل مكة, مع الأسف أنه ما أعيد تصويرها.

أثابكم الله.

السابع والثامن: الصيفي والشتائي.

صَـــــيْفِيَّةٌ كآَيِـــــةِ الكَلالَـــــةِ والشِّـــــتَائِيْ كالعَشْـــــرِ في عَائِشَـــــةِ

التاسع الفراشي:

كآَيَـــــةِ الثَّلاثـــــةِ المُقَدَّمَـــــةْ في نَوْمِـــــهِ في بَيْـــــتِ أُمِّ سَـــــلَمَةْ

يَلْحَقُـــــهُ النَّـــــازِلُ مِثـــــلُ الـــــرُّؤْيَا لِكَـــــوْنِ رُؤيَا الأَنْبيـــــاءِ وَحْيَـــــا

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع السابع والثامن: "**الصيفي والشتائي**", يعني: ما نزل في فصل الصيف، وما نزل في فصل الشتاء، ومن المعلوم والمعروف أن السنة أربعة فصول, هل معنى هذا: أن القرآن ما ينزل إلا في الصيف والشتاء؟ يعني: ما نزل شيء في الخريف ولا في الربيع؟ ما نزل شيء في الربيع أبدًا؟ الشتاء والصيف ذكر, ذكر ما نزل في الصيف وذكر ما نزل في الشتاء, لكن ما نزل شيء في الربيع ولا في الخريف؟ نعم، الخريف يلحق في الشتاء, يلحق كل فصل بالذي قبله؛ لشهرة الفصلين المذكورين؛ ولذا لا تجد آية منصوص عليها أنها نزلت في الخريف, وأهل العلم يتتبعون ذلك في الآثار.

(صيفيه)، أي: القرآن.

(كآية الكلالة): والكلالة في الفرائض معروفة: من لا والد له ولا ولد, وفي الكلالة آيتان، وكلاهما في سورة النساء, الأولى في أوائلها والثانية في آخرها, فالصيفية منهما الأخيرة، التي في آخر سورة النساء. عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه– أكثر وألحف وألح في السؤال عن الكلالة, سؤال النبي –عليه الصلاة والسلام– عن الكلالة، وطعن بأصبعه في صدره، وقال: ((ألا تكفيك آية الصيف))، يعني: الآية التي في آخر سورة النساء, وأما الآية التي في أوائلها فهي شتائية كما قال أهل العلم.

(والشتائي): من القرآن.

(كالعشر في عائشة): كالعشر الآيات من سورة النور التي نزلت في قصة عائشة –رضي الله عنها–؛ اتهامها وبراءتها –في قصة الإفك–؛ **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ...}**[النور:11] إلى آخر العشر الآيات, حيث نزلت براءتها من السماء, هذه الآيات العشر نزلت في الشتاء, وجاء في قصة الإفك من حديث عائشة –رضي الله عنها– في الصحيح: (أن النبي –عليه الصلاة والسلام– كان يقرأ الآيات وإن العرق ليتحدر من جبينه في وقت شاتٍ)، فيدل هذا على أن هذه الآيات –في قصتها– نزلت في الشتاء, وإن نازع بعضهم في الدلالة على المراد من هذه الآيات على وجه الخصوص, وأن هذه كانت صفته –عليه الصلاة والسلام– عند نزول الوحي باستمرار في هذه الآيات وغيرها, أنها إذا نزلت تحدر منه العرق؛ سواءً كان في الشتاء أو في الصيف –عليه الصلاة والسلام–؛ لشدة ما يلقى إليه، وثقل ما ينزل عليه –عليه الصلاة والسلام–.

(والنوع التاسع: الفراشي): وهذا له مقابل وإلا ليس له مقابل؟ في نوم غير فراش؟ ينام على غير فراش –عليه الصلاة والسلام–, لكن الفراش عموم ما يفترش, والمراد بذلك: ما نزل في النوم, أو حال التهيؤ له, على الخلاف في سورة الكوثر.

الفراشي من الآيات:

كآيـــــة الثلاثـــــة المقدمـــــة .....

{الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ..}[التوبة:118], ما دام نزلت في الثلث الأخير من الليل, فتكون في فراشه؛ لأنه في الثلث الأخير, هل هو في فراشه أو حال قيامه للصلاة؟

كآيـــــة الثلاثـــــة المقدمـــــة فـــي نومـــه فـــي بيـــت أم ســـلمة

يعني: هل هذا يقال في نومه, أو الثلث الأخير ما يلزم منه النوم؟ نعم, جاء ما يدل على أنه في فراش أم سلمة –رضي الله عنها–, وإن جاء ما يعارضه من قول عائشة –رضي الله عنها–: "وأنه ما نزل عليه الوحي إلا وهو في فراشي", يعني: ما نزل عليه الوحي في بيت امرأة من نسائه إلا عند عائشة –رضي الله عنها–, فهو يعارض هذا, وإن كان الإجابة ممكنة: أنه حال اجتماعها به, يعني: ما نزل في بيت أحد من أمهات المؤمنين حال اجتماعها به, قد تكون ليست في البيت كما يقول بعضهم, في الإجابة عن هذا التعارض.

يحلقـــه النـــازل مثـــل الرؤيـــا .....

يعني: حال النوم.

يحلقـــه النـــازل مثـــل الرؤيـــا .....

كسورة الكوثر, ففي صحيح مسلم: أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لما أغفى إغفاءة في المسجد قال: ((لقد نزلت عليّ آنفًا سورة)) ثم تلاها, ثم تلا سورة الكوثر, لما أغفى إغفاءة.

يحلقـــه النـــازل مثـــل الرؤيـــا لكـــون رؤيـــا الأنبيـــاء وحيًـــا

فلا يقال: إن من القرآن ما نزل في حال النوم, والنوم مظنة لعدم الضبط, فكيف يتلقى القرآن في حال النوم؟ نقول: لا, الأنبياء وضعهم يختلف عن سائر الناس, النبي ينام, تنام عيناه ولا ينام قلبه, ورؤيا الأنبياء وحي, ولا يتلبس بهم الشيطان ولا يتمثل لهم, بعض العلماء يذكر أنه رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– في المنام وسأله عن أحاديث فصححها, نعم, قال: هذا حديث صحيح, فهل يثبت بمثل هذا تصحيح, ورؤيا الأنبياء حق, رؤيا النبي –عليه الصلاة والسلام– حق لا يتمثل به الشيطان, لماذا؟ يعني: أن الدين كمل بوفاته –عليه الصلاة والسلام–, والرؤى لا يثبت بها حكم, لكن قد يقول قائل: صح الخبر بأن الشيطان لا يتمثل به, ((من رآني فقد رآني)), ((رآني رأى الحق)), ((من رآني فسوف يراني)) هذه روايات, لكن الشيطان لا يتمثل به –عليه

الصلاة والسلام- فإذا رآه فسأله عن حديث أشكل عليه فقال: حديث صحيح، يثبت التصحيح بهذا؟ أثبته جمع من أهل العلم, والسيوطي منهم, وبعضهم: أبدًا لا يشكل عليه شيء ألبته, لا يشكل عليه شيء, وهذا نوع من التخريف, على حد زعمه: الخط ساخن, إذا أشكل عليه شيء انسدح، اضطجع في فراشه وسمع كل ما يريد, والشيطان يتلاعب بعقول أمثال هؤلاء, وإن لم يصح تمثله بالنبي -عليه الصلاة والسلام-, حتى لو افترضنا أن شخصًا سأل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن حديث وصححه لا يقبل مثل هذا التصحيح, لماذا؟ لأن حالة النوم من قبل الرائي ليست حالة ضبط, هو رأى النبي -عليه الصلاة والسلام-, وقال النبي -عليه الصلاة والسلام- كلامًا, لكن هل نضمن أن هذا نقل الكلام كما قيل؟ النوم ليس بحال ضبط, وهذا جواب سديد عن مثل هذا التخليط.

يقول: كيف يجمع بين ما ذكر من نزول القرآن في النوم، وبين ما ذكر في بداية الدرس من أن النهار هو الأصل في النزول؟

نعم, يبقى الأصل, لكن ألا يأتي شيء في الليل, مع أن ما ذكرنا الليلي؟ جاء الليلي ومنه هذا، نقف على النوع العاشر في أسباب النزول، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

بيان أسباب النزول:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والمستمعين.

قال الناظم: **النوع العاشر: أسباب النزول:**

وصَـــنَّفَ الأَئِمَـــةُ الأَسْفـــارا	فِيـــهِ فَـــيَمِّمْ نَحْوَهـــا اسْتِفْسَـــارَا
مـا فِيـهِ يُـرْوَى عَـنْ صَـحابِيٍّ رُفِـعْ	وإِنْ بِغَـــيْرِ سَـــنَدٍ فَمُنْقَطِـــعْ
أو تَابِعِـــيْ فَمُرْسَـــلٌ، وصَـــحَّتِ	أَشْـــيَاء كَمـــا لإِفْكِهِـــمْ مِـــنْ قِصَّـــةِ
والسَّـــعْيِ والحِجَـــابِ مِـــنْ آياتِ	خَلْـــفَ المَقَـــامِ الأَمْـــرُ بالصَّـــلاةِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "**النوع العاشر: أسباب النزول**", الأسباب: جمع سبب, والسبب: هو الباعث على الشيء, وأسباب النزول بالنسبة للقرآن كأسباب ورود الحديث, قد يقول قائل: ما الداعي لمعرفة السبب؟ الذي يهمنا النازل, وهو الذي نتعبد به, وكون الآية نزلت في قصة فلان أو فلان, وكون الحديث ورد في شأن فلان أو فلان لا يهمنا؟

العلماء عنوا بذلك عناية فائقة, وصنفوا فيه المؤلفات, أسباب النزول له فوائد كثيرة:

أولًا: أن معرفة السبب مما يورث العلم بالمسبب, معرفة السبب تورث العلم بالمسبب, فكم من آية نقرأها ولا ندري ما مراد الله فيها, ولا يتضح لنا وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها، ثم إذا اطلعنا على السبب زال الإشكال, والعرب يقولون: "إذا عرف السبب بطل العجب". يعني تسمع كلامًا تتعجب منه, كيف يقال مثل هذا الكلام, لا تدري ما وجهه, لكن إذا عرفت سببه تبين لك معناه.

ثانيًا: السبب قد يحتاج إليه في قصر الحكم العام على مدلول السبب, الصحابة -رضوان الله عليهم- استشكلوا بعض الآيات، فلما بيّن لهم النبي -عليه الصلاة والسلام- السبب زال عنهم الإشكال, استشكلوا ما جاء في آخر البقرة, واستشكلوا ما جاء في سورة الأنعام: **{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ...}**[الأنعام:82] إلى آخره, قالوا: "أينا لم يظلم نفسه"؟ قال: فأنزل الله -تعالى-: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان:13], وفي بعض الروايات: ((ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان:13]))، زال بهذا الإشكال, قد نحتاج إلى قصر الحكم العام على سببه.

معروف عند أهل العلم قاطبة، ونقل فيه الإجماع: "أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب", لكن قد يلجأ إلى خصوص السبب إذا كان العموم معارضًا بما هو أقوى منه, مثال ذلك: **{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ...}** [البقرة:115], العموم يدل على أن من صلى إلى جهة صحت صلاته, والأدلة دلت على أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة, فإذا عرفنا سبب النزول, وهو: أنهم اجتهدوا -اجتهد الصحابة- بالصلاة، فصلوا إلى جهات متعددة, فنزل قوله -جل وعلا-: **{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ...}**[البقرة:115], فهذه الآية المقصورة على سببها، يعني: فيمن خفيت عليه القبلة واجتهد ثم بان له أنه صلى إلى غير القبلة.

مثال ذلك من الحديث: ((صلّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب)), مع حديث: ((صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم))؛ الحديث الأول: يدل على أن الصلاة لا تصح من القاعد المستطيع للقيام مطلقًا, والثاني: يدل على أن الصلاة تصح من القاعد المستطيع مطلقًا, هذا تعارض تام, لكن إذا نظرنا في سبب ورود الحديث الثاني، من أركان الصلاة القيام مع القدرة, والعلماء يقولون: القيام في الفرض مع القدرة, لماذا ما حملوه على عمومه؟ لوجود المعارض, والحديث الثاني: ((صلاة القاعد على النصف من

أجر صلاة القائم)) له سبب, فالنبي -عليه الصلاة والسلام- دخل المسجد والمدينة محمة -يعني: فيها حمى-, لما دخل المسجد وجدهم يصلون من قعود, فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم، فتجشم الناس الصلاة قيامًا)), هذا سبب الورود, أخذ منه أهل العلم: أن صلاة النافلة تصح من قعود ولو كان قادرًا مستطيعًا؛ أخذًا من سبب الورود. كونهم يصلون قبل حضور النبي -عليه الصلاة والسلام-, دخل المسجد ووجدهم يصلون، دل على أنها نافلة, إذ لا يصلون الفريضة حتى يأتي -عليه الصلاة والسلام-, كما دل الخبر على أنهم يستطيعون القيام, فمن صلى قاعدًا وهو قادر على القيام في الفريضة صلاته باطلة, ((صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا)), من صلى في الفريضة أو النافلة وهو عاجز صلاته صحيحة وأجره كامل, ((فإن لم تستطع فقاعدًا)), من صلى النافلة من قعود وهو قادر على القيام صلاته صحيحة لكن أجره على النصف. فهذه من فوائد معرفة سبب النزول.

أيضًا: معرفة الأسباب أنه لا يشك في دخول الصورة التي تضمنها السبب في العام, يقول أهل العلم: "دخول السبب في النص قطعي", لو جاء طالب -مثلًا- إلى شيخ من الشيوخ وقال: إن الكتاب الفلاني المقرر في الدرس الفلاني ما يوجد في المكتبات, والطلاب ظروفهم ما تساعدهم على أن يبذلوا الأسباب المكلفة لإحضار الكتاب أو تصوير الكتاب، ثم الشيخ بطريقته دبر بعدد الطلاب, ثم أعطى جميع الطلاب إلا هذا الطالب الذي جاء إليه, هذا حسن ولا ما هو بحسن؟ لا, أولى الناس بالكتاب هذا الطالب الذي هو سبب في إيجاد الكتاب, فأهل العلم يقولون: "دخول السبب قطعي", فهذه من فوائد معرفة أسباب النزول بالنسبة للقرآن، وأسباب الورود بالنسبة للحديث.

وصـــنف الأئمـــة الأســـفارا .....

صنف الأئمة في هذا النوع.

(أسفار)، يعني: كتب, أئمة: جمع إمام، والأسفار: جمع سفر وهو الكتاب, صنفوا في هذا النوع.

(فيه)، يعني: في هذا النوع كتبًا متعددة, منها: الواحدي -مثلًا- صنف في أسباب النزول, والسيوطي صنف في أسباب النزول, وغيرهما صنفوا.

يقول: **(فيمم)**, اقصد.

(نحوها استفسارًا): اقصد نحو هذه الكتب الذي صنفها الأئمة في أسباب النزول، ويممها واقصدها، واقصد **(نحوها استفسارًا)**, يعني: اطلب من خلال هذه الكتب أسباب نزول القرآن, وأطلب أيضًا: من أسباب ورود الحديث أسباب ورود السنة, وهناك أسباب ورود الحديث للسيوطي, وفي البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني, وهو أوسع من كتاب السيوطي.

..... **فـــيمم نحوهـــا استفســـارًا**

مـا فيـه يـروى عن صحابي رفـع وإن بغيـــر ســـند فمنقطـــع

يعني: ما يروي عن الصحابي من أسباب النزول فهو مرفوع, كيف مرفوع والقائل ابن عباس –رضي الله عنهما– ولم يقل: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟, أو القائل ابن عمر أو القائل أبو هريرة –رضي الله عنهم–؟ قالوا: مرفوع, لماذا؟ لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– طرف في التنزيل ذكر أو لم يذكر, النزول على من؟ التنزيل على محمد –عليه الصلاة والسلام– فهو طرف في التنزيل؛ سواءً ذكر أم لم يذكر, وعليه حمل أهل العلم كلام الحاكم في قوله: "إن ما يضاف إلى الصحابي من التفسير، أو تفسير الصحابي مرفوع", حمله أهل العلم على أسباب النزول؛ ولذا يقول الحافظ العراقي:

وعـدوا مـا فسـره الصـحابي رفعًـا فمحمـول علـى الأسـباب

لماذا حوروا كلام الحاكم إلى أسباب النزول؟ لأن الصحابي قد يجتهد ويفسر القرآن من غير رفع للنبي – عليه الصلاة والسلام–, بل بما يعرفه من لغة العرب, أو بما استنبطه مما آتاه الله –جل وعلا– من فهم كابن عباس الذي دعا له النبي –عليه الصلاة والسلام– أن يعلمه الله التأويل, فالذي يؤثر عن ابن عباس –رضي الله عنهما– من التأويل من أثر هذه الدعوة من فهم ابن عباس –رضي الله عنهما, وليس بمرفوع وليس له حكم الرفع, وأما الحاكم فكأنه نظر إلى أن التفسير بالرأي جاء ذمه, والصحابة –رضوان الله عليهم– من أشد الناس تحرٍ وتثبت في تفسير القرآن من غير مستند؛ "أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما

لم..." أيش؟ نعم, هذا قاله أبو بكر –رضي الله عنه– وغيره لما سئل عن تفسير الأبّ: **{وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}** [عبس:31].

فالمقصود: أنهم يحتاطون ويتحرون, وهكذا ينبغي أن يكون المسلم عمومًا وطالب العلم على وجه الخصوص, صاحب تحرٍّ وتثبت، ما يقول في كتاب الله –جل وعلا– برأيه, ولا يفسر السنة ولا يشرح الحديث برأيه, هذه وجهة نظر الحاكم حينما قال: "كل ما يروى عن الصحابي من التفسير له حكم الرفع؛ لأنه جاء ذم التفسير بالرأي، إذًا لا يمكن أن يقول الصحابي إلا بتوقيف", لكن أهل العلم حملوه على أسباب النزول؛ لأن أسباب النزول النبي –عليه الصلاة والسلام– طرف ذكر أو لم يذكر.

ما فيه يروى عن صحابي رفع .....

يعني: من أسباب النزول, وعرفنا وجه هذا الكلام.

(رفع): إذا قلنا: إنه مرفوع والنبي –عليه الصلاة والسلام– طرف، فكيف يروى عن جمع من الصحابة أسباب مختلفة لنازل واحد؟ يذكر عن ابن عباس سبب نزول, ويذكر عن ابن عمر سبب نزول, ويذكر عن كذا, إذا كان مرفوعًا فمصدره واحد لا يقع فيه الاختلاف, قد يتعدد سبب النزول لنازل واحد, وقد يتعدد النزول عند بعضهم, تنزل الآية مرتين –مثلًا– في قصتين متوافقتين, مما يشملهما حكم الآية, وهذا يسلكه بعض العلماء صيانة للرواة الأثبات عن التوهيم, وإلا إذا قلنا: إن آيات اللعان نزلت في هلال بن أمية أو عويمر العجلاني والخبر صحيح في الطرفين, وجاء أن آيات اللعان نزلت في عويمر العجلاني في الصحيح, وجاء أنها نزلت في هلال بن أمية, فكيف ينزل النازل الواحد لقصتين مختلفتين؟

النازل نزل بسبب أحدهما، فلما حصلت القصة نزل القرآن على النبي –عليه الصلاة والسلام– مبينًا الحكم فتلاه على الصحابة، فسمعه من سمعه, ونقل السبب والمسبب, ثم حصل قصة ثانية؛ فتلا النبي –عليه الصلاة والسلام– الآية وسمعها من لمن يسمعها قبل، فقال: فأنزل الله –جل وعلا–: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ..}**[النور:6] إلى آخره, فيظن السامع الثاني أنها نزلت لأول مرة, هذا توجيه من بعض العلماء,

وبعضهم يحكم بالترجيح فيقول: "الراجح هو المحفوظ وما عداه شاذ", وإذا أمكن صيانة الرواة بقدر الإمكان فلا يعدل إلى الترجيح.

ما فيه يروى عن صحابي رفع وإن بغير سند فمنقطع

تجدون في كتب التفسير: قال ابن عباس: "نزلت الآية في كذا", بغير سند, هذا منقطع, والمنقطع ضعيف, لا بدّ من البحث عن إسناده، والنظر في هذا الإسناد من حيث الاتصال وثقة الرواة، وهل يثبت أو لا يثبت, ويوجد في كتب أسباب النزول قدر كبير من الأخبار الضعيفة, وهذا يسأل عن كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي؟ هذا من خير ما يقتنيه طالب العلم ويستفيد منه.

..... **وإن بغير سند فمنقطع**

الآن ما يروى عن الصحابي بغير سند منقطع.

أو تابعي .....

يعني: ما يروى عن التابعي فمرسل.

ما له حكم الرفع إن اتصل السند بالصحابي برواة ثقات فالخبر صحيح، وإن روي عن الصحابي وله حكم الرفع فهو مرفوع، لكنه ضعيف منقطع، ما يروى عن التابعي مما له حكم الرفع مما لا يدرك بالرأي فهذا مرفوع، فإن اتصل السند إليه فمرسل؛ لأنه لا بدّ من ذكر واسطة بينه وبين النبي -عليه الصلاة والسلام-، التابعي لا يمكن يقول شيئًا مما له حكم الرفع برأيه إلا إذا عرف بالفرية، لكن المسألة مفترضة في التابعين الثقات، الذين يضاف إليهم مما له حكم الرفع، هذا مرسل؛ لأنه لا بدّ أن يكون بينه وبين النبي -عليه الصلاة والسلام- واسطة وهو الصحابي، فما يرفع التابعي مرسلاً؛ ولذا قال: **(أو تابعي فمرسل)**، فإن انضم إلى الإرسال حذف الإسناد إلى التابعي فهو منقطع كما قيل في سابقه، وهو مرسل؛ لعدم ذكر الصحابي وكلاهما ضعيف.

(وصحة أشياء):

أو تـــابعي فمرســـل وصـــحة أشـياء كمـا لإفكهـم مـن قصـة

سبب نزول قصة الإفك في القرآن في عشر الآيات من سورة النور، ثبتت القصة في الصحيحين بطولها، بطولها ثبتت القصة، وهي سبب نزول الآيات في سورة النور التي جاءت لبراءة عائشة -رضي الله عنها-.

والســعي والحجــاب مــن آيــات .....

السعي بين الصفا والمروة، **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا..}** [البقرة:158]، هذه الآية جاءت على سبب، ولولا السبب الذي أجابت به عائشة -رضي الله عنها- لعروة لقلنا: إن الآية لا تدل على الوجوب، لكن لما عرفنا السبب بطل العجب، عروة استشكل وجوب السعي من مجرد رفع الجناح، **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا..}** [البقرة:158]، هل يكفي في إثبات الوجوب رفع الجناح؟ يعني: رفع الجناح غاية ما يدل عليه الإباحة، لكن سبب النزول وهو: أن الأنصار كانوا يهلون لصنمين، ويطوفون بين الصفا والمروة من أجلهما، فلما جاء الإسلام ودخلوا في الإسلام، وكفروا بما عداه من الأصنام وفرض الحج، كان من واجباته وواجبات العمرة بل من أركانه السعي بين الصفا والمروة، فاستصحبوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية فكرهوا الطواف بين الصفا والمروة، فنزلت الآية لبيان أن هذا الأمر لا جناح فيه ولا حرج فيه، ولا شيء مما تأثمتم به، استصحبوا أنهم كانوا في هذا المكان يسعون من أجل هذين الصنمين، وذكرنا مثالاً: لو أن إنسانًا احتاج إلى كراتين لنقل مكتبته من مكان إلى مكان، فما وجد إلا كراتين دخان، فقال: هذه كتب علم، قال الله وقال رسوله، وهذه الكراتين كانت ظروفًا لمحرم، فكيف أشيل الكتب، أحمل الكتب من خلال هذه الكراتين التي استعملت في معصية؟! يقال له: ولا حرج عليك ولا جناح؛ لأن هذه الكراتين طاهرة ونظيفة ومناسبة للكتب وقوية ومتينة، تحرج باعتبار ما كان، وأما الحكم الشرعي: كراتين طاهرة، واليابس لا ينجس اليابس -على القول بأن المسكر والمفتر فيه ما فيه-، ولا شك أن النفس تجد، أو الإنسان يجد في نفسه شيئًا من القلق في مثل هذه الأمور، يعني: لو عندك مصحفًا وتقرأ، وأردت أن تسجد فقلت: بدلًا من أن أضعه على الأرض -ويجوز وضعه على الأرض- بخلاف إلقائه، لكن ما عندك إلا كرتون مثلًا -أكرمكم الله- حفائظ، لكنه جديد، جيء به من المصنع، يتحرج الإنسان أن يضع هذا المصحف الشريف الجليل على هذا الكرتون! وهو نظيف ما فيه أدنى إشكال، لكن النفس، الإنسان

يجد في نفسه حرجًا من بعض الأمور، صح وإلا لا؟ فهم وجدوا في أنفسهم مثل هذا الأمر، وإلا جاء الأمر به: ((إن الله كتب عليكم السعي))، وسعى النبي -عليه الصلاة والسلام-، فما للحرج موقع في مثل هذه الأمور، لكن النفس جبلت على هذا، فنزل قول الله -جل وعلا-: **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا..}** [البقرة:158]، ولو لم نعرف السبب لوقعنا في إشكال في دلالة الآية، كما وقع عروة.

والسعي والحجاب من آيات .....

عمر -رضي الله تعالى عنه- كان يغار على زوجات النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولا يوجد مخلوق أغير من النبي -عليه الصلاة والسلام-، فعمر -رضي الله تعالى عنه- غيرته زائدة؛ لأن هناك من الصفات -وإن شئت فقل جميع الصفات المحمودة- لا بدّ من التوسط فيها، فصنيعه -عليه الصلاة والسلام- هو الوسط، عمر -رضي الله تعالى عنه- قال: "إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو حجبتهن"، فنزل قول الله -جل وعلا-: **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ...}**[الأحزاب:53]؛ ولذا يقول عمر -رضي الله تعالى عنه-: "وافقت ربي في ثلاث"، وذكر منها الحجاب، وذكر منها الصلاة خلف المقام، وذكر منها: **{عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ...}**[التحريم:5]، ثلاث، وموافقات عمر -الملهم- تزيد على ذلك بكثير، وجمع السيوطي منها ما يقرب من عشرين في رسالة.

(والحجاب من آيات): سببها قول عمر -رضي الله عنه-.

..... **خلف المقام الأمر بالصلاة**

"لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى"، يقول عمر -رضي الله تعالى عنه-: "فنزل قوله -جل وعلا-: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى..}[البقرة:125]"، فهذه من موافقاته -رضي الله تعالى عنه-، ونزلت آيات على هذه الأسباب.

يقول: هل يعبر بعض الصحابة بالنزول وهم يقصدون تفسيرهم للآية أو ذكر حكمها؛ مثل: قول ابن عمر في قوله -تعالى-: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ...} [البقرة:223]، أنها نزلت في إتيان المرأة في دبرها، فهل يعدون مثل هذا سبب نزول، وما هي العبارات الصريحة في ذلك؟

غالبًا ما يأتي النازل بعد ذكر القصة، تذكر القصة ثم يقال: فأنزل الله -تعالى-، يرتب عليها، يفرع على القصة النزول، وقد يقال: أنزل الله -تعالى- في كذا، يعني: في حكم كذا، وإن لم يكن سببًا.

النوع الحادي عشر: أول ما نزل:

اقـــرأ الأصـــح فالمـــدثر أولـــه والعكـــس قـــوم يكثـــر
أولـــه التطفيـــف ثـــم البقـــرة وقيـــل بـــالعكس بـــدار الهجـــرة

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى- في النوع الحادي عشر: (أول ما نزل)؛ يعني: من القرآن مطلقًا اقرأ، في قصة بدء الوحي الشهيرة المخرجة في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة -رضي الله عنها-، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أول ما بدء به من الوحي الرؤيا الصادقة، وفي الحديث: "وكان يتحنث في غار حراء الليالي ذوات العدد -يعني: يتعبد-، وبينما هو كذلك إذ نزل عليه الملك، فجاءه الملك وقال له: اقرأ، فقال: ((ما أنا بقارئ))، ثم قال له: اقرأ، فقال: ((ما أنا بقارئ))، ثم قال له: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق:1]"، السورة المعروفة.

(اقرأ): على **(الأصح)**، وخبرها والدليل عليها في الصحيحين وغيرهما، وهذا قول الأكثر وهو القول الصحيح.

(فالمدثر): هذا القول الثاني، القول الثاني: أن أول ما نزل المدثر.

..... **أولـــه والعكـــس قـــوم يكثـــر**

(العكس): القول بعكس ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، ذهب إليه قوم **(يكثر)** عددهم، ويصعب حصرهم.

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "**النوع الحادي عشر: أول ما نزل: اقرأ**"؛ على الأصح، وهو قول الأكثر، وقال به قوم يكثر عددهم ويستعصي حصرهم، والدليل فيه صحيح صريح.

(فالمدثر أوله): العطف بالفاء للترتيب، فهل هو لترتيب النزول أو لترتيب الأقوال؟

طالب:.....

شيخ: نعم؟ يعني: ألا نستطيع أن نقول: يقول المؤلف: إن "اقرأ" أول ما نزل ثم التي تليها المدثر؟ يعني: بأن نقول: "اقرأ" على الأصح فالمدثر، لو وقفنا على هذا، نعم، لفهمنا هذا الفهم، لكنه قال: **(فالمدثر أوله)**، يعني: أول ما نزل من القرآن، وهذا ثبت في الصحيح من حديث جابر –رضي الله تعالى عنه–: أنه سئل عن أول ما نزل؟ فقال: "المدثر"، وجاء بالقصة التي تفيد أن "اقرأ" قبل "المدثر"؛ لقوله في خبره: ((فجاءني الملك الذي جاءني بحراء))، فدل على أن قصة حراء –التي فيها نزول اقرأ– متقدمة على القصة التي فيها الأمر بالإنذار.

..... أولـــه والعكـــس قـــوم يكثـــر

(أولـه): هذا بالنسبة للأولية المطلقة، الخلاف في الأولية المطلقة، هل هي "اقرأ" أو "المدثر"؟ الأكثر والأصح أنها "اقرأ"، أما الأولية النسبية بالنسبة للرسالة والتبليغ فأول ما نزل عليه "المدثر"، وتكون حينئذ أولية نسبية، وعلى وهذا يحمل حديث جابر –رضي الله عنه–، أما الأولية المطلقة فهي "اقرأ".

أولـــه التطفيـــف ثـــم البقـــرة وقيـــل بـــالعكس بـــدار الهجـــرة

يعني: أول ما نزل بالمدينة –دار الهجرة– على النبي –عليه الصلاة والسلام– سورة التطفيف: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}[المطففين:1]، وهذا مروي عن ابن عباس –رضي الله عنها–0

(ثم البقرة): من أوائل ما نزل بالمدينة بعد التطفيف.

(وقيل بالعكس): وهذا مروي عن عكرمة أنها: البقرة ثم التطفيف.

..... **وقيل بالعكس بدار الهجرة**

(دار الهجرة): هي المدينة، وهي طيبة وهي طابة وهي الدار، ولها أسماء مذكورة في تواريخ المدينة، فالمذكور عن ابن عباس والمروي عنه أن ما نزل بالمدينة سورة: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} التطفيف، ثم البقرة، وقيل بالعكس، ومقتضى تقديم الناظم وجزمه بأن أول ما نزل التطفيف ثم البقرة.

(وقيل): سياق القول الثاني بصيغة التمريض تدل على ترجيحه القول الأول، وهذا استعمله بخلاف استعماله لما جاء في أول ما نزل مطلقًا: اقرأ فالمدثر؛ لأن حديث جابر في الصحيح، فهل يمكن التعبير عن قول جابر المذكور في الصحيح بقيل كما عبر بقوله: **(وقيل بالعكس)**، يمكن أن يعبر عنه بـ(قيل) وهو في الصحيح، يعني: يجوز أن نقول: قيل أول ما نزل المدثر، يجوز؟ وقوله جابر في الصحيح، هل يجوز أن نسوقه بصيغة التمريض كما قال: **(وقيل بالعكس)**؟ ثبوت. أيه، يعني: المسألة صحيح تحتاج إلى تفصيل، إن أريد بذلك تضعيف القول لمخالفته ما هو أصح منه صح أن نقول: قيل، وإن أريد به ثبوت القول لقائله، فلا يجوز أن نقول: قيل؛ لأنه ثابت في الصحيح.

النوع الثاني عشر.

النوع الثاني عشر: آخر ما نزل:

وآية الكلالة الأخيرة قيل الربا أيضًا وقيل غيره

وهذا النوع الثاني عشر: وهو آخر ما نزل، وآخر الأنواع المتعلقة بالعقد الأول، وهو ما يتعلق بالنزول، آخر ما نزل، أول ما نزل وآخر ما نزل.

ويستفاد من معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل: معرفة الزمن الذي يترتب عليه القول بالنسخ والإحكام.

يقول الناظم -رحمه الله-: **آخر ما نزل:**

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرة .....

يعني: الأخيرة بالنسبة للنزول، أو الأخيرة بالنسبة لسورة النساء؟ لأنا عرفنا أن آية الكلالة أو الكلالة فيها آيتان: في أوائل السورة وفي آخر السورة.

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرة .....

يعني: الأخيرة في النزول على النبي -عليه الصلاة والسلام- كما تقتضيه الترجمة، أو أن المراد بآية الكلالة الواقعة في آخر سورة النساء؟ يعني: افترض أنك حفظت البيت من دون ترجمة.

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرة قيـــل الربـــا أيضًـــا وقيـــل غيـــره

وما الذي يدريك أن الناظم يريد آخر ما نزل؟ إذا قلنا: **(آية الكلالة الأخيرة)** بالنسبة لسورة النساء ما في ما يدل على الترجمة.

..... قيـــل الربـــا أيضًـــا وقيـــل غيـــره

كلها ما فيها ما يدل على الترجمة، نحتاج إلى ما يدل على الترجمة، معروف أن آية الكلالة معروفة؛ لكن الآيـة الأولـى التـي ذكـرت فيهـا الكلالـة يمكـن أن يقـال: آيـة الكلالـة: **{وَإِن كَـانَ رَجُـلٌ يُـورَثُ كَلاَلَـةً أَوِ امْرَأَةٌ....}**[النساء:12]؟

على كل حال، الكلالة ذكرت في موضعين: في أوائل السورة وفي آخرها، فهل قول....، نعم؟

طالب: .....

الآن الإشكال الذي أوردته واضح وإلا ما هو بواضح؟ لأن **(الأخيرة)** يحتمل عودها على أنها آخر ما نزل من القرآن، وهذا هو المطابق للترجمة.

(الأخيرة)، يعني: المتأخرة في سورة النساء، آخر آية في سورة النساء، وحينئذ البيت لا يكون فيه ارتباط بالترجمة، يعني: لو نزع البيت وحده ما فهمنا ما يريد المؤلف، يعني: لا بدّ من قراءة الترجمة مع البيت، يعني: (وصنف الأئمة الأسفار فيه)، يعني: ما فيه ما يدل على أنه يريد أسباب النزول إلا من خلال الترجمة، فإذا قلنا: إنه لا يستقيم الكلام في المنظومة كلها إلا بالتراجم، قلنا: مراده بالأخيرة بالنسبة للسورة، حنا ما ذكرنا مثل هذا في الأبيات السابقة لماذا؟ لأن اللفظ محتمل هنا، اللفظ محتمل، آخر ما نزل **(آية الكلالة الأخيرة)**، بالترجمة، إذا قرأناه بالترجمة، والإخوان يقولون: إن أكثر الأبيات السابقة لا تدرك إلا بالترجمة، فشف أسباب النزول فيما يدل عليه إلا بالترجمة؟ آخر آية نزلت **(الأخيرة)**، آخر آية أخيرة متأخرة في النزول، أو أنها متأخر ذكرها في سورة النساء؟ هذا، الاحتمال هذا هو الذي جعلنا نقف عندها، وإلا البيت كسوابقه، أول ما نزل اقرأ، ما قال في البيت: اقرأ أول ما نزل.

طالب: .....

هي تحتمل معنيين، لكن هل نقول: إن المؤلف يريد أن المعنيين، أو يريد المعنى الأول أبان عنه في الترجمة ويريد المعنى الثاني؟ إيه، هذا ينبني على إعرابها، لكنها الآن ساكنة، يعني: لو حركت؛ ماذا نقول في الأخيرة؟ هل نقول: الأخيرةُ أو الأخيرةِ؟ إذا طردنا المنظومة فإنه لا يبدأ، لا يكرر ما ذكره في الترجمة، هو ما يكرر ما ذكره في الترجمة، قلنا: مراده بالأخيرة، يعني: الأخيرة بالنسبة للسورة، وحينئذ نقول:

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرةُ .....

وصف للآية، وإذا قلنا:

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرة .....

نعم؟

طالب: .....

يعني المتأخرة.

طالب: .....

المنظومة بين يديك بتراجمها بألفاظها وحروفها، ما عندك إشكال، لكن لو قال لك واحد: إن هذا البيت أيش معناه، وأفرده عن الترجمة وإيش تفهم؟

طالب: .....

اتركنا من "اقرأ"، ما جاب لك إلا هالبيت، قال لك: وإيش معناه، اشرح هذا البيت بدون ترجمة، هل نقول: إنه لا بدّ من ذكر التراجم في هذه المنظومة أو تستقل الأبيات؟

ثبت بالأنواع السابقة أنه لا يكرر ما يذكره في التراجم، فمراده بقوله: **(الأخيرة)**، يعني: المتأخرة بالنسبة للسورة، أما كونها آخر ما نزل نفهمه من الترجمة، قد يقول قائل: لماذا لا نفهم الأمرين من قوله: **(الأخيرة)**؟ يأتينا -ما جاء في الصباح- من استعمال اللفظ في معنييه، وهذا ممنوع عند الجمهور.

في شيء؟

طالب:.....

حتى هذا ما يميز، اللي ما يدري أن آيات الربا من آخر ما نزل وإيش يدريه؟ لو قال لك قائل: الربا حرب لله ورسوله، كيف يصير آخر التشريع؟

وآيـــــة الكلالـــــة الأخيـــــرة .....

يعني: في وضعها في سورة النساء، وفي النزول -أيضًا- ليطابق البيت الترجمة.

(قيل الربا): عطف مع حذف العاطف، **(قيل الربا)**، يعني: وقيل الربا، كما في البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، والبيهقي عن عمر -رضي الله عنه-.

(قيل الربا): ويقصد بذلك آيات الربا التي في أواخر سورة البقرة؛ **{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا....}**[البقرة:275] إلى آخر الآيات.

(وقيل غيره):

..... **قيـــــل الربـــــا أيضًـــــا**

قول ثان: **(وقيل غيره)**، فروى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن آخر ما نزل: **{وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ....}**[البقرة:281]، وقيل: آخر براءة، آخر ما نزل: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...}**[التوبة:128] إلى آخر السورة، وقيل: آخر ما نزل سورة النصر، وقيل أيضًا: سورة براءة آخر ما نزل، والتوفيق سهل بين هذه الأقوال:

بالنسبة للنصر وبراءة بكمالها يقال: آخر السور.

وأما بالنسبة لآخر الآيات فالذي يقول: آيات الربا كلامه صحيح إلى آخر الوجه إلى قوله: **{وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ....}**[البقرة:281]، فتكون بمجموعها الآخر، وإذا نظرنا إلى آخر آية اتفق معها قول من يقول: **{وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ....}**[البقرة:281]. على كل حال الأقوال كثيرة؛ لكن هذه أشهرها، نعم؟

طالب:.....

تحمل على آخر ما نزل في الأحكام، نعم، أول ما نزل بالمدينة.

طالب:.....

وإيش هو؟

طالب:.....

في المدني، أول ما نزل في المدني، شوف ماذا قال عن المدني.

فالمـــــدني أولـــــت القـــــرآن .....

هذا إشكال أو ليس بإشكال؟ كونه ما عدها في المدني؟ أما القول فقيل به، كونه أول ما نزل بالمدينة قيل به، وأما استيعاب الأقوال في جميع السور، وجميع ما قيل فيها، هل هي نزلت كذا أو كذا، فلم يستوعب؛ لأنه مشى على الراجح عنده، ومشى على هذا باعتبار أنه قيل: إن أول ما نزل، وقيل: العكس.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن(5)

معالي الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اجعلنا وشيخنا والحاضرين والمستمعين من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، يا وهاب يا كريم يا ذا الفضل العظيم.

قال الناظم: العقد الثاني: ما يرجع إلى السند وهي ستة أنواع، النوع الأول والثاني والثالث: المتواتر والآحاد والشاذ.

سبعة القراء ما قد نقلوا ... فمتواتر وليس يعمل
بغيره في الحكم ما لم يجرِ ... مجرى التفاسير وإلا فادرِ
قولين إن عارضه المرفوع ... قدمه ذا القول هو المسموع
والثاني الآحاد كالثلاثة ... تتبعها قراءة الصحابة
والثالث الشاذ الذي لم يشتهر ... مما قراه التابعون واستطر
وليس يقرأ بغير الأول ... وصحة الإسناد شرط ينجلي
له كشهرة الرجال الضبط ... وفاق لفظ العربي والخط

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الناظم –رحمه الله تعالى–: في العقد الثاني: وهو ما يرجع إلى السند، يقول: **(وهي ستة أنواع)، (ما يرجع إلى السند وهي ستة أنواع): (هي)**: يعود إلى **(ما)**، ما يرجع إلى السند، و**(هي)**، يعني: ما يرجع إلى السند ستة أنواع.

الأنواع: جمع نوع، والنوع والقسم والصنف والضرب ألفاظ متقاربة، والنوع مذكر، والإخبار عن المذكر عن المؤنث: **(وهي أنواع)**؛ غير مرضٍ، إلا أنه باعتباره جمع تكسير فيجوز تذكيره وتأنيثه، باعتبار الجمع والجماعة.

النوع الأول والثاني والثالث من الأنواع الستة: المتواتر والآحاد والشاذ.

في تقسيم الأخبار عندهم يجعلونها قسمين: متواتر وآحاد، فالشاذ يدخلونه في الآحاد، فهو قسم من الآحاد وليس بقسيم له في الأخبار.

فالمتواتر عندهم: ما يرويه عدد أو جمع يستحيل في العادة تواطئهم على الكذب، عن مثلهم، ويسندونه إلى شيء محسوس، يكون مصدره الحس لا العقل، شيء مدرك بالحواس، إما: بالسمع، أو بالبصر، المصدر الأصلي مدرك بالحواس؛ إما أن يكون مسموعًا، أو مبصرًا، أو ملموسًا، أو مشمومًا، المهم يدرك بالحواس لا بالعقل، هذا هو المتواتر في حدهم.

والبحث في القراءات، المتواتر من القراءات عنده ما يرويه السبعة فقط، بحيث لو روى غيرهم بالجمع المذكور فإنه لا ينطبق عليه الحد، عرّف المتواتر بأنه: قراءة السبعة فقط، والتعريف بمثل هذا، التعريف بالأقسام، أو تعريف بلفظ كاشف، قال:

سبعة القراء ما قد نقلوا .....

يعني: قراءة السبعة المتواتر، أو المتواتر قراءة السبعة فقط، إذا قيل: عرف المتواتر؟ تقول: قراءة السبعة، هو يحصر المتواتر في قراءة السبعة، والحصر، التعريف بالحصر نوع معروف أو قسم معروف في الحدود عندهم، والنبي –عليه الصلاة والسلام– لما سئل عن الإسلام والإيمان أجاب بالأركان المحصورة، التي لا يمكن الزيادة عليها.

فهذا المتواتر لو بحثت عن أسانيد هؤلاء القراء السبعة، بحثت عنهم –يعني– في المدونات، بحث عن أسماء من قرأ على هذا، ومن قرأ عليه هذا، وأردت أن تجمع عددًا يحصل به العلم الضروري القطعي قد يعوزك مثل هذا، لكن هناك تواتر غير منقول، وهو تواتر الطبقة، يعني: لا يشك أحد أنه قرأ على ابن مسعود –رضي الله عنه– جمع غفير من الناس، ومن قرأ على ابن مسعود –رضي الله عنه– قرأ عليهم جمع غفير، هكذا، يحصل العلم بقراءتهم، ولو لم تذكر أسماؤهم، تدون أسماؤهم بحيث لو بحثنا عنهم وجدناهم.

الأمة بكاملها ممن له نظر في العلم كلهم يقرؤون القرآن على شيوخهم، وشيوخهم عن شيوخهم وهكذا، فمثل هذا يسمى: تواتر الطبقة؛ كتواتر قراءة المسلمين للقرآن، جمع غفير يروونه عن، يسمعونه، أو يقرؤونه على جمع غفير وهكذا، القراء السبعة قراءتهم هي التي حصرها الناظم بالمتواتر.

الآحاد: ما دون المتواتر، وهذا الآحاد يقسمونه إلى أقسام: مشهور وعزيز وغريب؛ تبعًا لتعدد رواته، ومن هذه الأقسام ما هو محفوظ، ومنها ما هو شاذ، فالشاذ من أقسام الآحاد، وهنا جعل الشاذ قسيمًا للمتواتر والآحاد، يعني: هل يوجد في القراءات قراءة ضعيفة؟ قراءة معلة؟ قراءة مضطربة؟ يعني: مثلما يرد في الحديث، يوجد وإلا ما يوجد؟ أو إما أن نقول: القراءة إما متواترة وهي قراءة السبعة، قراءة آحاد وهي قراءة الثلاثة، وما عدا العشرة شاذة، ماذا نقول؟

يعني: هذا اصطلاح، يعني: القراءات يمكن حصرها بالثلاث فقط دون سائر الأخبار، على هذا جرى المؤلف، ويأتي ما في كلامه.

(والسبعة القراء): وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ولكل من هؤلاء السبعة راويان، فيروي عن نافع: قالون وورش، وعن ابن كثير: البزي وقنبل، وأبو عمرو البصري يروي

عنه: الدوري والسوسي، وابن عامر يروي عنه: هشام وابن ذكوان، وعاصم يروي عنه: شعبة وحفص، وحمزة يروي عنه: خلف وخلاد، والكسائي يروي عنه: أبو الحارث وحفص الدوري.

الثلاثة الذين يأتي ذكرهم، من أهل العلم من يجعل قراءتهم متممة للسبعة فيجعل العشرة كلهم من المتواتر، وهم: أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف البزار، وأبو جعفر يروي عنه: ابن وردان وابن جماز، ويعقوب يروي عنه: رويس وروح، وخلف يروي عنه: إسحاق وإدريس.

هؤلاء القراء الذين نقلت قراءاتهم بالتواتر، وتلقيت به، وتلقوها كذلك.

والسبعة القراء ما قد نقلوا فمتواتر.....

متواتر، أما بالنسبة لتلقي هذه القراءات عن الأعداد الغفيرة والجموع المتكاثرة هذا لا إشكال فيه، تلقي المقروء، لكن كيفية الأداء، ما كان من قبيل الأداء هل يكون متواترًا أو غير متواتر؟ كيفية الأداء هل هو من قبيل المتواتر أو من قبيل المسكوت عنه الذي لا يدرى؟ يعني: الأداء؛ كالمد والإمالة وغيرها، وأن هذا الحرف يمد ست حركات، وهذا أربع حركات، وهذا يمد حركتين، هذا من المتواتر أو غير المتواتر؟ نعم؟

طالب:.....

نعم، متواتر من أفواه الشيوخ، لكن عندهم مسجلات بحيث كل واحد يسمع ما قرأه الأول والآخر؟ يعني: لو قيل لواحد منا: كيف ينطق الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ((سمع الله لمن حمده))، يستطيع أعلم الناس أن ينطقها كما نطقها الرسول، في الأداء؟ لا أقول: في الحروف، الحروف كلٌ ينطقها.

ترى مسألة مهمة جدًّا، الجملة: ((سمع الله لمن حمده))، و{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...}[المجادلة: 1]، لكن كيف نطقها وأداها الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟ هل تجزم بأن هذا أداء الرسول؟ نقل إلينا القرآن بالتواتر، وما بين الدفتين اتفق عليه الصحابة وأجمعوا عليه إجماعًا قطعيًّا بحيث لو أنكر منه حرف واحد كفر، ولا عندنا تردد في هذا، لكن كيفية الأداء؟ بعض العلماء يستثنيه من التواتر، بدليل الاختلاف فيه، حرف يختلف قارئ عن قارئ، واحد يقول: ست حركات، واحد يقول: أربع، يعني: لو كان متواترًا -ويستحيل التواتر في مثل هذا؛ لأنه ما هناك مسجلات يتداولها الناس-، نعم، أنت تسمع صوت شيخك، وتؤدي مثلما يؤدي شيخك، لكن هل تؤديه مائة بالمائة؟ كلنا سمعنا الشيوخ الكبار والصغار، لكن هل نحن في

أدائنا لقراءتنا عليهم، هل نقلدهم في كيفية الأداء؟ عامة من يبحث في علوم القرآن ومن يوجب التجويد، القراءة بالتجويد يقول: إنه متواتر؛ لفظه وأداؤه، وهكذا تلقي، كلٌّ يتلقاه عن شيخه، وشيخه عن شيخه، بل يتلقاه الطلاب –الجموع الغفيرة من الطلاب– عن الجموع الغفيرة من الشيوخ، وهكذا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– إلى جبريل إلى رب العزة، فما يرجع إلى الأداء. نحن نجزم بأن: (من كذب) متواتر، أحد يشك في هذا؟ ما نشك في هذا، لكن كيف نطق به النبي –عليه الصلاة والسلام– الله أعلم، نطق بهذه الحروف وهي حروف عربية، وكل إنسان يستطيع النطق بها، لكن ..

طالب:.....

يعني: الرسول قرأها مرة بأربع ومرة قرأها بثلاثة؟ سندها صحيح إلى ابن مسعود، على أساس أنها قرآن رددناها، وهو يرفعه على أنه: وفي قراءة ابن مسعود كذا، هذا الثابت عنه، رددناها باعتبار أنها قراءة، نقبلها على أساس أنها تفسير، خالف الحكم الذي تضمنه هذا التفسير تفسير مرفوع إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– ، حكم يتضمن حكمًا، حديث يتضمن حكمًا مرفوع إلى النبي –عليه الصلاة والسلام–، ماذا نقدم؟ يقول: قدم المرفوع، لماذا؟ لأن المرفوع مقبول من غير تردد، وهذه مقبولة من وجه مردودة من وجه، فما كان فيه القبول حتم، يختلف عما كان فيه القبول من وجه دون وجه، ظاهر ولا ما هو بظاهر؟

يقول: **(ما لم يجر مجرى التفاسير)**، يعني: فيقبل، ويعمل به على أساس أنه تفسير.

.... **وإلا**

قـــولين إن عارضـــه المرفـــوع .....

يعني: هل تقدم هذه القراءة الصحيحة الثابتة عن الصحابي؟ الصحابي ما جايب القراءة من عنده، وفي حرف ابن مسعود كذا، وقرأ علي كذا، ابن عباس قال كذا، قراءات تشتمل على زيادات خارجة عن مصحف

عثمان، وهي ثابتة صحيحة إليه، وتتضمن حكمًا، ويثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- بحديث منفصل عن القرآن، حديث نبوي يتضمن حكمًا يخالف ما جاء في هذه القراءة.

يقول: **(قدمه)**: قدم المرفوع، لماذا؟ لأن قبوله مطرد، ما في أحد يرده، أما هذه القراءة فيشوش على قبولها باعتبارها تفسير ردها باعتبارها قرآن، وهي إنما سيقت على أساس أنها قراءة، فإذا رددناها من وجه بقي الوجه الثاني فيه شيء من الضعف واحتمال الرد، ظاهر وإلا مو ظاهر؟ يعني: المقبول باضطراد، مثل الذي يقبل من وجه دون وجه، يعني: من أين أتى الضعف لهذه القراءة الصحيحة بالسند الصحيح وقد يكون الإسناد هو هو؟ يعني: خبر صحيح سنده كالشمس، ما في إشكال، لكن متضمن جملتين، وكل جملة لها مدلول حكمي، لها ما يستنبط منها من حكم، فالجملة الأولى لها ما يشهد لها من أدلة أخرى، الجملة الثانية لها ما يخالفها مما هو أقوى منها، فنقبل الجملة الأولى باعتبار ما يشهد لها، ونرد الجملة الثانية باعتبار أنها مخالفة، لو جئنا متكون من جملتين؛ جملة لها معارض راجح، وجملة لا يوجد ما يشهد لها ولا ما يردها، وإيش اللي يغلب على الظن؟ الجملة الأولى مردودة بلا شك؛ لوجود المعارض الراجح، الثانية، الجملة الثانية نقبلها وقد رددنا بعض الخبر، أما إذا كان هناك جملة لها ما يشهد لها فنقول: إن الراوي حفظ بعضًا ولم يحفظ البعض، بدليل أن هذا ووفق عليه وهذا لم يوافق عليه، لكن إذا كان هناك شيء معارض من راجح وجملة أخرى لم يوافق عليها ولم يعارض عليها، فكوننا نرد بعض الحديث ونقبل بعضه المسألة فيها ما فيها، وقل مثل هذا في القراءة المردودة، مروية على أساس أنها قراءة، فهي مردودة لمخالفة المتواتر، هي أيضًا باعتبار سندها صحيح إلى الصحابي فنحملها على أنه جاء به من تلقاء نفسه تفسير، لكن إذا عورضت هذه الجملة -التي جاء بها من تلقاء نفسه- على أنها تفسير عورضت بحديث نبوي ما فيه شوب قراءة، صحيح ثابت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- على أنه حديث من قوله -عليه الصلاة والسلام-؛ ولذا يقول:

قــولين إن عارضـــه المرفـــوع قدمــه ذا القـول هـو المسـموع

(والثاني): من الأنواع: **(الآحاد كالثلاثة)**.

والثـــاني الآحـــاد كالثلاثـــة .....

أبو جعفر ويعقوب وخلف، هذه آحاد، وبعضهم يقول: هم تتمة السبعة، العشرة كلها متواترة.

..... **تتبعهـــا قـــراءة الصـــحابة**

يعني: ما ثبت عن الصحابة آحاد، كالقراءات الثلاث.

(تتبعها): أيش معنى تتبعها؟ يعني: أنها تتبعها في الحكم، تكون آحاد، والتعبير بقوله: **(تتبعها)** على ترجيح قراءة الثلاثة على ما ثبت عن الصحابة، مما لم يقرأ به العشرة؛ لأنه قال: **(تتبعها)**، ظاهر من اللفظ وإلا ما هو بظاهر؟ لأنه يقول:

والثـــاني الآحـــاد كالثلاثـــة .....

أبو جعفر ويعقوب وخلف، على رأيه أن هذه آحاد ليست متواترة، ليست كالسبع، ومن أهل العلم من يرى أنها تتمة للسبعة، فالقراءات المتواترة عشر، ولكن الذي معنا يقول:

والثـــاني الآحـــاد كالثلاثـــة .....

مشى على أن الثلاثة آحاد وليست متواترة، مشى على هذا، ثم قال:

تتبعهـــا قـــراءة الصـــحابة

قراءة الصحابة إذا صح عن ابن مسعود وعارضه قراءة أحد الثلاثة قدمنا الثلاثة؛ لأنه يقول: **(تتبعها)**، وما دام قراءة الثلاثة آحاد، والمروي عن ابن مسعود –رضي الله عنه– آحاد، لماذا قدمت قراءة الثلاثة على قراءة ابن مسعود –رضي الله عنه– مما ليس في العشرة؟ تقدم قراءة الثلاثة لأنها دائرة بين الآحاد والمتواتر؛ لأن من أهل العلم من يرى أنه متواتر، فما دامت دائرة بين المتواتر والآحاد فهي مقدمة على ما اتفق على أنه من الآحاد، ظاهر وإلا ما هو بظاهر الآن؟

(والثالث الشاذ الذي لم يشتهر)، الشاذ في عرف أهل الحديث والآثار:

وذو الشذوذ ما يخالف الثقة فيه الملا فالشافعي حققه

يعني: إذا تضمنت المخالفة –القراءة أو الحديث– مخالفة لمن هو أرجح وأوثق حكمنا عليها بالشذوذ، وحكمنا على الراجح بأنه هو المحفوظ، وهو يقول:

والثالث الشاذ الذي لم ... مما قراه

(لم يشتهر)؛ إما لمخالفته، أو لضعف إسناده، إما لغرابته وشذوذه ومخالفته، أو لطعن في إسناده.

(مما قراه التابعون واستطر)، استطر، يعني: كتب في كتب التفاسير وفي كتب القراءات، وهذا موجود، وعند الحاكم أشياء من هذا.

(وليس يُقرأ بغير الأول)، المتواتر، وهو قراءة السبعة.

وليس يقرأ بغير الأول ... وصحة الإسناد شرط ينجلي

هذه الشروط التي تشترط لقبول الرواية، وهي قريبة من شروط ابن الجزري وسماها أركانًا، ابن الجزري سماها أركانًا، وهنا شروط.

وليس يقرأ بغير الأول ... وصحة الإسناد شرط ينجلي

لا بدّ أن تكون القراءة صحيحة السند.

(له كشهرة الرجال الضبط)، ولو قلنا: إنها مجرورة على تقدير حرف الجر، مع أنه إذا نزع الخافض تنصب، (كشهرة الرجال)، يعني: بالضبط، كاشتهار الرجال بالضبط، المقصود يقول: **(وفاق لفظ العربي والخط)**، هذه الشروط الثلاثة: صحة الإسناد، وموافقة لفظ العربية، وموافقة الخط موافقة الرسم، هذه شروط لقبول القراءة، شروط لقبولها قراءة وإلا قرآن؟

طالب: ... قرآن.

لأنه في القرآن اشترط أن يكون متواترًا، وهنا اكتفى بصحة السند، وصحيح السند يدخل فيه الآحاد، فإن قلنا: إنه يقبله على أساس أنها قرآن قلنا: اختلف كلامه الثاني مع الأول، وأما ابن الجزري فهو يقبلها قرآنًا:

فكل ما وافق وجه النحوي ... وكان للرسم احتمالًا أو
وصح إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وهي شروط وليست بأركان، شروط لقبول القراءة.

وحيث يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة

فالشاذ، هو قال: الشاذ قراءة التابعي مما دون، والشاذ عند ابن الجزري: ما اختل ركن من أركانه الثلاثة.

أثابكم الله.

النوع الرابع: قراءات النبي -صلى الله عليه وسلم- الواردة عنه.

وعَقَــدَ الحَــاكِمُ فــي المُسْــتَدْرَكِ	بَــابًا لــها ، حَيــثُ قَــرَا بِمَلِــكِ
كــذَا الصّــرِاطُ ، رُهُــنٌ ، نُنْشــزُ	كــذاكَ لا تَجْــزِي بِــتا يَــا مُــحْرِزُ
أَيْضــًا بِفَتْــحِ يَــاءِ أَنْ يَغُــلاَّ	والعَيــنُ بِالــعَيْنِ بِرَفْــعِ الأُوْلَــى
دَرَسْــتَ ، تَسْــتَطيعُ ، مِــنْ أَنْفَسَــكُمْ	فــتْحِ فَــا مَــعنَاهُ مِــنْ أَعْظَمِــكُمْ
أَمَامَــهُمْ قَبْــلَ مَلِــكْ صَالِــحَةِ	بَعــدَ سَفــينةٍ وهَــذِيْ شَــذَّتِ
سَــكْرَى ومَــا هُــمُ بِسَــكْرَى أَيْضــا	قُــرَّاتُ أَعْــيُنٍ لِجَــمْعٍ تُمْــضَى
واتَّبَعَتْــهُمْ بَعْــدَ ذُرِّيَتِــهِمْ	رَفارِفَــًا عَبَاقِــرِيَّ جَمْعُهُــمْ

نعم، يقول المؤلف -رحمه الله تعالى- في النوع الرابع مما يرجع إلى السند، القراءات التي تلقيت بالسند، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ووردت عنه. والحاكم في المستدرك عقد لها بابًا، وذُكر في الصحيحين والسنن وسائر كتب السنة قراءات نسبت إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- متفاوتة الأسانيد.

ولذا يقول: **(وعقد الحاكم في المستدرك)**، يعني: أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن ربيع الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك.

(بابًا لها)، يعني: القراءات الواردة عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

(حيث قرأ بملك)، في سورة الفاتحة: **{الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}**[الفاتحة:2-4]، قرأ: **{ملك يوم الدين}**، الآن ونعود إلى كيفية الأداء، وأنا قرأت الثلاث الآيات من سورة

الفاتحة، هل أنا آثم بقراءة هذه أو لا؟ وهل جميع القراء الذين يرتلون ويجودون، وبعضهم يتنطعون في الركعتين الأوليين من الصلاة يؤدون القراءة في الركعتين الأخيرتين كما قرؤوا في الركعتين الأوليين؟

طالب: ...

خلهم، من أشد الناس تجويدًا ولا يفوت شيء في القراءة الجهرية؛ لكن إذا قرأ في السرية يسوي مثل الركعتين؟ يأثم وإلا ما يأثم على قوله؟

المسألة يا إخوان عظيمة، السواد الأعظم من الأمة آثم على هذا.

(ملك) قراءة من؟ قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، وابن كثير، ونافع، نعم، ما عدا عاصم والكسائي قرؤوا: **(مالك)**، والفرق بين القراءتين: "مالك" و"ملك" لكل قراءة ما يرجحها من حيث المعنى، لا نطيل بذكر الفروق والمرجحات في تفسير الفاتحة، أو التعليق على تفسير الجلالين من سورة الفاتحة مفصل هذا، قرأ بـ"ملك"، يعني النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وكذا قرأ -صلى الله عليه وسلم- **(الصراط)** وقراءة الجمهور، وقرئ أيضًا بالسين والزاي، كذلك **(رهن)** عندهم الشاطبية نصوص يستدل بها.

طالب: ... ألفية العراقي.

ما علي من ألفية العراقي، دعنا من ألفية العراقي، أنا ما أقول الدليل قول العراقي، ما يمكن أقول هذا الكلام، والدليل على ذلك قول العراقي أبدًا، لكن أهل التجويد يقولون هذا، والدليل على ذلك قول الشاطبي.

(ننشزها)، قرئت أيضًا بالراء.

(كذا لا تَجزي)، في قراءة تُجزي، **(بتا يا محرز)**، المحرز: الذي يأخذ الشيء لنفسه ويضمه إليه، فهو يتوسم في طالب العلم أنه يحرز العلم ويضمه إليه، وهذا هو الأصل في طالب العلم.

(أيضًا بفتح ياء أن يغلا)، يَغل ويُغِل في قراءة ثالثة؟، هاه.

طالب: .....

الاثنين، طيب وبالفك يغلول؟

طالب: .....

إيه، لكن المقصود الآية المدغمة هنا، ما هي بالآية المفكوكة.

(وأن يغلا، والعين بالعين)، العين بالعين: **{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...}**[المائدة:45]، لأن العين معطوفة على النفس، والنفس اسم أن فهو منصوب، هنا قرئ: **{وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ}**، متى يجوز العطف على اسم إن بالرفع؟

طالب: .....

لا، متى يجوز تقول: إن زيدًا وعَمرًا قائمان؟، هل يجوز أن تقول: إن زيدًا وعمروٌ قائمان؟ لا يجوز بحال.

طالب: .....

هاه؟

طالب: .....

قائمان.

طالب: .....

لا، لو قلت: إن زيدًا قائم وعمرو، أو وعمرًا جاز، بعد الاستكمال.

وجـائز رفعـك معطوفًـا علـى منصـــوب إن بعـــد أن

يعني: إذا استكملت الخبر ما في إشكال، لكن الإشكال قبل أن تستكمل الخبر، والآن استكملت وإلا ما استكملت؟ **{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ}**؟ هاه.

طالب: .....

وين الخبر؟

طالب: .....

يعني النفس كائنة بالنفس، أو مجازاة بالنفس، أو مقابلة بالنفس، والعين كذلك، والعين وأما النصب فلا إشكال فيه.

طالب: يا شيخ أحسن الله إليك.

وجاء في القرآن: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ...}**[البقرة:62]، وجاء في موضع آخر.

طالب: .....

وايش تخرجه عليه؟

طالب: .....

أيش تخرج عليه؟

طالب: .....

يعني لا بدّ من تقدير.

(والعين بالعين برفع الأولى، درست).

الطالب: .....

أيش قرئت أيش؟ دارست.

طالب: نعم.

قرئت دارست بالألف، **(تستطيع ربك)**، **(هل تستطيع ربَك)** الأصل في سورة المائدة: **{هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ..}** [المائدة:112]، قرئت: **{تستطيع ربَك}**، الأصل مفاد القراءة، ومعناها: أنك هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك ينزل علينا مائدة من السماء، **(تستطيع ربك)**.

(من أنفَسكم): **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...}**[التوبة:128]. هذا الأصل، هذه القراءة المعروفة، جاءت وقرئت: **{من أنفَسكم}**، **(بفتح فا)**، بفتح الفاء، معناه: من أعظمكم.

(أمامهم قبل ملك صالحة)، وكان أيش؟ في آخر الكهف، **{وَكَانَ وَرَاءَهُم..}**[الكهف:79]. معناها: أمامهم، والوراء من الأضداد، **(قبل ملك)**: **{ملك يأخذ}** أمامهم، يعني: هل قرئ أمامهم بدل وراءهم؟ لا، لكن المراد صالحة، كل سفينة صالحة.

(بعد سفينة وهذي شذت)، لماذا حكم عليها بالشذوذ؟ نعم، خالفت الرسم، فتخلف فيها شرط، نعم، صالحة هي اللي شاذة.

(سكرى) كعطشى، **(سكرى وما هم بسكرى أيضًا)**، يعني: في مطلع سورة الحج: **{وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى...}** [الحج:2]، قرئت: **{سكرى وما هم بسكرى}**.

(أيضًا قرات أعين لجمع تمضى)، أي: قرأها ممن مضى من المتقدمين بالجمع: (قرات أعين)، في سورة السجدة: **{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ..}**[السجدة:17]، قرأها بعضهم بالجمع.

(قرات أعين لجمع تمضى، واتبعتهم..).

طالب: .....

قرأت بالألف، الألف يحتملها الرسم.

طالب:.....

نعم، لكن التاء: **(قرة أعين)** هل كتبت بالتاء المفتوحة وإلا بالمربوطة في الأصل؟

طالب: .....

{فلا تعلم نفس} بالآية، إيه، جاء بعض التاءات التي على صورة الهاء المضمومة هذه مربوطة: **(قرة أعين)**، إذًا لا يحتملها الرسم؛ لأنه لو كانت التاء هذه غير مربوطة لاحتملها الرسم؛ لأن الألف هذه سهلة، المجلس والمجالس يحتملها الرسم عندهم.

(تمضى، واتبعتهم بعد)، يعني: اللي في سورة الطور: **{واتبعتهم بعد ذريتهم}**، قرأ أبو عمرو: **{وأتبعناهم ذرياتهم}**.

(رفارفًا عباقري جمعهم)، في سورة الرحمن: **{مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}**[الرحمن:76].

قرأه السبعة بالإفراد، وبالجمع رويت عن عثمان -رضي الله تعالى-، عنه والجحدري وابن محيصن: **(رفارف وعباقري)** بالجمع **(جمعهم)**.

والسبعة القراء ما قد نقلوا ... متواتر بغيره لا يعمل

أعني بذا في الحكم ما لم ... مجرى التفاسير وإلا فادرِ

يقول: ألا يحمل قول ابن الجزري:

الأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

على اللحن الجلي الذي يحيل المعنى؟

لا، هم يريدون غير هذا، والله إن كان التجويد من مقتضى القراءة المأمور بها، يعني: على الوجه المأمور به من الترتيل، فالأصل في الأمر **{ورتل}** أنه للوجوب، ومع ذلك جاءت القراءات على وجوه مختلفة، منها الحدر، وأهل العلم يجيزون الهذّ أيضًا، وإن اختلفوا فيه؛ ولكن: ((اقرأ وارق ورتل كما كنت تقرأ هذًّا كان أو ترتيلًا))، هذه رواها الإمام أحمد والدارمي بإسناد حسن.

طالب: ...

مثل هذا، القرآن رسمه يختلف عما اعتاده الناس، فقراءة الشخص بمفرده قد يضل بسبب هذا، لا بدّ من التلقي ...

*(الذي يظهر أن هناك نقص في نهاية الملف الصوتي)

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

معالي الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

أحسن الله إليك.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اجعلنا وشيخنا والحاضرين والمستمعين من أهل القرآن؛ الذين هم أهل الله وخاصته، يا وهاب يا كريم يا ذا الفضل العظيم.

قال الناظم: النوع الخامس والسادس: الرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه.

عَـــلِيٌّ ، عُثْـــمَانُ، أُبَـــيٌّ، زَيْـــدُ ... ولابـــنِ مَســـعُودٍ بِهِـــذا سَعْـــدُ

كـــذا أَبُـــو زَيْـــدٍ، أَبـــو الـــدَّرْدا كَـــذَا ... مُعـــاذٌ بـــنُ جَـــبَلٍ، وأَخَـــذَا

عَـــنْهُمْ أَبُـــو هُـــرَيْرَةٍ مَـــعَ ابْـــني ... عَبَّـــاسٍ، ابـــنُ سَـــائِبٍ، والمَـــغْنِي

بِذَيْـــنِ عَـــبْدُ اللهِ ثُـــمَّ مَـــنْ شُـــهِرْ ... مـــنْ تَابِـــعِيٍّ فالَّـــذِي مِـــنْهُمْ ذُكِـــرْ

يَزِيْـــدُ أَيْ مَـــنْ أَبُـــهُ القَعْـــقَاعُ ... والأَعْـــرَجُ بـــنُ هُرْمُـــزٍ قَـــدْ شَـــاعُوا

مُجَاهِـــدٌ، عَطَـــا، سَـــعِيْدٌ، عِكْـــرِمَة ... والحَسَـــنُ ، الأَسْـــوَدُ، زِرٌّ، عَلْقَمَـــةْ

كـــذاكَ مَسْـــرُوقٌ، كـــذا عَبِيْـــدَةْ ... رُجُـــوعُ سَـــبْعةٍ لَهُـــمْ لا بُـــدَّهْ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "**النوع الخامس والسادس**"، يعني: من العقد الثاني، "**الرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه**"، لم يذكر منهم أبو بكر ولا عمر؛ لأن القرآن نزل وقد طعنوا في السن والحفظ كما تعلمون، ولا يخفى عليكم يصعب على كبير، عمر -رضي الله تعالى عنه- تعلم البقرة في ثماني سنوات أو في اثني عشرة سنة، ومثله ابنه، لا كما يتعلمها الناس اليوم، وإلا فبالإمكان أن تتعلم البقرة في شهر على طريقة الناس اليوم، يحفظ ويعرض ويكون تعلم، لكن ما المراد بتعلم؟ هل مراد به قرأ؟ هل مراد به حفظ؟ لا، تعلم، أدرك علم هذه السورة، أدرك ما فيها من علم، على طريقتهم -رضوان الله عليهم-.

يقول أبو عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن، -وذكر من ذكر منهم- أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر الآيات حتى يتعلمون ما فيها من العلم والعمل"، إضافة إلى حفظ الحروف حفظ الحدود والحقوق، فمن عني بهذا ولم يكتف بحفظ الحروف، حفظ الحروف في غاية الأهمية، وهو معين على فهم كل علم، وتيسير كل فن، لكن هل القرآن أنزل لمجرد حفظه، حفظ الحروف أو تلاوته فضلًا عن اتخاذه مصدر رزق وكسب في المآتم والأفراح وغيرها؟ مجرد تلاوة القرآن تعبد بها، ورتب على ذلك الأجور العظيمة، كل

حرف عشر حسنات، {وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء..}[البقرة:261]، فقراءة القرآن فقط دون قدر زائد؛ الختمة الواحدة أكثر من ثلاثة ملايين حسنة على القول بأن الحرف حرف المبنى، وأما على القول بأن الحرف حرف المعنى فتزيد عن سبعمائة ألف حسنة، وعلى التقديرين فالأجر عظيم جدًّا، {وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء..}[البقرة:261]، قد يصحب هذه التلاوة من تعظيم الله وتعظيم كلامه ما يجعل الحسنة الواحدة من هذه العشرات سبعمائة ضعف، وجاء في المسند حديث ضعيف تكلم فيه أهل العلم: ((أن الله ليضاعف لبعض عباده إلى ألفي ألف حسنة))، يعني هل يتصور أنها كخزائن المخلوقين التي تنفد بالعطاء، إذا كان آخر من يدخل الجنة يقال له: ((تمنّ))، فتقصر به الأماني، فيقال له: ((هل تريد ملك أعظم ملك من ملوك الدنيا؟ يقول: نعم))، يفرح بهذا، هذا آخر من يدخل الجنة، آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة، فيقال: ((لك مثله، لك هذا، وعشرة أمثاله))، ففضل الله العظيم ولا يحد، لكن أروا الله منكم خيرًا.

وجاء في الصحيح، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبي بن كعب))، وجاء أيضًا عن أنس -رضي الله عنه- في الصحيح قال: "مات النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي"، أحد عمومة أنس بن مالك -رضي الله عنه-، فالمعول على ما يقر في القلب ويصدقه العمل، على ما وقر في القلب وصدقه العمل، {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ ...}[الملك:2] أيش؟ أكثر عملًا.

طالب: {أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...}.

وإلا أيش؟

طالب: {أحسن}.

{أحسن} فالعبرة بالكيف لا بالكم، يقول: "الرواة الحفاظ من الصحابة وعدتهم أحد عشر صحابيًّا: علي بن أبي طالب عثمان، قدم علي لماذا؟ من أجل الوزن أو لأن عليًا أكثر اهتمامًا بالقرآن من عثمان؟ نعم، ماذا نقول؟

طالب: ...

هو المظنون به، نعم للوزن، عثمان معروف بملازمة المصحف والتلاوة:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا

فعثمان هو متقدم في الفضل والرتبة، وهو أيضًا متقدم في هذا الباب، وإن كان علي -رضي الله عنه- لا يجارى في مثل هذا الباب، ولا يدان، ويوجد مصحف يقال: إنه مصحف علي بن أبي طالب، وكتب: "علي بن أبو طالب"، يعني في نهايته، كتب: "علي بن أبو طالب"؛ ولذا مما ضعف به إثبات نسبة هذا المصحف لعلي

-رضي الله عنه- هذا اللحن الفاحش. الحافظ ابن كثير -رحمه الله- نبه على هذا، والغريب أن جميع من طبعوا التفسير قالوا: "وكتب علي بن أبي طالب"، فبذلك يذهب موضع الرد، موضع الرد الذي من أجله أورده الحافظ ابن كثير يذهب، ما فيه فائدة، كيف ترد عليه؟ الوثيقة المزعومة التي أخرجها اليهود، وقالوا: إنهم تعاقدوا وتعاهدوا مع النبي -عليه الصلاة والسلام- فيها، وكتب علي بن أبو طالب، وكذبها الحافظ ابن كثير وغيره بهذا، بهذا اللحن الفاحش، وإلا فعليٌّ إمام في العربية، حتى قيل: إنه أول من وضع علم العربية، فمنزلة علي -رضي الله عنه- لا يشك فيها، وهو من أهل الله وخاصته، ومن أهل القرآن، وسابقته في الإسلام معروفة، وأثره في الأمة معروف، لكن عثمان مقدم عليه عند جمهور سلف هذه الأمة.

(علي عثمان)، عثمان -رضي الله تعالى عنه- حصل على يده هذا الخير العظيم؛ بجمع ما تفرق من القرآن في مصحف واحد، وإلا لولا هذا الجمع لصارت الفتنة التي لا تقوم لها الدنيا، يعني: مثل اختلفوا في كتاب ربهم صاروا كالأمم السابقة، فتداركهم الله -جل وعلا- على يد هذا الخليفة الراشد -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

(علي عثمان أُبَي)، علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

.....وزيد ولابـــن مســـعود بهـــذا ســـعد

((من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد))، نعم، له بهذا سَعد، إيش لون سعد؟ السعد ضد النحس، ومن كان طالعه السعد وتيسر له من الله -جل وعلا- السعد لا شك أنه علامة على توفيقه، ومن توفيقه -رضي الله عنه وأرضاه- عنايته بهذا الكتاب العظيم.

(كذا أبو زيد)، واسمه: قيس بن السكن على المشهور، وهو أحد عمومة أنس بن مالك، وجاء في حديثه في الصحيح.

(كذا أبو زيد أبو الدرداء)، عويمر، ويقال: عامر بن زيد، صحابي مشهور، عرف بعلمه وروايته وزهده.

(أبو الدرداء كذا معاذ)، يعني: ابن جبل، معاذ بن جبل، **(وأخذا)**، الآن هؤلاء كم؟ ثمانية: علي، وعثمان، وأبي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو زيد، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، هؤلاء ثمانية.

(وأخذا عنهم أبو هريرة)، هذا هو التاسع، يعني: أخذ عن هؤلاء بواسطة هؤلاء أخذ القرآن؛ لأنه ما أدرك من التنزيل من وقت التنزيل إلا كم؟ ثلاث سنوات، هو أسلم سنة سبع، فما فاته خلال عشرين سنة أدركه عن هؤلاء.

(وأخذا عنهم أبو هريرة مع ابني)، العاشر: ابن عباس الذي توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- قبل أن يبلغ الحلم، فلا بدّ من أن يأخذ بالواسطة كما أخذ جل روايته من الحديث بالواسطة، جل رواية ابن عباس مراسيل؛ لأنه صغير، وفاته من السنة الشيء الكثير لكنه أخذه بواسطة، حتى قال بعضهم: "إنه لم يسمع من النبي -صلى الله عليه وسلم- مباشرة إلا أربعة أحاديث"، لكن الحافظ ابن حجر قال: "إنه تتابع روايات ابن عباس فوجده صرح فيها بالسماع من النبي -عليه الصلاة والسلام- في أربعين حديثًا كلها حسنة أو صحيحة"؛ لقربه من النبي -عليه الصلاة والسلام- وإلا فسنه صغير.

وأخـذا عـنهم أبـو هريـرة مـع ابنـي عبـــاس ابـــن ســـائب والمعنـــي

(بذين عبد الله)، يعني: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب.

(والمعني)، أي: المقصود، بهذين ابن عباس وابن السائب، من اسمه عبد الله دون سائر أولاد العباس، ودون سائر أولاد السائب؛ لأنه قد يقول قائل: مع ابن عباس هذا الفضل بن عباس؛ لكنه وضح المراد مع أنه كالواضح، ابن عباس إذا أطلق فالمراد به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

.....والمعني .....

بـذين عبـد الله ثـم مـن شـهر مـن تـابعي فالـذي مـنهم ذكـر

اللفظ السابق:

.....مـع ابنـي عبـاس ابـن سـائب، والمعنـي

بـذين عبـد الله..... .....

يعني: ألا يفهمه بعض الناس أن المعني المعتني المهتم بهذين الشخصين عبد الله، يعني: ابن مسعود، يمكن يرد هذا وإلا ما يرد؟ **(والمعني بذين عبد الله)**؛ لأنه إذا أطلق عبد الله في الجملة المراد به ابن مسعود، لكن المقصود بقوله: **(والمعني بذين عبد الله)**؛ لأنه قد يوجد من يتبادر إلى فهمه مثل هذا، قد يوجد من يتبادر إلى فهمه أن المعني، يعني: المعتني والمهتم بهذين الشابين من الصحابة عبد الله بن مسعود وليس الأمر كذلك، لكن المعني المقصود بهذين الذين جاءا بالكنية بالأب دون الاسم تسميتهما كل منهما عبد الله.

.....ثـم مـن شـهر مـن تـابعي فالـذي مـنهم ذكـر

يعني: ثم بعد الحفاظ والرواة من الصحابة من اشتهر من التابعين.

(فالذي منهم ذكر، يزيد)، يزيد بن القعقاع أبو جعفر، **(يزيد أي من أبه القعقاع)**، يعني: يزيد بن القعقاع، و**(أبه)** يعني: أبوه، على لغة النقص في الأسماء الخمسة كما هو معروف -كما مر علينا-.

وقيل: زين العابدين عن أبه، في ألفية العراقي.

بأبـه اقتـدى عـدي فـي الكـرم ومـن يشـابه أبـاه فمـا ظلـم

يقول:

يزيـد أي مـن أبـه القعقـاع والأعـرج بـن هرمـز قـد شـاعوا

(الأعرج): الذي يروي عن أبي هريرة، من التابعين المشهورين بالقراءة والحفظ؛ لأنه من القراء والحفاظ.

(والأعرج بن هرمز قد شاعوا)، مجاهد بن جبر التابعي الجليل، الذي له عناية بالقرآن وبتفسيره وقراءاته.

(عطا)، عطاء بن يسار أو ابن أبي رباح؟

الطالب: ...

الشيخ: عطاء بن يسار أو ابن أبي رباح؟ أو كلاهما؟ كلاهما، عطاء بن يسار، وعطاء بن أبي رباح معًا، وهو استعمال للفظ في معنييه، وفيه ما فيه لما تقدم.

(عطا سعيد)، وهو ابن جبير -رحمه الله-، **(وعكرمة)** مولى ابن عباس.

هؤلاء لهم عناية ولهم مزيد فضل عن سائر التابعين بقراءة القرآن.

(والأسود الحسن)، هل نجد في هؤلاء الذين لهم عناية بالقرآن من التابعين سعيد بن المسيب؟ هو قال: سعيد؛ لكن الذي يدور اسمه في كتب التفسير وكتب القراءات ابن جبير كما هو معلوم، فهو أشهر من سعيد بن المسيب في هذا الباب، مع أن سعيد بن المسيب في قول للإمام أحمد أفضل التابعين على الإطلاق، والحديث في الصحيح: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))؛ لكن هذا الأصل، هذا هو الأصل، وقد يعرض للمفوق في باب ما يجعله فائقًا، يعني: في أبواب أخرى، والتفضيل في وصف لا يعني التفضيل المطلق، يعني كون في زيد من الناس من الموجودين الآن أو قبلهم له عناية بالقرآن فهو من خيرهم، بلا شك، لكن يبقى أن لو كان غيره له نفع عام في الأمة، وله أثر في حفظ الدين من جهة أخرى يقوم بما لا يقوم به غيره قد يفضل عليه، فقد يعرض للمفوق ما يجعله فائقًا، وكون إبراهيم -عليه السلام- أول من يكسى يوم القيامة، ما يدل على أنه أفضل من محمد -عليه الصلاة والسلام-، كون موسى -عليه السلام- في حديث: ((أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة))، فإذا قام -عليه الصلاة والسلام- من قبره يقول: ((فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة العرش))، هل يعني هذا أنه أفضل من محمد؟ لا يعني هذا أنه أفضل من محمد؛ لأن مثل هذه قد تشكل على بعض الناس، لماذا لم يذكر أبو بكر وعمر؟ لماذا لم يذكر سعيد بن المسيب وأويس القرني وغيره ممن فضلوا على غيرهم من التابعين؟ السبب وهو ما ذكرت.

(مجاهد عطا سعيد عكرمة)، ولذا قد يقول قائل مثلًا، الآن ما يظهر في علماء العصر مثلًا الذين تصدروا الناس وحملوا أعباء الأمة، قد يقول قائل: والله ما شفنا منهم اهتمام بالقرآن؛ لأني أشوفهم يقرون ولا يقرؤون، لا يتعلمون ولا يعلمون، من أين يأتيهم الفضل والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))؟ وهذا أشرت إليه في المقدمة، وقلت: إنه مع الأسف أن الكبار لا يتصدون لتحفيظ القرآن ولا لتعليمه ولا لتفسيره إلا نادرًا، يوجد -ولله الحمد- لكن ما تجد، والاتكال على طلاب العلم المتوسطين، ترك لهم هذا الشأن؛ لأنهم عرفوا بحفظه وضبطه وإتقانه، لكن ما يكفي هذا، يعني: كون الكبار يتصدون لمثل هذا لا شك أنه يولد في نفوس الناشئة تعظيم لهذا الكتاب، يعني: لو بحثنا في الطبقة المتوسطة من مدرسي الجامعات هل نجد من أساتذة الجامعات من يجلس في المسجد ليقرئ الناس القرآن ولو كان تخصصه في القرآن؟ ما نجد إلا النادر، ذكروا في الأحساء واحد أو اثنين، لكن أين البقية؟ وعهدنا الشيوخ الكبار أول ما يقرأ القرآن في حلقاته، يقرأ القرآن ويعلق عليه بتعليق يسير، وإن كان التفسير في جانبه تقصير كبير.

(سعيد عكرمة)، مولى ابن عباس، وعكرمة مخرج له في صحيح البخاري.

ففي البخاري احتجاجًا عكرمة ... مع ابن مرزوق غير ترجمة

لئلا يقال مثلًا: كيف يذكر عكرمة هنا من أهل القرآن، ومن أهل الله، وله عناية بالقرآن وقد رمي برأي الخوارج؟ وأجاب عنه الحافظ الذهبي في السير، وأجاب عنه ابن حجر في هدي الساري بكلام، يحسن الرجوع إليه.

(عكرمة والأسود) بن يزيد النخعي، **(والحسن)** بن أبي الحسن يسار البصري، إمام من أئمة التابعين وسيد من ساداتهم، أيش معنى سيد عند أهل العلم؟ هل لأنه من الذرية الطاهرة؟ مولى، لكن سيد، بما سادهم؟ بالعلم والعمل، ولذا أخذ أهل العلم من قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا)) أن السيادة لأهل العلم، السيادة لأهل العلم.

(والأسود الحسن زر)، زر بن حبيش، علقمة بن قيس النخعي.

(كذاك مسروق) بن الأجدع، **(كذا عبيدة)**، عبيدة بن عمرو السلماني تابعي شهير.

(رجوع سبعة)، أي: رجوع القراء السبعة إليهم، فهم مرجعهم، يعني: رجوع السبعة إلى هؤلاء التابعين، وهؤلاء التابعين رجوعهم إلى من ذكر من الصحابة.

طيب، إذا قلنا رجوع السبعة إلى هؤلاء المذكورين من التابعين كم عددهم؟ الصحابة أحد عشر صحابيًا، والتابعين: يزيد، والأعرج، مجاهد، عطاء، سعيد، عكرمة، الأسود، الحسن، زر، علقمة، مسروق، عبيدة، ثلاثة عشر، يعني: هؤلاء من مشاهير القراء، وإلا فالقراء لا يحصى عددهم، لا سيما من الصحابة والتابعين كلهم، إلا من ندر ممن عاش في البادية أو شبهها له عناية بكتاب الله؛ لأنه قد يقال مثلًا: إذا كان المرجع، مرجع التابعين على هؤلاء الصحابة الأحد عشر، ومرجع القراء إلى هؤلاء التابعين الثلاثة عشر، هل يحصل بهذا تواتر؟ قد يقول قائل: إنه لا يحصل به تواتر، نقول: لا، هؤلاء المشاهير، وإلا فغيرهم كثير.

(رجوع سبعة)، أي: رجوع القراءة السبعة، إلى هؤلاء **(لا بدّه)**، يعني: لا بدّ منه، يعني: إن لم يأخذوا عن هؤلاء الذين هم أشهر القراء فإلى من يرجعون؟ لا بدّ أن يرجعوا إلى هؤلاء.

بيان العقد الثالث وهو أنواع الأداء: الوقف والابتداء:

ثم بعد هذا العقد الثالث، وهو ما يرجع إلى الأداء، وهو ستة أنواع، الأداء وهو ستة أنواع، يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "**النوع الأول والثاني: الوقف والابتداء**"، وفيه مؤلفات، وهو في غاية الأهمية، الوقف والابتداء في غاية الأهمية، فقد يتوقف عليه فهم المعنى، يتوقف عليه فهم المعنى، فقد يترك المتعلق، وقد يترك الوصف المؤثر، وقد يترك الشرط عند الوقف، المقصود: أن معرفة الوقف والابتداء هذين النوعين اللذين ذكرهما المؤلف من أهم الأمور، وفيها المؤلفات، يعني: من أجمعها، هناك مؤلفات المتقدمين في الوقف والابتداء، لكن من أجمعها "منار الهدى في الوقف والابتداء" لمن؟ أين القراء، في مؤلفات، لمن تقدم لكن هذا ممن جمع، مما يحتاج إليه من هذا.

ما يرجع إلى الأداء وهي ستة أنواع: النوع الأول: الوقف والابتداء.

(والابتدا بهمز وصل قد فشا)، يعني: كثر الابتداء بهمز الوصل، الأصل أن همزة الوصل إذا كانت مسبوقة بكلام أنها أيش؟ لا تثبت في النطق؛ عن ابن عمر، لا ابنة الصديق، ما تثبت في النطق، لكن إذا تصدرت وابتدئ بها نطق بها، **{اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ..}**[الأنعام:124]. وهنا يقول: **(والابتدا بهمز وصل قد فشا)**.

وهمزة الوصل: إما أن تكون مكسورة؛ كـ(ابن)، و(اثنتين)، و(اثنين)، و(اسم) وغيرها من الأسماء التي تقترن بها همزة الوصل. واختبار الهمزة هل هي وصل وإلا قطع معروف، ...الذي يلقن الصبيان هذا، أدخل عليها حرف جر وإلا حرف عطف وانطق بها.

أو مفتوحة؛ كالمصاحبة لـلام التي هي أل التعريف، الهمزة: **{الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**[الفاتحة:2]، فإذا قلنا: الحمد، أصلها وصل، فإذا ابتدئ بها ينطق بها؛ ولذا في قوله: **{العالمين}**، لو ابتدأناها بالعالمين قلنا: العالمين، لكن إذا أدرجناها في الكلام قلنا: **{الحمد لله رب}**، هذا لو قطعت، لو جاءت في بيت شعر وكتب عورضيًا ما تذكر.

أو تكون مضمومة في فعل ثالثه مضموم؛ اؤتمن، انظر.

والابتدا بهمز وصل قد فشا وحكمه عندهم.....

(حكمه): الضمير يعود على أيش؟ الابتداء بهمزة الوصل أو الوقف؟ .

..... وحكمه عندهم كما تشا

من قبح أو من حسن أو تمام أو اكتفا بحسب المقام

هذا للابتداء أو للوقف؟ هذا للوقف وليس للابتداء، وإن كان الضمير في الظاهر يعود على ما تقدم من الابتداء، وهو بهذا يعيد الضمير على متأخر، وعود الضمير على متأخر.

أما التأخر باللفظ فقط دون الرتبة فلا إشكال فيه: **(خاف ربه عمر)**، لكن إن كان الذي يعود عليه الضمير متأخر حقه التقديم في اللفظ والرتبة فهذا شاذ:

وشاع نحو خاف ربه عمر وشذ نحو زان نوره الشجر

وهنا يعود على متأخر.

(وحكمه)، يعني: حكم الوقف، **(عندهم)** عندهمُ بالإشباع، **(كما تشا)**: بالقصر.

(من): بيانية هذه، **(من قبح)**: والوقف القبيح: ما يوهم الوقوع في المحظور، أو لا يحسن الوقوف عليه، ما يوهم الوقوع في المحظور، مثل أيش؟ **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}**[الماعون:4].

طالب: .....

نعم؟

طالب: .....

رأس آية، والمعروف الذي قرره شيخ الإسلام: "أن السنة الوقوف على رؤوس الآي"، لكنه إذا قلت: **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}**[الماعون:4]، المعنى: ما يتم إلا بذكر المتعلق: **{الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}**[الماعون:5]، فإذا قيل: **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}**، أما كونه يعرض له عارض من انقطاع نفس، فهذا لا إشكال فيه، ولا تثريب عليه، لكن في حال الاختيار هذا الوقف قبيح.

(أو من حسن): وهو ما يحسن الوقف عليه؛ كـ **{الْحَمْدُ للهِ}** مثلًا وتقف، **{الْحَمْدُ للهِ}** تقف، لكن إذا أردت أن تستأنف تبدأ بـ **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}**، أو تعيد: **{الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**؟ نعم، تعيد لماذا؟ لأن **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** تابع للفظ الجلالة، وإلا إذا قلت: **{الْحَمْدُ للهِ}** المعنى تام، تم المعنى؛ لكن باعتبار أن **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** لها تعلق بلفظ الجلالة قالوا يبتدئ به من أول، لكن بعض القراء يبالغ في مثل هذه الأمور، فتجده في الصلاة يقرأ الآيات مرتين، يصير قصير النفس، ثم يقرأ القدر الذي يراد قراءته مرتين، يقسم ما يريد، ما يقسم الجمل مثلًا المترابطة إلى قسمين يقف في نصفها، ثم إذا أراد أن يبدأ رجع إلى الأول، ثم يأخذ مع الثاني شيئًا من الجملة الثانية ثم يقف، ثم إذا أراد أن يبدأ أخذ من الجملة الأولى وربط بها الثانية، هذا يحصل بالنسبة إلى القراء الذين لا يسعفهم النفس.

(من قبح أو من حسن أو تمام، أو اكتفا): عندنا الوقف القبيح، والوقف الحسن، وتقدم التمثيل لهما، وبقي الوقف التام والوقف الكافي.

قالوا عن الوقف التام: أنه هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها، لا لفظًا ولا معنى، وهذا يوجد عند آخر الآي التي لا ارتباط لبعضها ببعض، وآخر القصة مثلًا، وآخر السورة، هذا وقف تام.

(أو تمام أو اكتفا): الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة انقطعت عن ما بعدها لفظًا –أي: إعرابًا– لا معنى، كالوقف على: **{أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ..}**[البقرة:6، يس:10]، تقف عليها؛ لأن من الناحية الإعرابية انتهت، من الناحية اللفظية انتهت، **{لاَ يُؤْمِنُونَ}** لها تعلق من حيث المعنى، لكنها من حيث اللفظ جملة مستقلة.

..... **أو اكتفـــا بحســـب المقـــام**

وبالســكون قــف علــى المحركــة .....

يعني: مثلما صنع في آخر شطر البيت، الأصل على المحركةِ.

(وبالسكون قف على المحركة)، الوقف بالسكون، ويتعين متى؟ لأنه عندنا الوقف بالسكون.

..... **وزيــد الإشــمام لضــم الحركــة**

والــروم فيــه..... .....

فمتى يكون الوقف على السكون فقط؟ ومتى يكون الوقف بالسكون والروم دون الإشمام؟ ومتى يجتمع الثلاثة؟

وبالســكون قــف علــى المحركــة **وزيــد الإشــمام لضــم الحركــة**

والــروم فيــه مثــل كســر أُصــلًا .....

أولًا: الإشمام، السكون معروف: عدم الحركة، السكون عدمي، وهو عدم الحركة.

أما بالنسبة للإشمام: فهو كما قالوا: ضم الشفتين بلا صوت عقب حذف الحركة، إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة. هذا الإشمام.

وأما الروم: فهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد.

هذا الإشمام وهذا الروم، فمتى يكون هذا؟ ومتى يكون هذا؟ ومتى يجتمعان؟ ومتى يجتمعان مع السكون؟

تجتمع الثلاثة فيما حرك بالضم، ويجتمع الروم والسكون فيما حرك بالكسر، وأما ما حرك بالفتح فلا يجوز فيه إلا السكون.

(وبالسكون قف على المحركة)، يعني: بالسكون فقط فيما حركته الفتح.

(وزيد الإشمام لضم الحركة، والروم فيه): الثلاثة كلها في المتحرك بالضم.

(مثل كسر أصلا)، يعني: يزاد فيه إضافة على السكون الروم دون الإشمام.

(والفتح): في آخر الكلمة، **(ذان عنه)**، يعني: ذان الإشمام والروم، **(ذان عنه حتمًا)**: وجوبًا، **(حظلا)**، يعني: منعا.

عرفنا ما للحركات الثلاث؟

أولًا: السكون، هذا معروف، أنه ليس بحركة؛ لأنه علامات الإعراب، الإعراب بالحركات ثلاث، أما السكون نعم، إذا أدخلت على المضارع جازمًا نعم، يصير معربًا وإلا مبنيًّا؟ معربًا، مجزوم وعلامة جزمه السكون، لكن السكون عدم حركة؛ ولذا يلجأ إليه في الوقف، هذا الأصل فيه، لكن إن كان الموقوف عليه مضمومًا، متحركًا بضم جاز فيه الأمور الثلاثة، وبالكسر يجوز فيه الأمران، وبالفتح لا يجوز إلا السكون.

(أصلا)، يعني: متى يكون الثلاثة في المضموم، والاثنان في المكسور؟ إذا كانت الضمة والكسرة أصلية، أما إذا كانت طارئة؛ كالكسر لالتقاء الساكنين مثلًا، الكسر لالتقاء الساكنين يرد فيه الروم وإلا ما يرد؟ لا يرد، طيب، إذا كانت الضمة طارئة للاتباع مثلًا، نعم، لا يرد، لكن إذا كان الضمة والكسرة أصلية ورد فيها ما ذكر.

(والفتح ذان): الروم والإشمام، **(عنه حتمًا حظلا)**، **(حتمًا)**، يعني: وجوبًا، وحينما يقولون: يجب كذا، هل يريدون به تأثيم المخالف، أو أن هذه هي القاعدة عندهم التي لا تُتعدى؟ لكن هل يقصدون بذلك التأثيم، أو مثلما يقال: الفاعل يجب رفعه، لكن لو فتحه إنسان قال: جاء زيدًا يأثم وإلا ما يأثم؟ يعني: من حيث قواعد الفن هذا الوجوب؛ لأنه يقابله ما لا حتم فيه، لكن وجوب التجويد عندهم بعضهم من هذا النوع، يعني: أنه مما يقتضيه حتمية هذا الفن وهذا العلم، وبعضهم يريد بالوجوب الوجوب الشرعي كما مال إليه ابن الجزري.

(في الها)، يعني: في الوقف على الهاء، التي بالتاء، **(رسمًا خلف)**: في الوقف على الهاء التي رسمت تاء، **(خلف)**، يعني: خلاف بين القراء؛ هل يوقف عليها بالهاء، أو يوقف عليها بالتاء؟ هل يوقف عليها باعتبار أصلها وأنها هاء، أو يوقف عليها باعتبار رسمها؟ (هيهات)، (اللات) يختلفون في هذا.

..... **وويكـــأن للكســـائي وقـــف**

منهـا علـى اليـا..... .....

(وي) ثم (كأن) حرف مستقل، **(وي)**: يقف عليها الكسائي بالسكون ويقطعها عن كأن، **(ويكأنه)**.

(على اليا وأبو عمرو على، كاف لها)، ويك أنه، **(وغيرهم قد حملا)**، يعني: وقف على آخر الكلمة، **(ويكأنه)** جعلها كلمة واحدة، وهؤلاء قسموها إلى قسمين: منهم من يقف على **(وي)**، ومنهم من يقف على الكاف **(ويك)**، ومنهم من يجمعها، فالكسائي وقف على **(وي)**، وأبو عمرو وقف على الكاف **(ويك)** وغيرهما، الآن **(وغيرهم)** هم كم الذين تقدموا؟ نعم.

طالب: .....

اثنان؛ الكسائي وأبو عمرو، قال: **(وغيرهم)**، فإما أن يكون جمع الضمير باعتبار الرواة عنهم، أو لأن الاثنين أقل الجمع، هذا أو هذا، فإذا فهم المعنى لا إشكال.

(قد حملا) نعم من السبعة، غيرهم من القراء، احتمل السبعة والعشرة، وبعضهم أيش يبقى؟ بعضهم قد حمل، لكن القسم الثالث؛ لأنه يكون فيه قسم ثالث أيش يصير؟ لأن عندنا الكسائي له وقف، أبو عمرو له وقف، وبعضهم له وقف، البعض هذا ينبئ على أن من عدا أبي عمرو والكسائي فريقين، صح وإلا لا؟ لأنه ذكر بعض بقي بعض ثاني من البقية، لكن (غيرهم) يدل على أن جميع القراء غير هذين يقولون: **(ويكأنه)**.

ووقفوا بلام نحو: {مال هذا الرسول} ما عدا الموالي

(مال)، (ووقفوا): أي القراء، **(بلام نحو: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ}**[الفرقان:7])، **{فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ}**[النساء:78]، **{فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا...}**[المعارج:36]، يعني مكرر في القرآن هذا، نعم، الوقف على أيش؟

ووقفوا بلام نحو: {مال هذا الرسول} ما عدا الموالي

(السابقين)، من هم السابقان؟

طالب: .....

أبو عمرو والكسائي.

(موالي): أما الكسائي فمعروف فارسي، وأما أبو عمرو فمازني عربي، وأطلق عليهما من الموالي، للتغليب، غلب أحدهما على الآخر في الوصف، لكن لو جاء بوصف غير هذا لكان أولى بوصف يشمل الاثنين.

(السابقين فعلى ما وقفوا)، (فعلى ما)، فما؛ ومقتضى هذا على القراءة الأولى أن تكتب **(فمال)** مستقلة، **(وهذا الرسول)** مستقلة، ومقتضى القراءة الثانية أن يكتب **(فما)** مستقلة، و**(لهذا الرسول)** يبدأ بها، إذا وقفنا **(فمال)** يبدأ بهذا الرسول، وتفصل اللام عن الهاء، وإذا وقفنا على ما قلنا **(فما)**، وكتبنا اللام مقترنة باسم الإشارة.

.....فعلى ما وقفوا وشبه ذا المثال نحوه قفوا

(شبه ذا المثال)، يعني: مما ورد في القرآن: **{مَالِ هَذَا الرَّسُولِ}** [الفرقان:7]، **{فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ}** [النساء:78]، **{فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا...}** [المعارج:36]،كل هذه على هذا النمط. وما ذكره الناظم –رحمه الله تعالى– فيه ما فيه،

ففي تقريب النفع، لمن هذا الكتاب "تقريب النفع"؟ دائمًا يكثرون في التقريب في التقريب، مثل تقريب التهذيب عند أهل الحديث.

في "تقريب النفع" يقول: وقف أبو عمرو على ما، والباقون على اللام، إلا الكسائي فله الوقف على كل منهما، يعني: هو المؤلف جمع بينهما، جمع بينهما المؤلف، وفي التقريب: وقف أبو عمرو على **(ما)**، والباقون على اللام إلا الكسائي، فله الوقف عليهما، فهذا يدل على أن الكسائي له في هذا الوقف؛ يعني يجوز الأمرين، الكسائي يجوز الأمرين، وأبو عمرو يحتم الوقوف على **(ما)**، وما عداهما على الحرف الثاني.

وفي النشر: جواز الوقف على كل منهما للجميع.

ومـــال لـــدى الفرقـــان والكهـــف والنســـاء وسـال تخفيـف علـى مـا حـج والخلـف رتـل

هذا شرح شعلة على الشاطبية، **(مال)**: مبتدأ، **(على ما)** متعلق بمحذوف وهو مبتدأ ثاني، **(مال)**: مبتدأ، مبتدأ خبره على الذي سيأتي، **(وما)**: متعلق بمحذوف ومبتدأ ثاني، **(وحج)**: خبره، **(على ما حج)**: خبره، أي: في الوقف وفي السور الأربع، على لفظ ما حج، أي: غلب بالحجة، والجملة خبر المبتدأ الأول، **(الخلف رتل)**: مبتدأ وخبر، والجملة خبر مبتدأ الأول، **(الخلف رتل)**: مبتدأ وخبر.

يقول: أي: وقف أبو عمرو بلا خلاف، والكسائي بخلاف **(على ما)** من قوله –تعالى–: **{ما}** في الفرقان: **{مَالِ هَذَا الرَّسُولِ}**[الفرقان:7]، وفي سأل سائل: **{فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا..}**[المعارج:36]، لأن اللام حرف جر، فلا يفرق بينهما وبين المجرور بها **{لهذا الرسول}**، والباقون على اللام اتباعًا لخط المصحف؛ لكون اللام رسمت في المواضع الأربعة منفصلة، والعلة أن أصل **(مال)**، **(مالي هؤلاء)** حذفت الياء لكثرة مدارها في كلامهم، فبقيت اللام منفصلة، فكسروها لمشابهتها لام الجر، وإنما قال: **(والخلف)**؛ لأن وقف الكسائي جاء على **(ما)**، وعلى اللام أيضًا.

(الخلف عنه)، يعني: الآن، الذين وقفوا على **(ما)**، قالوا: وهو الذي يقف عليها بدون تردد عنده أبو عمرو، وحجته: أن اللام حرف جر، والأصل في حرف الجر أن يقترن بما دخل عليه، غيره –سواءً الكسائي الذي أجاز الأمرين، أو البقية الذين لم يجيزوا الوقف على اللام– قالوا: هكذا رسمت في المصحف، واتباع الرسم أولى، مع أنهم خَرجوا اللام أن أصلها (لي) باللام والياء، وهذا اسمه شرح شعلة على الشاطبية، من أسهل الشروح.

النوع الثالث: الإمالة ...

*(الذي يظهر أن هناك نقص طفيف في نهاية الملف الصوتي)

والسلام وعليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

معالي الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والمستمعين.

قال الناظم –رحمه الله–:

النوع الثالث: الإمالة

حَـــمْزَةُ والـــكِسَائِيْ قَـــدْ أَمَـــالاَ ... مَا الياءُ أَصْلُهُ اسْمًا أَو افْعالا

أَنَّـى بِمَعْنَـى كيـفَ مَـا بِاليَـا رُسِـمْ ... حَتَّـى إِلـى لَـدَى عَلَـى زَكَـى الثُـزِمْ

إِخْرَاجُهـــا سِـــوَاهُما لَـــمْ يُمـــلِ ... إِلاَّ بِبـــعْضٍ لِمَحَلِّهـــا اعْـــدِلِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى– الناظم: "**النوع الثالث من أنواع العقد الثالث، ما يرجع إلى الأداء**"، بعد أن تحدث عن النوعين الأول والثاني: الوقف والابتداء، شرع في الكلام على النوع الثالث؛ وهو الإمالة.

وقوله: **(ما يرجع إلى الأداء)**، يفيدنا في معنى الأداء الذي وقع فيه الخلاف؛ الوقف والابتداء، يعني: لو وقف إنسان على غير ما قرر الوقوف عليه، يأثم وإلا ما يأثم؟ أو ابتدأ من موضع لم يذكر عنه القراء البدء به، أو أمال، وعادة إمامه الذي تلقى عنه القرآن على طريقته لا يميل، قل مثل هذا في المد وتخفيف الهمز والإدغام على ما سيأتي، هذه الأنواع الستة هي موضوعات الأداء.

فالنوع الثالث: هو الإمالة، الإمالة وإن كانت في الأصوات معنوية، إلا أن فيها شبه من الإمالة الحسية، فالمائل غير المعتدل، الأصل أن الألف إذا نطق بها على أنها ألف فهي معتدلة؛ سواءً كانت ممدودة أو مقصورة؛ لأن الأصل في الألف أنها ممدودة، والمقصورة ينازع فيها بعضهم، يعني في رسمها، بعضهم يكتبها ممدودة باطراد، **(الضحى)** يكتبها بالألف؛ لأن الأصل فيها أنها ممدودة، الألف في الأصل عصا، ولذلك إذا تحدثوا عن الظاء المعجمة قالوا: المشالة؛ لأن عليها شولة تشبه العصا، فالألف الأصل فيها أنها معتدلة، كونها تكتب على صورة تشبه الياء أو على صورة الياء هذا على خلاف الأصل، وهو مجرد اصطلاح، وإلا فبعضهم يطرد كتابتها بالألف لا بالياء، إذا تقررت كتابة الألف على ما يشبه العصا من الشولة هذه معتدلة، لكن إذا نطق بها نطقًا بين الألف والياء صارت مائلة، فالإمالة المعنوية فيها شبه كبير من الإمالة الحسية، واللفظ مطابق.

(حمزة والكسائي قد أمالا)، يعني: إمالة كبرى، فالإمالة نوعان: كبرى، وصغرى، الكبرى: تنطق الفتحة قريبة من الكسرة، والألف قريبة من الياء، يعني: في وضع متوسط بينهما، والصغرى: وهي أن تلفظ بالحرف بحالة بين الفتحة والإمالة، الأولى: الفتحة قريبة من الكسرة، والصغرى: تكون متوسطة بين الفتح والإمالة السابقة. والقراء

بالنسبة للإمالة وعدمها على قسمين: منهم من أمال، ومنهم من لم يمل، ابن كثير ما أمال، وانتهينا منه، من أمال؛ منهم المقل، ومنهم المكثر من الإمالة، فالمقل قالوا: ابن عامر وعاصم وقالون، والمكثر: حمزة والكسائي -هذا الذي صدر الكلام عنهما- وإمالتهما كبرى، وأبو عمرو وورش وإمالتهما صغرى.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

(حمزة والكسائي قد أمالا): إمالة كبرى.

(ما الياء أصله)، أي: الحرف الذي أصله الياء ثم قلبت ألفًا.

(اسمًا أو أفعالًا): همزة أفعال همزة وصل، أفعال أصلها؛ لكنها تسهل للنظم، وإن قرئت فعالًا فلا مانع.

(اسمًا): كموسى وعيسى، أو فعال أو أفعال؛ مثل: سعى ورمى ويخشى، هذا ما أصله الياء، أما ما أصله الواو فلا يمال، إذا كان أصله الياء يمال، أما إذا كان أصله الواو مثل أيش؟ الربا، الربا وعصا ودعا، هذه كلها لا تمال.

(أنى)، أي: أمال أيضًا إضافة إلى ما أصله الياء من الأسماء والأفعال **(أنى)**، بمعنى: كيف، وبمعنى: متى.

(أنى بمعنى كيف ما باليا رسم)، **(ما باليا رسم)**، يعني: في المصحف العثماني: {يَا أَسَفَى}[يوسف:84].

(حتى إلى لدى على زكى التزم، إخراجها)، من الذي يمال، لماذا؟ لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة، **(التزم إخراجها)**.

(سواهما)، أي: سوى حمزة والكسائي لم يمل إمالة كبرى.

(إلا ببعض)، يعني: مواضع يسيرة، **(إلا ببعض لمحلها اعدل)**، أي: الإمالة المناسبة.

(لمحله)، أي: ذلك البعض.

(اعدل)، يعني: لا تمل ولا تجر عن الطريق فتأتي بالإمالة في غير محلها، وذلكم لأن أبا عمرو وورشًا وأبا بكر وحفصًا وهشامًا أمالوا في مواضع معدودة، يعني: يسيرة لا تتعدى هذه المواضع، يعني: ليست إمالتهم قاعدة مطردة؛ إنما أمالوا بعض الكلمات، بخلاف حمزة والكسائي القاعدة: أن ما أصله الياء من الأفعال والأسماء يمال عندهم.

يوجد الآن من العرب من عندهم نوع إمالة، حتى في كلامهم العادي، هم يجمعهم بلد، ما يلزم أن يجمعهم قبيلة.

طالب:.....

لا، إمالة ليست على قاعدة لكنها صارت لهجة عندهم، هذا مثل الطفل الذي رفض أن يقرأ: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}[القارعة:6]، قال: لا، موازينه؛ لأنه يظن {مَوَازِينُهُ} لهجة أهل القصيم هذه، هو ما يبي لهجة القصيم، مثلها في أمثلة شواهد عربية كثيرة، نعم، اقرأ المتن.

أحسن الله إليكم.

النوع الرابع: المد

نَـوْعانِ مَـا يُوصَـلُ ، أَو مَـا يُفْصَـلُ وفِيْهِمَـا حَمْـزَةُ ، وَرْشٌ أَطْـوَلُ

فَعَاصِـمٌ ، فَبَعْـدَهُ ابـنُ عَـامِرِ مَـعَ الكِسَـائِيْ، فَـأَبُو عَمْـرٍو حَـرِى

وحَـرْفَ مَـدٍّ مَكَّنُـوا فِـي المُتَّـصِلْ طُرًّا ، ولكِنْ خُلْفُهُمْ فِـي المُنْفَصِلْ

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع الرابع من الأنواع المتعلقة بالأداء، من أنواع العقد الثالث: **(المد)**، والمد والمط بمعنى واحد، فإذا قيل لك: ما المد؟ تعرفه باللفظ الآخر، وإذا قيل لك: ما المط؟ تقول: هو المد، والمراد بالمد: الزيادة فيه، الأصل أن المد، المد العادي الطبيعي، كم حركة؟ حركتين، ولذلك يقولون: المد الطبيعي أنه ألف واحدة، وفي ألفين وألف ونص وثلاثة ألفات، أيش معنى هذا الكلام؟ حركتين، نعم، ست حركات، وهني ثلاث ألفات، هذا أعلى المد.

فالمراد بالمد هنا: الزيادة على القدر الطبيعي من المد الذي هو ألف واحدة عندهم، لكن في النظم وله ظروفه، من تكلم بالكلام العادي، النظم وله ظروفه؛ لأنه كالمد الطبيعي موجود في كلام العرب العادي، لكن قد يحتاج في المد إذا كان في النظم أن يقصر، يقصر عن الألف الواحدة، وقد يطوى حرف المد للحاجة إلى وزن البيت.

وضد المد، المد أولًا لا يكون إلا في الحروف الثلاثة؛ حروف العلة: الألف والواو والياء، وضده القصر؛ وهو ترك تلك الزيادة.

يقول الناظم –رحمه الله تعالى–:

نوعـــان مـــا يوصـــل أو مـــا يفصـــل .....

(ما يوصل)، يعني: المتصل، **(وما يفصل)**، يعني: المنفصل، والمراد بالمتصل: ما يكون فيه حرف المد والهمزة في كلمة واحدة، نحو: شاء، وسوء، في كلمة واحدة، نعم، شاء، سوء، وأما المنفصل: وهو ما يكون فيه المد والهمزة في كلمتين: {بما أنزل الله}.

بالنسبة للحكم: المتصل حكمه الوجوب، والمنفصل جائز، هذا واجب وهذا جائز، يعني: هل يجب على الإنسان أن يمد **(سوء)** ست حركات؟ كم؟ أصل المد أربعة، لو مدها ثلاث؟

طالب:.....

لا، لا، أصله واجب، هذا مد واجب.

طالب: .....

أنا أريد من تقرير الوجوب؛ هل هو الوجوب المعروف عند الفقهاء؟ بمعنى: أنه يأثم تاركه، أو الوجوب المعروف عند النحاة؛ الفاعل يجب رفعه؟ يعني: هل وجوب اصطلاحي؟ يعني: ما يأثم؛ لأن هذا نوع من أنواع الأداء –ثم نرجع إلى مسألته–، هاه.

طالب: .....

لا، لا (من لم يجود القرآن آثم)، أيش معنى هذا كلام بالنص؟ نعم.

طالب: .....

هذا الذي هو الأداء، الذي أطلنا الكلام فيه ولا نعيده -إن شاء الله تعالى-، لكن أنا أريد، هم قالوا المتصل واجب، والمنفصل جائز، هم قابلوا الواجب بالجائز، هل معنى الوجوب هذا وجوب شرعي حكمي فقهي؟ كثير من القراء ومن يبحثوا في هذه العلوم يقول: وأما حكمه الفقهي فينظر فيه عند الفقهاء، ما يقول مثل هذا يقولون، إيه، أيش معنى هل؟ معنى هذا أنهم يجزمون بتأثيم من لم يجود؟ لا يجزمون، إيه، لكن أثمه وقال: حرام عليك، قال: حرام عليك أن تفعل، إيه لو تمسكوا بقول الله -جل وعلا-: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل:4]، أمر بالترتيل، ولا يتمكن الإنسان من الترتيل إلا على هذه الكيفية، هذه يمكن أن يستمسك بها، أما مسألة أداء، هاه.

طالب: ... ما هو بدليل؟

هذا ما أعرف أقوى من هذا الدليل إطلاقًا، أما مسألة أداء وكيفيات هذه تحتاج إلى مسجلات يا إخوان، تحتاج إلى مسجلات، وأثر عن ابن مسعود -رضي الله عنه- مختلف في صحته وضعفه، ونبي نأثم الأمة من أجله، هذا شيء ثاني.

(نوعان ما يوصل أو ما يفصل)، على كل حال اللي يشارك وعنده شيء هذا يشكر على هذا، ما هي بمسألة كوني أختلف معه في الرأي أنه يصير مذموم، لا، لا، أبدًا، هذا عكس، الذي له عناية في هذه الأمور، ويهتم بها، هذا لا شك أنه له عناية بكتاب الله، ولا يعني هذا أنه إذا عارض أو خالف، لا، لا، أبدًا... المسألة مسألة بحث، ويمكن كثير منكم أفضل مني ألف مرة في هذه الأبواب، المسألة مسألة علم ودين.

(نوعان ما يوصل أو ما يفصل): المتصل والمنفصل.

(وفيهما حمزة وورش أطول)، يعني: من غيرهما، ولهما ثلاث ألفات، يعني: ست حركات، طيب لو (الضالين) كم تمد؟ ست، إيه، لكن ما يوجد الآن من المشايخ ما يمدها أكثر من ذلك؟ كثير، يمدونها أكثر من هذا إلى أن ينقطع النفس، أحيانًا نفس المتابع ينقطع فضلًا عن القارئ، فلا شك أن الالتزام بالقواعد المعروفة المتعارف عليها عند أهل الفن هو الأصل، وهم يجعلون المدود يحكمها الوقف، قلت بالأمس: من أكثر القراء الذي نسمعهم لا سيما إذا كانوا في الصلاة، أو يبي ينهون القراءة على أي حال، فقراءتهم للكلمة في درج الكلام وهو يقرأ بعدها أقصر من قراءته إذا أراد أن يقف، والحكم التجويدي يختلف هذا عن هذا؟ الأصل ما يختلف، وقل مثل هذا في تكبيرات الصلاة، تختلف من انتقال إلى آخر، وتعود الناس على هذا، ولو خولف هذا الأمر لاضطربت صلاة كثير من الناس، فلعل هذا من الأمور المتروكة التي لم يرد فيها شيء ولا تحديد بيّن.

(حمزة وورش أطول): من غيرهما، ولهما ثلاث ألفات، أي: ست حركات.

(فعاصم): يليه في الطول، يليهما في الطول، فعاصم بعده.

(فبعده ابن عامر مع الكسائي)، **(فعاصم فبعده ابن عامر مع الكسائي)**، ولهما ألفان قدر أربع حركات، الحركات يضبطونها بأي شيء؟ بالعد، نعم.

طالب: .....

وهذا مأثور ومتواتر وإلا ما هو بمأثور؟

طالب: .....

العد والانقباض والانبساط.

طالب: .....

إيه، لأننا نريد أن نرجع كيفية نختلف فيها ونعيدها إلى شيء لا نعرفه، وكلها في إطار الجائز، هاه، الذي يترتب عليه الأجر العشر حسنات، يعني: الترتيل والحدر كله يضمن عشر حسنات، نعم، يبقى أن الترتيل قدر زائد، التدبر قدر أكبر، العمل والاستنباط أكبر أيضًا، فكل شيء له أجره.

(فأبو عمرو): وله ألف ونصف، يعني: ثلاث حركات.

(حري)، أي: حقيق وجدير.

(وحرف مد): حرف مفعول مقدم، **(مكنوا)**، **(حرف مد مكنوا في المتصل)**، يعني: في المد المتصل، أي: جعلوا له مكانة.

(طرًّا)، أي: جميعًا من غير استثناء، وإنما الخلاف في القدر.

(ولكن خلفهم في المنفصل)، يعني: إذا جاء المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى.

(في المنفصل): فمنهم من لم يمد ولا يزيد على المد الطبيعي؛ كقالون والسوسي –نحن لو ذهبنا نفصل وننقل كل ما قيل معناه لن ننتهي أبد– وابن كثير أيضًا، ومنهم من مد وهم الباقون، نعم، اقرأ.

أحسن الله إليك.

النوع الخامس: تخفيف الهمز.

نَقْــلٌ فَإِسْقَــاطٌ وإِبْــدالٌ بِمَــدّْ مِــنْ جِــنْسِ مَــا تَلَتــْهُ كَيــْفَمَا وَرَدْ

نَحْــوُ أَئِنَّــا فِــيْهِ تَسْــهِيْلٌ فَقَــطْ وَرُبَّ هَــمْزٍ فــي مَــواضِعٍ سَــقَطْ

وكُــلٌّ ذَا بِالرَّمْــزِ والإِيْــمَاءِ إِذْ بَسْــطُها فــي كُــتُبِ القــرَّاءِ

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع الخامس من أنواع العقد الثالث، مما يتعلق بالأداء: "**تخفيف الهمزة**"، ما الفرق بين التخفيف والتسهيل؟

التسهيل: نوع من أنواع التخفيف، وذكرها الأنواع الأربعة، أنواع التخفيف، التخفيف يكون بأربعة أشياء: بالنقل، وبالإسقاط، وبالإبدال، وبالتسهيل.

يقول –رحمه الله تعالى–:

نقــل فإســقاط وإبــدال بمــد .....

النقل: هو نقل الحركة، نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها من ساكن، مثاله: نقل حركتها إلى ما قبلها من ساكن: (من آمنوا)، (قَدْ أَفْلَحَ). طيب، هذا نقل.

(فإسقاط) إسقاط الهمزة، وذلك إذا كان آخر الكلمة ساكنًا، النقل إذا كان ما قبلها من ساكن حرف لين، والإسقاط إذا كان الساكن غير حرف مد ولا لين، ولذلك مثلوا: بـ**{قَدْ أَفْلَحَ}**[المؤمنون:1] للإسقاط، وفيه نقل؛ لأن الدال أصلها ساكنة ونقلت حركة الهمزة إليها، يعني: إذا اجتمع همزتان تسقط إحداهما، الآن: (قَدَف)، ما أسقطت الهمزة؟ نعم.

طالب: ...

لكنها أسقطت، نقل حركة، هذا نقل حركة، لكن إسقاط الهمزة، الكسائي -وهذا في التسهيل- الذئب؛ ينطقها الذيب، الذيب بالياء، ومن الطرائف أنه سئل: لم لا تهمز الذيب؟ قال: أخاف أن يأكلني، هذا يسمى أيش؟ تسهيل إبدال، مثل: يومنون، هذا أيش؟ إبدال، لكن هذه أمور متداخلة، يعني: إذا قلنا بالنقل: **{قَدْ أَفْلَحَ}**[المؤمنون:1]، وقلنا أيضًا هو إسقاط؛ لأن الهمزة سقطت، نعم، هي نقل، طيب والنقل، إذا وقفنا على (قد) ما نقلنا، يعني: هل النقل يكون بالوصل فقط دون الإسقاط، الإبدال للهمزة بحرف من جنسه.

(نقل فإسقاط وإبدال بمد): إبدال الهمزة بحرف من جنس ما تلته الهمزة، على أي حالة تلت؛ من فتح أو ضم أو كسر، وذلك مثل: يومنون، ومثل: الذيب.

(بمد، من جنس ما تلته كيفما ورد): ائذن لي، مؤتفكة، الأمثلة كثيرة، نحو: أئنا، أئنا فيه تسهيل فقط أئنا، وماذا في **{أأنذرتهم}؟**، كثير طيب، من هذا الكثير فيه الإبدال، نعم، إدخال الألف بينهما. مثل هذه الأمور لا شك أن الاهتمام بها من الاهتمام بكتاب الله -جل وعلا-، من الاهتمام بالقرآن، ولا شك أن الذي يهتم بها أن هذا من علامة توفيقه، لكن يبقى أن الاهتمام بها على حساب الثمرة العظمى؛ وهو الاستنباط والعمل يكون مفضولاً؛ ولذا الحافظ العراقي -رحمه الله تعالى- اتجه في أول أمره بكليته إلى علم القراءات، فنهاه البدر بن جماعة، ومجموع من أهل العلم قالوا: إن هذا تعب، وثمرته أقل من التعب الذي يصرف إليه، فانصرف إلى علم الحديث، لكن هذا الكلام لا يؤخذ على إطلاقه، وأننا نترك القرآن، ونعمد إلى الأحاديث، لا، لا شك أن العناية بهذه الأمور من العناية بكتاب الله -جل وعلا-، ومعرفتها بالنسبة للأمة فرض كفاية، كغيره من العلوم إن لم يكن أهم من غيره من العلوم، لكن يبقى أن مثل هذه الأمور لا تكون على حساب الثمرة العظمى من معرفة النصوص وهو الاستنباط، وإلا لا شك أن معرفة هذه الأمور والعناية بها من تحقيق حفظ الله -جل وعلا- لهذا الكتاب، وإلا ماذا يستفيد طالب علم إذا عرف الأوجه كلها اللي في **{أأنذرتهم}** من الناحية العملية؟ هو يقرأ على قراءة واحدة، ثم بعد ذلك نقول له: تعتني بهذه الأوجه الجائزة بـ(أنذرتهم)، لا شك أن الثمرة أقل من ثمرة فهم المعنى والعمل به فيما قرره أهل العلم. واحد من الطلاب له عناية بالقرآن يقول: إن هذا علم قليل الثمرة، وهو ديدنه؛ يقرئ الناس، ويبين لهم

الأوجه على القراءات، ويقول: قليل الثمرة، لكن مثل هذه الأمور مثلما ذكرنا: أن العناية بها من العناية بكتاب الله، ومعرفتها من فروض الكفايات على الأمة، ويبقى أن الثمرة العظمى هي: الفهم والاستنباط.

نحـــو أئنـــا فيـــه تســـهيل فقـــط ورب همـــــــز.....

متحرك كائن.

....فـــي مواضـــع ســـقط

بلا نقل ولا إسقاط، يعني: بلا نقل ولا إسقاط، مثاله، يعني ما هو بإسقاط على القاعدة، يسقط لا على القاعدة، أقول: الرسم توقيفي ولا يخضع لقاعدة أي علم من العلوم، فنقول: الرسم، ولذلك هناك مطالبات كثيرة من أدباء وأشباههم أن يكتب القرآن بالكتابة الإملائية المعروفة المتداولة، يقول: ليسهل تعلمه من قبل الصبيان، نقول: لا، لا يجوز تغيير الرسم ولو خالف القواعد في العلوم الأخرى، يعني: ما يعدل على ضوء القواعد، **{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ..}** [الكهف:64] بدون ياء، وأما إذا مشينا وجرينا على القواعد العربية، أقول: لو جرينا على القواعد العربية (نبغي) ما يوجد ما يقتضي الحذف.

(وكل ذا)، يعني: كل هذا الكلام الذي تقدم، **(بالرمز والإيماء)**، يعني: بالإشارة، يعني: هذه إشارات وجيزة تناسب هذا المختصر، يعني: **(لا بالبسط والتفصيل)**.

(وبسطها): بسط هذه الأمور موجود في كتب القراء، إنه موجود في كتب القراء، كتب القراءات فيها التفصيل لهذه الأمور، أما هنا فالقواعد وأمثلة يسيرة.

أثابكم الله.

النوع السادس: الإدغام

في كِلْمَةٍ أَو كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ حَـرْفٌ بِمِثْـلٍ هُـو الادْغَـامُ يُقَـلْ

لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا إِلاَّ بِمَوضِـعَيْنِ نَصَّـا عُلِمَـا

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع السادس من أنواع العقد الثالث: "**الإدغام**"؛ وهو الأصل فيه إدخال شيء في شيء، يعني: إدخال حرف في مثله، وهنا شيء يقال له فيما يقابل الإدغام الفك والإدغام. وعلماء البلاغة إذا أمكن الإدغام فالفك عندهم مفضول، الفك عندهم مفضول لا فاضل؛ ولذا قالوا: إن قول: الحمد لله العلي الأجللي، بالفك هذا ليس ببليغ؛ لأنه يمكن الإدغام، مع أنه جاء في بعض الكلمات في القرآن أحيانًا بالإدغام وأحيانًا بالفك، من ما يجوز الأمرين، يرتد ويرتدد، يعني: جاءت بالفك وجاءت بالإدغام مع إمكان الأمرين، فدل على جواز الأمرين على حد سواء؛ لأنه جاء في أفصح الكلام.

طالب:.....

لا، لا ما يستطيع، لكن هم قرروا في كتبهم أنه إذا أمكن الإدغام فالفك مفضول، يعني: مناف لقواعد البلاغة، نقول: جاء الفك مع إمكان الإدغام وليس بمفضول في أفصح الكلام، بدليل أنه جاء مدغمًا، يعني: دليلنا على إمكان الإدغام أنه جاء مدغمًا، هو الذروة القرآن ينبغي أن تخضع جميع العلوم لما جاء في القرآن، البلاغة تُسخّر لخدمة القرآن، وتستنبط قواعدها من القرآن، النحو كذلك تكون الأمثلة من القرآن، وإذا اختلفت القاعدة مع ما في

القرآن تغيرت القاعدة، يعني في مثل قوله: **{إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ}**[الانشقاق:1]، نقول: لا بدّ من تقدير؛ لأن إذا لا يليها إلا الفعل، فلا بدّ أن نقول: إذا انشقت السماء انشقت، لماذا نحتاج إلى هذا التقدير؟ لأنهم أخضعوا الآية لقواعدهم، وأجابوا عن ما خالف القواعد بالتقدير، وأحيانًا بشيء من التكلف.

جاء الفك والإدغام في كلمة واحدة في أفصح الكلام، لكن هم يطلقون، يقولون: إذا أمكن الإدغام فالفك مفضول، نقول: من هذه الحيثية يستدرك عليهم.

طالب: .....

كيف تعرب؟ ما أعرابها؟

طالب: .....

الواو في (فعلوه) يا أخي، يعني: قليل مستثناة من الجمع من الواو، ما هي مستثناة من الواو؟ إذًا يكون مفرغًا بهذه الصفة لكنه ليس بموجب، يعني: لو كان استثناءً موجبًا لقلنا: (فعلوه إلا قليلًا)، لكنه ليس بموجب.

علوم العربية ينبغي أن تخضع للقرآن، ومن أنفع ما يعين طالب العلم على فهم قواعد العربية التطبيق على القرآن، كيف؟ درست كتابًا في النحو؛ ولتكن الأجرومية مثلًا، وراجعت شروحها وحضرت الدرس، وصارت عندك أهلية وأرضية لفهم مبادئ هذا العلم، إذا انتهيت من ذلك أعرب الفاتحة بكاملها، ثم بعد ذلك طابق إعرابك بكتب إعراب القرآن، إذا تطابق هذا مع هذا فتكون حينئذ ضمنت أنك أتقنت، ثم بعد ذلك إذا قرأت كتابًا آخر أكثر من أوغل في إعراب القرآن، وطابق ما تصنعه من إعراب على كتب إعراب القرآن.

ولذا الذي يميز شرح الأزهرية وإلا الشذور؟ الذي أعرب قصار السور في آخر الكتاب -والله أني نسيتها- هل هو الشذور أو الأزهرية أو شرح الأزهرية.

المقصود: أن مثل هذا يعين طالب العلم على تقرير ما درسه من العلم النظري.

الأصل في الإدغام: أنه إدخال حرف في مثله، يقول الناظم -رحمه الله تعالى- يعني: ويكون هذا الحرف مثل المدغم فيه أو مقارب له، ويكون في كلمة أو كلمتين.

يقول: **(في كلمة)**، على وزن سدرة، **(أو كلمتين إن دخل)**، كلمة يقال لها أيضًا: كلمة: **(وكلمة بها كلام قد يؤم)**.

فـــي كلمـــة أو كلمتـــين إن دخـــل حـــرف بمثـــل هـــو.....

بمثل **(إن دخل)**، **(حرف بمثل)**، يعني: بمثله، **(هو الإدغام يقل)**، يعني: يقال له: إدغام، يقال له: الإدغام، ويسمى الإدغام.

(لكن أبو عمرو)، لكن هذه المخففة من الثقيلة، ولو كانت غير مخففة لنصب ما بعدها، **(لكن أبا عمرو)**، وخففت فقل عملها، وخففت **(إن)** فقل العمل: **{إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}**[القصص:63]، خففت (إن) فقل العمل، لكن مثلها من أخواتها.

(لكن أبو عمرو بها لم يدغما)، **(لم يدغما)** لم حرف أيش؟ جزم، وأيضًا نفي من حيث المعنى، وقلب حرف نفي، وجزم وقلب، من يعرب **(يدغما)** بعد لم؟ والألف، كيف تكون ألف إطلاق بعد فعل مجزوم؟ الألف الإطلاق والإشباع كله يأتي لمجانس بعد فتحه، ألف أيش؟ يعني: منقلبة، أصلها نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفًا، مثلها: **{لَنَسْفَعًا}** [العلق:15]، بعضهم يقول: لو قال: لن، كان أصح، **(لن يدغما)**، لكن من حيث المعنى، المسألة مسألة مضي، ولن يدغما في المستقبل، وعلى هذا؛ إما أن تبدل، أو تقرض، (لم) معنى، أو عمل (لن) تتقارض الحروف، أو يقال: إن الألف منقلبة عن النون نون التوكيد الخفيفة.

(إلا بموضعين نصًّا)، يعني: بالنص عنه، **(علما)**، يعني: النصين، وهما متقاربان في النطق والصورة: **{مَنَاسِكَكُمْ}**[البقرة:200]، و**{سَلَكَكُمْ}**[المدثر:42]، أبو عمرو لا يعرف عنه الإدغام إلا في هذين الموضعين أدغم فيهما فقط، هاه، اقرأ: مناسكم، وأيضًا: ما سلكم، نعم، اقرأ العقد الرابع.

أثابكم الله.

العقد الرابع: ما يرجع إلى الألفاظ وهي سبعة أنواع: الأول والثاني: الغريب والمعرب.

يُرْجَعُ لِلنَّقْلِ لَدى الغَرِيْبِ ... مَا جَاءَ كِالمِشْكَاةِ فِي التَّعْرِيْبِ

أَوَّاهُ ، والسِّجِلُّ ، ثُمَّ الكِفْلُ ... كَذلكَ القِسْطَاسُ وهْوَ العَدْلُ

وهَذهِ ونَحوَهَا قَدْ أَنْكَرَا ... جُمْهُورُهُمْ بِالوِفْقِ قَالوا : احذرا

لما أنهى الناظم –رحمه الله تعالى– ما يتعلق بالعقد الثالث مما له صلة بالأداء، انتقل إلى العقد الرابع: وهو **(ما يرجع إلى الألفاظ)**، يعني: ألفاظ القرآن، وهو سبعة أنواع: النوع الأول والثاني: الغريب والمعرب، الثالث: المجاز، والرابع: المشترك، والخامس: المترادف، إلى آخره.

(الغريب): الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتفسير، الغريب: ما يحتاج إلى بيان وتفسير، والمعرب: ما جاء من لغات أخرى فلاكته ألسنة العرب وعربوه، فصار من استعمالهم.

(الغريب)، يعني: غريب القرآن –وقول مثل هذا في غريب الحديث– فن ونوع من أهم المهمات؛ لأنه هو الوسيلة لفهم النصوص، يعني: معرفة الغريب هو الوسيلة لفهم النصوص.

وهذا النوع كما قال أهل العلم في غريب الحديث وغريب القرآن أهم، قالوا: هذا الفن جدير بالتحري حري بالتوقي، أيش معنى هذا الكلام؟ يعني: أن طالب العلم عليه أن يهتم به من جهة، وأن يحتاط لنفسه من جهة أخرى، فلا يهجم على كلمة يفسرها من كلام الله –جل وعلا– أو من كلام نبيه –عليه الصلاة والسلام– وليس عنده بها أصل يرجع إليه.

الإمام أحمد يسأل عن معنى حديث أو معنى كلمة، فيقول: "سلوا أهل الغريب"، والإمام أحمد الذي يروي سبعمائة ألف حديث، ومعلوم أنه إذا جاء لفظ من هذه الألفاظ التي يرويها عنده من طرقه العشرات بل المئات التي يوضح بعضها بعضًا.

والأصمعي وهو يحفظ ستة عشر ألف قصيدة، لما سئل عن السقب في حديث: ((الجار أحق بسقبه))، قال: "أنا لا أفسر كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لكن العرب تزعم أن السقب: هو اللزيق"، يعني: الجار الملاصق.

فهم يحتاطون لأنفسهم، وإذا كان هذا في الحديث ففي القرآن من باب أولى، وليحذر طالب العلم كل الحذر أن يهجم على كتاب الله فيفسر غريبه دون أن يرجع؛ لأنه حينئذ يتقول على الله -جل وعلا- أن معنى هذا اللفظ كذا.

وألف في الغريب الكتب الكثيرة؛ منها: غريب القرآن لابن قتيبة، ومنها: غريب القرآن للهروي، ومنها: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ومنها: غريب القرآن -وهو مختصر جدًّا- لابن عزيز السجستاني، وهذا أطراه العلماء بالمدح، وهو كتاب مختصر صغير جدًّا، أثنوا عليه ثناء كبيرًا على اختصاره.

كتب غريب الحديث أيضًا يعتني بها طالب العلم، ومن أفضلها: كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغريب الحديث للخطابي، وغريب الحديث للهروي، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، الفائق في غريب الحديث للزمخشري، كتب كثيرة في الغريب، فليس لأحد حجة، قل ما وجدت، تجد، ابحث. الصحابة لما قال النبي --عليه الصلاة والسلام-- إن من أمته: ((سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))، تباحثوا في المراد بالسبعين من غير مرجع ولا مصدر يرجعون إليه، ولغتهم لا تسعفهم في هذا، تسعفهم اللغة في تفسير هذا؟ لا تسعفهم، لكنهم أهل تحري وتوقي وتثبت، يعني: لو أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- بين أظهرهم؛ لأنه قال الحديث ودخل المنزل، "فبات الناس يدوكون"، يعني: يتداولون الآراء، "قالوا: لعلهم كذا، لعلهم كذا، لعلهم كذا، فخرج النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يثرب عليهم"؛ لأنهم لم يجزموا بشيء.

فإذا أتى الإنسان بحرف الترجي، وقلنا في مناسبات: إنه إذا وجد مجموعة من طلبة العلم في مجلس مثلًا، وعرض لهم آية وإلا حديث في معناها أو في لفظها إشكال، وتداولوا فيما بينهم؛ لعله كذا، وليس بينهم كتب يرجعون إليها؛ لعل المراد كذا، لعل المراد كذا، ثم بعد ذلك يصححون. فالنبي -عليه الصلاة والسلام- صحح لهم ولم يثرب عليهم، فإذا جيء بحرف الترجي من غير جزم فالأمر فيه شيء من السعة؛ لأن السامع ما يجزم بأن هذا هو المراد من كلام الله أو كلام نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.....

لا، فيه اجتهاد، يعني: تفترض أنك ما عندك شيء من كتب غريب القرآن، عندك لسان العرب وتبي آية وإلا حديث، أيش معنى هذه الكلمة من آية أو من حديث؟ ترجع لسان العرب يذكر لك عشرين معنى، فهذا اجتهاد، كونك تحدد المعنى المراد؛ ولذا يقولون: لا يتكلم في غريب الحديث إلا من له معرفة باللغة والحديث، ما يكفي المعرفة باللغة فقط، لماذا؟ لأن بعض الكلمات يختلف معناها باختلاف السياق، والذي ما يعرف إلا اللغة فقط ما يعرف، لكن إذا كانت عنده معرفة بحديث النبي -عليه الصلاة والسلام- تبين له المعنى المراد، وقل مثل هذا في القرآن، لا بدّ أن تكون له عناية بالقرآن، وله اطلاع على كتب الأئمة الموثوقين في تفسير القرآن.

المعرب: كلمات غير عربية، استعملها العرب ولاكتها ألسنتهم وعربوها، وقد يكون غيروا في بعض حروفها، وفيه: المعرب للجواليقي من أنفس ما كتب في هذا الباب، في معرفة الغريب.

يرجـــع للنقـــل لـــدى الغريـــب مـــا جـــاء.....

(يرجع للنقل لدى الغريب)، يعني: يرجع إلى الكتب التي تعتمد على النقل عن العلماء الراسخين، أهل التحري والتثبت، الذين يجمعون بين علمهم بالقرآن إلى علمهم بلغة العرب، وبين علمهم بالسنة إلى معرفة اللغة العربية.

(ما جاء كالمشكاة في التعريب): المشكاة: لفظة حبشية عند من يقول بأن في القرآن ألفاظ غير عربية، تعريبها أو معناها بلغة العرب: الكوة، يعني: الفتحة تكون في الجدار، وجود كلمات غير عربية في القرآن، القرآن **{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}**[الشعراء:195]، فإذا قلنا: إن فيه كلمات غير عربية ترد علينا الآية أو لا ترد؟ الكلام على

طالب:.....

الآن خلنا، كيف نجيب هذه مسألة ثانية.

{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} [الشعراء:195]، مفهوم الآية: أن القرآن كله **{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}** [الشعراء:195]، ليس فيه من غير لغة العرب شيء، وأهل العلم يجمعون على أن القرآن ليس فيه جمل ولا تراكيب أعجمية، هذا محل إجماع، كما أنهم يجمعون على وجود الأعلام الأعجمية إجماع، لكن ألفاظ ليست تراكيب ولا أعلام هذا محل الخلاف، فمنهم من نفى؛ لأن هذا ينافي كون القرآن عربيًّا، إذا وجد فيه بشيء من لغة غيرهم ما استطعنا أن نقول: إن القرآن -والمراد جميعه- بلغة العرب، يكون فيه وفيه، والذين يقولون بوجود مثل هذه الألفاظ ألفاظ يسيرة جدًّا، يعني: جمع منها، أو قول: حصرت في ستين لفظ، يعني: بمعدل كل عشر صفحات لفظة كلمة واحدة، هل وجود مثل هذا الشيء اليسير يخرج القرآن عن كونه عربيًّا؟ لا، لا يخرجه عن كونه عربيًّا.

فالمشكاة بلغة الحبشة هي: الكوة عند العرب بالتعريب.

(أواه): بلغة الحبشة أيضًا الموقن أو الرحيم.

(والسجل): الرجل بلسان الحبشة، السجل: الرجل: **{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ..}**[الأنبياء:104]، يعني: طي الرجل بلسان الحبشة، **{كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}**، المراد به: الرجل بلسان الحبشة، من المفسرين من قال: إن السجل اسم لكاتب من كتّاب الوحي عند النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن لا يوجد من اسمه السجل في كتّابه -عليه الصلاة والسلام-، ولا من الصحابة عمومًا.

(أواه): هذه بلغة الحبشة، لكن ألا يمكن أن تخرج على معنى عربي صحيح، وصيغة مبالغة من التأوه الدال على التحزن، لا سيما إذا قرأ القرآن، أو مثل بين يدي ربه يناجيه، يمكن تخريجها على وجه عربي صحيح وإلا ما يمكن؟ ما في ما يمنع، والسجل قالوا: الرجل بلسان الحبشة.

(ثم الكفل): **{يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ}**[الحديد:25]، الكفل: الضّعف بلسان الحبشة، **{يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ}**[الحديد:25]، الكفل الواحد: ضعف، والكفلين يصير كم؟ أربعة أضعاف، وماذا عن آية النساء: **{مَّن يَشْفَعْ}**[النساء:85]، معنى واحد، في التفسير: الكفل والنصيب واحد، وهنا يقول: الضعف بلسان الحبشة.

(كذلك القسطاس وهو العدل): القسطاس عند الروم: العدل أو الميزان.

(وهذه ونحوها): كالسندس والإستبرق.

(قد أنكرا): أنكرها **(جمهورهم)**، أنكروا وجود ألفاظ غير عربية في القرآن جمهور العلماء، طيب، وجود مثل هذه الكلمات المعروفة عند غير العرب، قالوا: إن هذا مما توافقت فيه اللغات، مما توافقت فيه اللغات، **(جمهورهم)**؛ كالشافعي وابن جرير وغيرهم، جمع غفير من أهل العلم.

(بالوفق قالوا احذرا): احذر: أن تقول في القرآن كلامًا لا تتحقق منه تلزم بلوازمه فتضل وتضل؛ لأنها أحيانًا قد يجزم الإنسان بشيء لا يدري ما الآثار المترتبة عليه، لا سيما فيما يتعلق بالله -جل وعلا-، أو ما جاء عن الله -جل وعلا-، فمثل هذا يحذر الإنسان أن يقول شيئًا يلزمه عليه لوازم.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن(8)

معالي الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا، وارفعه، وانفعه بالقرآن العظيم، وإيانا والحاضرين والمستمعين، يا غفور يا رحيم.

قال الناظم -رحمه الله تعالى-: النوع الثالث: المجاز.

منها اختصار الحذف ترك الخبر ... والفرد جمع إن يجز عن آخر

واحدها من المثنى والذي ... عقل عن ضد له أو عكس ذي

سبب التفات التكرير ... زيادة تقديم أو تأخير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الناظم -رحمه الله تعالى-: "**النوع الثالث: المجاز**"، النوع الثالث من أنواع العقد الرابع، بعد أن أنهى الكلام على الغريب والمعرب، ذكر النوع الثالث ولم يذكر مقابله، ذكر المجاز ولم يذكر الحقيقة، لم يذكر المتقابلات، وهنا ذكر المجاز ولم يذكر الحقيقة، لماذا؟ هي الأصل، كل الكلام على أصله حقيقة، لكن ذكر ما يخرج عن هذا الأصل.

المجاز يعرفه من يقول به: استعمال اللفظ في غير ما وضع له، المجاز: استعمال اللفظ في غير ما وضع له؛ إما من الجواز: وهو العبور والانتقال، من استعمال الحقيقة إليه، أو من التجوز.-

وإذا بحثنا في كتب اللغة هل نجد ما يدل على المعنى الذي يريدونه من هذه المادة؟ يعني: المسألة لغوية، فهل في، لو كان المسألة اصطلاح شرعي وعرف شرعي وحقيقة شرعية لا يلزم أن نجد ما يدل عليها في كتب اللغة، إلا أنه يوجد من بعد ما يدل على أصلها، لكن المجاز هل نجد تعريفه في كتب اللغة من العرب الأقحاح مما يستمسك به لمن يثبت المجاز؟ يعني: حينما قال: الإجازة: نوع من أنواع التحمل، الإجازة مأخوذة من أيش؟ قالوا: من الجواز: وهو العبور، لا بأس، لكن هذه حقيقة عرفية شرعية، عرف خاص عند أهل العلم، اصطلاح خاص، ولا يلزم أن يوجد لها ما يدل عليها بالمطابقة في لغة العرب.

وكثير من الاصطلاحات الشرعية يوجد ما يدل لأصلها، لكن ما يدل عليها بالمطابقة لا يمكن لا يلزم، مثلًا: الصلاة، الصلاة في الأصل: الدعاء، الصلاة الشرعية على الكيفية والهيئة المعروفة تختلف عن هذا، إلا أن الدعاء جزء من أجزائها.

فالحقائق الشرعية تشتمل على الحقائق اللغوية وتزيد عليها، كما قرر ذلك شيخ الإسلام في حقيقة الإيمان لغة وشرعًا في كتاب الإيمان، فهل في لغة العرب ما يدل على أن استعمال اللفظ في غير ما وضع له يسمى مجازًا؟ وهل يستعملون اللفظ في غير ما وضع له؟ أو نقول: إنهم إذا استعملوه في غير ما وضع له -من وجهة نظرنا- صار استعمالهم له فيما وضعوه له، يعني: حينما يضعون الأسد يريدون به الرجل الشجاع، الأسد حقيقته: الحيوان المفترس، فإذا أطلقوه على الرجل الشجاع، هل نقول: إن هذا استعمال في غير ما وضع له؟ من الذي وضع الأول؟ هو الذي وضع الثاني، فهم الذين وضعوه.

وعلى كل حال، الخلاف في استعمال المجاز ووجوده في لغة العرب، وفي النصوص مسألة خلافية، فيها المؤلفات وفيها الأقاويل والمقاولات بين أهل العلم من الأخذ والرد والتأييد والمعارضة.

ابن القيم -رحمه الله تعالى- عقد فصلًا في الصواعق، فصلًا مطولًا سمى فيه المجاز: طاغوت، طاغوت لماذا؟ لأنه بواسطته توصل المبتدعة إلى نفي ما نفوه عن الله -جل وعلا-، وأطال في هدم هذا الطاغوت.

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- له رسالة في: "منع جواز المجاز في المُنَزَّل للتعبد والإعجاز"، والمسألة معروفة عند أهل العلم، لكن لا مانع من أن نقرأ من كلام الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- ما يفيدنا -إن شاء الله تعالى-.

هذه رسالة طبعت مستقلة، ثم طبعت في آخر الجزء في آخر التفسير، سمى هذه الرسالة: "منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز"، في أولها يقول -رحمه الله تعالى-:

(بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي صان هذا الكتاب العزيز الجليل عن أن يقع فيه ما وقع في التوراة والإنجيل، من أنواع التحريف والتغيير والتبديل، وقال: **{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}**[الواقعة:77-79]، وقال: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**[الحجر:9].

أما بعد:

فإنَّا لَمَّا رأينا جُلَّ أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن، ولم ينتبهوا؛ لأن هذا المُنَزَّل للتَّعبُّد والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز، وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال، وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سنة لا شك في أنه مُحال، أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله حقائق، وكيف يمكن أن يكون شيء منه غير حقيقة، وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة!

{إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ}[الطارق:13-14]، أخباره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل).

يقول: (المقصود من هذه الرسالة نصيحة المسلمين وتحذيرهم من نفي صفات الكمال والجلال، التي أثبتها الله لنفسه في كتابه العزيز، بادعاء أنها مجاز، وأن المجاز يجوز نفيه).

هذه من أقوى ما يبطل به المجاز، المجاز يجوز نفيه، إذا قلت: رأيت أسدًا، بالإمكان أن يقول قائل: كذبت، ما رأيت أسدًا، وكلامه صحيح وإلا باطل؟ كلامه صحيح؛ لأنه ما رأى أسدًا.

(وأن المجاز يجوز نفيه؛ لأن ذلك من أعظم وسائل التعطيل، ومعلوم أنه لا يصفُ الله أعلمُ بالله من الله: **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا}**[النساء:122]، وهذا أوان الشروع في المقصود، وسميته: منع جواز المجاز في المُنَزَّل للتعبد والإعجاز، ورتبته على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: في ذكر الخلاف في وقوع المجاز في أصل اللغة، وأنه لا يجوز في القرآن على كلا القولين.

الفصل الأول: في بيان أنه لا يلزم من جواز الشيء في اللغة جوازه في القرآن، وذكر أمثلة لذلك.

الفصل الثاني: في الجواب عن آيات زعموا أنها من المجاز، نحو: **{جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ}**[الكهف:77].

الفصل الثالث: في الأجوبة عن إشكالات تتعلق بنفي المجاز ونفي بعض الحقائق، ويشتمل على أمور لها تعلق بالموضوع.

الفصل الرابع: في تحقيق المقام في آيات الصفات مع نفي المجاز عنها.

الخاتمة: في وجه مناظرة النافي لبعض الصفات بالطرق الجدلية.

المقَدِّمَة:

اعلم أولًا أن المجاز اختُلِفَ في أصل وقوعه، فقال أبو إسحاق الإسفرائيني وأبو عليٍّ الفارسيُّ: "إنه لا مجاز في اللغة أصلًا"، كما عزاه لهما ابن السُّبكي في جمع الجوامع).

يعني: أول من عرف في هذه التسمية والتصنيف في المجاز أبو عبيدة، ألف في مجاز القرآن ولم يعرف له سلف.

(وإن نقل عن الفارسيّ تلميذه أبو الفتح: أن المجاز غالب على اللغات كما ذكره عنه صاحب "الضياء اللامع"، وكل ما يسميه القائلون بالمجاز مجازًا فهو عند من يقول بنفي المجاز أسلوب من أساليب اللغة العربية.

وإذا كان أسلوبًا مطروقًا في لغة العرب فهو حقيقة وليس بمجاز.

فمن أساليبها: إطلاق الأسد مثلًا على الحيوان المفترس المعروف، وأنه ينصرف إليه عند الإطلاق وعدم التقييد، بما يدل على أن المراد غيره.

ومن أساليبها: إطلاقه على الرجل الشجاع إذا اقترن بما يدل على ذلك، ولا مانع من كون أحد الإطلاقين لا يحتاج إلى قيد، والثاني يحتاج إليه؛ لأن بعض الأساليب يتضح فيها المقصود فلا يحتاج إلى قيد، وبعضها لا يتعين المراد فيه إلا بقيد يدل عليه).

يعني: مثل المشترك، المشترك: الذي يحتمل أكثر من معنى -على ما سيأتي-، الذي يعين المعنى المراد؛ إما قرينة تدل عليه، نعم، أو تصريح من المتكلم.

(وكل منهما حقيقة في محله، وقس على هذا جميع أنواع المجازات.

وعلى هذا، فلا يمكن إثبات مجاز في اللغة العربية أصلًا، كما حققه العلامة ابن القيم -رحمه الله- في "الصواعق"، وإنما هي أساليب متنوعة؛ بعضها لا يحتاج إلى دليل، وبعضها يحتاج إلى دليل يدل عليه، ومع الاقتران بالدليل يقوم مقام الظاهر المستغني عن الدليل، فقولك: رأيت أسدًا يرمي، يدل على الرجل الشجاع، كما يدل لفظ الأسد عند الإطلاق على الحيوان المفترس.

ولو قلت أيضًا: رأيت أسدًا يقرأ فتلثمت، يدل على أنك تريد أبخر، لكنه رجل وليس بأسد؛ لأن الأسد أبخر أيضًا)، هو أبخر إذا كانت رائحته التي تنبعث من فمه قبيحة يسمونه أبخر.

ثم إن القائلين بالمجاز في اللغة العربية ما يمنع أن يطلق حقيقة عندما يدل على ذلك، يعني: مثلما أطلقوه على الشجاع؛ لوجود وجه الشبه بينه وبين الأسد في الشجاعة، يطلقونه على الأبخر؛ لوجود وجه الشبه بينه وبين الأسد في الرائحة.

(ثم إن القائلين بالمجاز في اللغة العربية اختلفوا في جواز إطلاقه في القرآن:

فقال قوم: لا يجوز أن يقال في القرآن مجاز، ومنهم ابن خُوَيز مِنداد من المالكية، وابن القاص من الشافعية، والظاهرية.

وبالغ في إيضاح منع المجاز في القرآن الشيخ أبو العباس ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم -رحمهما الله تعالى-؛ بل أوضحا منعه في اللغة أصلًا.

والذي ندين الله به ويلزم قبوله كل منصف محقق: أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقًا على كلا القولين.

أما على القول بأنه لا مجاز في اللغة أصلًا -وهو الحق- فعدم المجاز في القرآن واضح، وأمَّا على القول بوقوع المجاز في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن.

وأوضح دليل على منعه في القرآن: إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيه صادقًا في نفس الأمر، فتقول لمن قال: رأيت أسدًا يرمي، ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، فيلزم على هذا بأن في القرآن مجازًا؛ أن في القرآن ما يجوز نفيه.

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم.

وعن طريق المجاز توصل المعطلون لنفي ذلك فقالوا: لا يد، ولا استواء، ولا نزول، ولا نحو ذلك في كثير من آيات الصفات؛ لأن هذه الصفات لم ترد حقائقها بل هي عندهم مجازات، فاليد مستعملة عندهم في النعمة أو القدرة، والاستواء في الاستيلاء، والنزول نزول أمره، ونحو ذلك، فنفوا هذه الصفات الثابتة بالوحي عن طريق القول بالمجاز.

مع أن الحق الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة: إثبات هذه الصفات التي أثبتها الله -تعالى- لنفسه، والإيمان بها من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

وطريقُ مناظرة القائل بالمجاز في القرآن هي أن يقال: لا شيء من القرآن يجوز نفيه، وكل مجاز يجوز نفيه ينتج من الشكل الثاني لا شيء من القرآن بمجاز، وهذه النتيجة كلية، ومقدمتا القياس الاقتراني الذي أنتجها لا شك في صحة الاحتجاج بهما؛ لأن الصغرى منهما وهي قولنا: لا شيء من القرآن يجوز نفيه، مقدمة صادقة يقينًا لكذب نقيضها يقينًا؛ لأن نقيضها هو قولك: بعض القرآن يجوز نفيه، وهذا ضروري البطلان، والكبرى منهما وهي قولنا: وكل مجاز يجوز نفيه صادقة بإجماع القائلين بالمجاز، ويكفينا اعترافهم بصدقها؛ لأن المقدمات الجدلية يكفي في قبولها اعتراف الخصم بصدقها، وإذا صح تسليم المقدمتين صحت النتيجة التي هي قولنا: لا شيء من القرآن بمجاز، وهو المطلوب.

فإن قيل: كل ما جاز في اللغة العربية جاز في القرآن؛ لأنه بلسان عربي مبين.

فالجواب: أن هذه كلية لا تصدق إلا جزئية، وقد أجمع النظار.

وإيضاح هذا على طريق المناظرة، أن القائل به يقول: المجاز جائز في اللغة العربية، وكل ما جاز في اللغة العربية فهو جائز في القرآن، ينتج من الشكل الأول: المجاز جائز في القرآن.

فنقول: سلمنا المقدمة الصغرى تسليمًا جدليًّا؛ لأن الكلام على فرض صدقها، وهي قولنا: المجاز جائز في اللغة العربية، ولكن لا نسلم الكبرى التي هي قوله: وكل جائز في اللغة العربية جائز في القرآن، بل نقول بنقيضها، وقد تقرر عند عامة النظار أن نقيضَ الكلية الموجبة جزئية سالبة، فهذه المقدمة التي فيها النزاع، وهي قوله: كل جائز في اللغة جائز في القرآن، كلية موجبة منتقضة بصدق نقيضها الذي هو جزئيةٌ سالبة، وهي قولنا: بعض ما يجوز في اللغة ليس بجائز في القرآن، فإذا تحقق صدق هذه الجزئية السالبة تحقق نفي الكلية الموجبة التي هي قوله: كل جائز في اللغة جائز في القرآن، والدليل على صدق الجزئية السالبة التي نقضنا بها كليته الموجبة كثرة وقوع الأشياء المستحسنة في اللغة عند البيانيين، كاستحسان المجاز، وهي ممنوعة في القرآن بلا نزاع. فمن ذلك ما يسميه علماء البلاغة الرجوع؛ وهو نوع من أنواع البديع المعنوي، وحدَّه الناظم بقوله:

وَسَـــمِّ نقـــضَ ســـابق بلاحـــق لِسِـــرِّ الرجـــوع دُونَ مـــاحِقِ

فإنه بديع المعنى في اللغة عندهم وهو ممنوع في القرآن العظيم؛ لأن نقض السابق فيه باللاحق إنما هو لإظهار المتكلم الوَلَه والحيرة من أمر كالحب مثلًا، فإنه يظهر أنه ثاب له عقله وراجع رشده، فينقض كلامه الأول الذي قاله في وقت حيرته غير مطابق للحق، كقول زهير:

قـف بالـديار التـي لِـم يُعْفِهـا القِـدَمُ بلـــى وغَيَّرَهـــا الأرواحُ والـــدِّيَمُ

فقوله: "بلى وغيَّرَها" إلى آخره، عندهم ينقض به قوله: "لم يُعْفِها القدم" إظهارًا؛ لأنه قال الكلام الأول من غير شعور، "ثم ثاب إليه عقله فرجع إلى الحق" وهذا بليغ جدًا في إظهار الحب والتأثر عند رؤية دار الحبيب، ولا شك أن مثل هذا لا يجوز في القرآن ضرورة "ومن الرجوع..." إلى آخره.

هو يريد أن يثبت أن هناك من الأساليب ما يستساغ في لغة العرب، ولا يجوز نظيره في القرآن، فليكن المجاز من هذا النوع، هو ذكر لهذا أمثلة كثيرة -رحمه الله-، وإذا ذكر شيئًا استطرد فيه، ثم ذكر أشياء ذكروها أمثلة للمجاز.

فإن قيل: ما تقول أيُّها النافي للمجاز في القرآن في قوله تعالى: **{جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ}** [(77) سورة الكهف] وقوله: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}** [(82) سورة يوسف] وقوله: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** [(11) سورة الشورى]... الآية، وقوله: **{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}** [(24) سورة الإسراء]... الآية.

فالجواب: أَنَّ قوله: **{يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ}** [(77) سورة الكهف] لا مانعَ من حمله على حقيقة الإرادة المعروفةِ في اللغة؛ لأَنَّ الله يعلمُ للجماداتِ ما لا نعلمُه لها، كما قال تعالى: **{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}** [(44) سورة الإسراء].

وقد ثبت في صحيح البخاريَ حنين الجذْع الذي كان يخطبُ عليه - صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وثبتَ في صحيحِ مسلم أنَّه -عليه الصلاة والسلام- قال: ((إني أعرفُ حَجَرًا كانَ يسلمُ عَلَيَّ في مكةَ)).

وأمثالُ هذا كثيرةٌ جدًّا، فلا مانِعَ من أن يَعْلمَ اللهُ -جل وعلا- من ذلكَ الجدار إرادة الانقضاض،

ويُجابُ عن هذه الآية -أيضًا- بمَا قدَّمنَا من أنَّه لا مانعَ من كونِ العرب تستعملُ الإرادةَ عنْدَ الإطلاق في معناها المشهورِ، وتستعملُها في الميلِ عند دلالة القرينة على ذلك، وكلا الاستعمالين حقيقةٌ في محلِّه، وكثيرًا ما تَستعملُ العربُ الإرادة في مشارفَةِ الأمرِ، أي: قرب وقوعهِ كقربِ الجدارِ من الانقضاض سُمِّيَ إرادة.

إلى أن قال في قوله: والجواب عن قوله: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}** [(82) سورة يوسف] من وجهين أيضًا:

الأول: أَنَّ إطلاق القريةِ وإرادة أهلها من أساليبَ اللغة العربية أيضًا كما قدَّمنا.

الثاني: أنَّ المضاف المحذوف كأنَّه مذكور؛ لأنه مدلول عليه بالاقتضاء، وتغيير الإعراب عند الحذفِ من أساليب اللُّغةِ أيضًا، كما عقده في (الخلاصة):

وما يلي المضافَ يأتي خلفا ... عنه في الإعراب إذا ما حُذِفَا

مع أنَّ كثيرًا مِن علماء الأصول يُسمُّونَ الدّلالةَ على المحذوف في نحو قوله: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}** [(82) سورة يوسف] دلالة الاقتضاء، واخْتلفُوا هل هي من المنطوقِ غير الصريح أو من المفهوم؟

إلى أن قال: فظهَرَ أنَّ مثلَ: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}** [(82) سورة يوسف] مِنَ المدلول عليه بالاقتضاء، وأنَّه ليسَ من المجازِ عند جمهور الأصوليين القائلينَ بالمجاز في القرآنِ، وأَحْرَى غيرهم، مع أنَّ حدَّ المجاز لا يشملُ مثلَ: **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}** [(82) سورة يوسف] لأنَّ القريةَ فيه -عند القائلِ بأنَّه من مجازِ النَّقْصِ- مُسْتعملةٌ في معناها الحقيقيّ، وإنما جَاءَها المجاز عندهم من قِبَلِ النَّقصِ المؤدّي لتغيير الإعراب، وقد قَدَّمْنَا أن المحذوف مقتضى، وأنَّ إعراب المضافِ إليه إعراب المَضافِ إذا حُذف من أساليب اللغة العربية.

وسيأتي تمثيلهم بالنقص والزيادة.

والجواب عن قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [(11) سورة الشورى] أنَّه لا مجاز زيادة فيه؛ لأنَّ العربَ تطلق المثلَ وتريدُ به الذات، فهو أيضًا أسلوب مِنْ أساليب اللغةِ العربية.

وهو حقيقة في محَلِّهِ كقول العرب: مِثْلُكَ لا يفعل هذا، يعني: لا ينبغي لك أَنْ تَفْعلَ هذا، ودليلُ هذا وجوده في القرآنِ الكريم، كقوله تعالى: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} [(10) سورة الأحقاف] أي: شَهِدَ على القرآنِ أنه حق.

وقوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ} [(122) سورة الأنعام] يعني: كمنْ هو في الظلمات.

وقوله تعالى: {فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ} [(137) سورة البقرة] أي: بما آمنتم به على أظهرِ الأقوال. وتدلُّ لَهُ قراءة ابن عباس: "فإنْ آمَنوا بِمَا آمَنتُم بهِ".

والجواب عن قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} [(24) سورة الإسراء] أن الجناح هنا مستعمل في حقيقته؛ لأن الجناح يطلق حقيقة على يد الإنسان وعضده وإبطه، قال تعالى: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ} [(32) سورة القصص] والخفض مستعمل في معناه الحقيقي الذي هو ضد الرفع؛ لأن مريد البطش يرفع جناحيه، ومظهر الذل والتواضع يخفض جناحيه، فالأمر بخفض الجناح للوالدين كناية عن لين الجانب لهما، والتواضع لهما، كما قال لنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [(215) سورة الشعراء (215)] وإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب أسلوب معروف.

وأما إضافة الجناح إلى الذل فلا تستلزم المجاز كما يظنه كثير؛ لأن الإضافة فيه كالإضافة في قولك: حاتم الجود، فيكون المعنى: واخفض لهما الجناح الذليل من الرحمة، أو الذلول على قراءة الذِل بالكسر.

ثم ذكر مناقشة الدليل -دليل المانع- ونقل عن ابن القيم، وطول عنه النقل، كلام طويل، وأظنه المواريث تدل على أن الموضوع لن ينحسم.

طالب:.....

لا لا المسألة كل... ما يدين الله به ويقتنع به معناه إلزام، لكن هذا كلام الشيخ كلام جيد ورصين ومتين كعادته -رحمه الله-، الحق ما ينفى الاستغلال من استغله على غير وجهه، فاستدلال المرجئة بأحاديث الوعد ونصوص الوعد لا يجعلنا ننكرها ولا ننفيها، استغلال الخوارج لنصوص الوعيد لا يجعلنا ننكرها وننفيها، لا، الحق هو الحق، سواء استعمل على وجهه أو على غير وجهه يبقى هو الحق، أما غيره فلا.

طالب:.....

نعم صار حقيقة في مكان، إذا نفى الحقيقة لما اقترن بها نعم ونفى حقيقة؛ لما اقترن فيها، لو قال: ما رأيت أسدًا يكتب، قلنا: لا، رأيت أسدًا يكتب؛ لأن الأسد إطلاقه على الرجل الشجاع حقيقي، وكونك تنفي لأنك تخيلت الأسد..، لأنك لما نفيت إيش تصورت؟ أن الأسد المفترس، فنقول: تصورك هذا خطأ، فنفيك المبني على هذا التصور خطأ؛ ليش تصورك خطأ؟ لأن الأسد الحقيقي ما يكتب.

طالب:.....

لا، لا، ما هو بلفظي صار له حقيقة وواقع، وصار له آثار سيئة، إيش معنى مثل ما قول مثلًا الذي يقول بأن العمل غير داخل في الإيمان، يعني مثلما يقول صاحب شرح الطحاوية يقول: الخلاف لفظي بين المرجئة وبين غيرهم، إيش معنى لفظي؟ يعني: ما يترتب عليه آثار؟! إذا ترتبت عليه آثار فهو خلاف معنوي.

نرجع إلى كتابنا.

يقول: النوع الثالث المجاز، نشرح كلامه على أساس أنه يثبت المجاز، وأما نفيه الذي نعتقده هذا نشرحه على رأيه هو.

النوع الثالث: المجاز

هو استعمال لفظ في غير ما وضع له.

"**منها اختصار الحذف**" هذا يكثر في القصص، في قصص القرآن: **{فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}** [(46) سورة يوسف] كم بين الآية والآية من كلام محذوف؟ **{فَأَرْسِلُونِ}** فأرسلوه فوصل إلى يوسف، وقال له: يا يوسف أيها الصديق، ففيه حذف، وفي آية الفطر: **{فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** [(185) سورة البقرة] قبلها فأفطر فعليه، أو فالواجب عليه عدة، هذا يسمونه مجاز حذف.

"**ترك الخبر**" أن يؤتى بمبتدأ ويترك خبره أو العكس **{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}** [(18) سورة يوسف] التقدير؟ إن أردنا حذف الخبر "فصبر جميل صبري" أو العكس "فصبري صبر جميل".

"**والفرد جمعٌ إن يجز**" أن يستعمل مجازًا يستعمل الفرد عن الجماعة "**إن يجز عن آخر**" مثال الجمع عن الفرد: **{رَبِّ ارْجِعُونِ}** [(99) سورة المؤمنون] وهو واحد يعني: أرجعني، والعكس: **{إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ}** [(2) سورة العصر] والمراد جميع الناس، مع أن إطلاق الإنسان على الجمع على الجنس كونه مجازًا فيه نظر؛ لأن أل جنسية، فلا يسمى مجازًا، استعمال حقيقي في هذا.

"**واحدها من المثنى**" **{وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ}** [(62) سورة التوبة] الضمير واحد، وهو لمثنى، الأصل أن يرضوهما.

"**والذي عقل عن ضد له**" يعني: إطلاق العاقل على غير العاقل، إطلاق ما يستعمل في العقلاء على غير العاقل، وعكسه **{قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [(11) سورة فصلت] جمع المذكر السالم إنما يكون للعقلاء، وهنا جاء بإزاء: **{قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [(11) سورة فصلت] إيش؟ السموات والأرض، ولفظه: **{فَانكِحُواْ مَا طَابَ}** [(3) سورة النساء] (ما) هذه لغير العاقل، وجاءت بإزاء النساء وهن عقلاء.

"**عن ضد له * أو عكس ذي**" سبب يعني: من أنواع المجاز السبب، إطلاق السبب إطلاق المباشرة وإرادة السبب: **{يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ}** [(4) سورة القصص] هل هو يذبحهم بيده يباشر الذبح أو يأمر به؟ يأمر به، فهنا أطلق المباشرة وأريد السبب.

الالتفات: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [(5) سورة الفاتحة] وإلا فالأصل أن يقول: إياه، {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [(4) سورة الفاتحة] هو يخبر عنه، إياه نعبد، فالتفت هنا، ويقول أهل العلم: إن في عد هذا من المجاز نظر؛ لأنه حقيقة الالتفات حقيقة ولو خلا عن التجريد، أما إذا وجد معه التجريد مثل إيش؟ حديث سعد يقول سعد: "أعطى النبي -صلى الله عليه وسلم- رهطًا وسعد جالس" ما قال: وأنا جالس، هذا فيه تجريد، يعني: جرد من نفسه شخصًا آخر تحدث عنه، وإلا فالأصل أن يقول: وأنا جالس، وفي عد هذا من المجاز ما فيه.

التكرير: {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} [(4-5) سورة النبأ] تكرير هذا يقول: هذا مجاز بالتكرير، لكن هل هذا بالفعل مجاز أو استعمال حقيقي لتعظيم الأمر وتأويله؟ وإلا فكل التكرير اللفظي يصير مجاز.

"**زيادة تقديمُ أو تأخيرُ**" زيادة: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [(11) سورة الشورى] يمثلون بها {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [(11) سورة الشورى] وسمعنا جواب الشيخ -رحمه الله تعالى-، وأنه يطلق المثل ويراد الشيء نفسه.

"**تقديمُ أو تأخيرُ**" الـ(أو) هذه بمعنى الواو، وتأتي بمعنى الواو عند أمن اللبس، يقول ابن مالك:

وربمـــــا عاقبـــــت الـــــواو إذا لم يلفِ.....

إلى آخر البيت، ويمثلون للتقديم والتأخير: {فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا} [(71) سورة هود] الأصل أن الضحك مرتب على البشارة، أنها بشرت أولًا، ثم ضحكت، هذا إذا حملنا الضحك على حقيقته المتبادرة الضحك، وإذا قلنا: إنها ضحكت معناها حاضت، كما يقول بعضهم أنها حاضت فبشرت فلا يكون فيه تقديم ولا تأخير، ومن أسماء الحيض الضحك، هناك من يقول: إنه يمنع في الغيبيات، ويجاز في المحسوسات؛ لأن المحسوس يدركه الإنسان، ويحس به، فيستطيع أن يعبر عنه، أما الأمر الغيبي فلا يستطيع إدراكه ومن ثم لا يستطيع التعبير عنه، هذا قول وهو كما ترون هو وجه، ويبقى أن ما دام العرب لا يعرفون هذه الكلمة لهذا الاستعمال، فلماذا نلزمهم بها؟

النوع الرابع: المشترك:

قـــرءٌ وويـــلٌ نـــدٌ والمـــولى جـــرى تـــــوابٌ الغـــــيُ مضـــــارعٌ ورا

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع الرابع من أنواع العقد الرابع من ما يرجع إلى الألفاظ: المشترك.

اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى، فإذا قلت: رأيت عينًا، هل يستطيع إنسان أن يقول: كذبت وأنت رأيت ذهبًا مثلًا، أو عين جارية، أو عين باصرة، رأيت واحدًا من هذه الأمور التي يشملها اللفظ المشترك؟ لا يستطيع، حتى يجزم بأنك لم ترَ جميع ما يطلق عليه المشترك، يعني: ما رأيت ولا فرد من أفراد المشترك، يستطيع أن يقول: كذبت، لكن هل يستطيع أن يقول: كذبت في مواجهتك، يعني: إذا كنت وجهًا لوجه معه، يقول: رأيت عينًا، تقول له: كذبت، ما عندك ذهب ولا عين جارية ولا..، هذا اللفظ المشترك، والمراد به المشترك اللفظي.

يقول: "**قرء**" وواحد القروء، القرء يطلق ويراد به الحيض، ويطلق ويراد به الطهر، وجاء ما يدل على هذا، وما يدل على هذا من لغة العرب، ومن النصوص أيضًا، وبكل من اللفظين أخذ بعض العلماء، وشيخ الإسلام – رحمه الله تعالى– مثل بالقرء لقولهم الذي يكادون يتفقون عليه: أن حكم الحاكم يرفع الخلاف، يقول شيخ الإسلام: "إن حكم الحاكم، المراد بالحاكم الذي حكمه يرفع الخلاف من يعرف الخلاف، ويستطيع أن يرجح، نعم فإذا رجح أحد المحتملين ارتفع الخلاف، أما شخص لا يدري ما الطهر من الحيض، ومثل بهذا، يقول: الحاكم الذي هو شبه عامي، هل يستطيع أن يرفع الخلاف في الطهر والحيض؟ ما له علاقة بهذا؛ لأن رفعه للخلاف حينئذٍ تحكم، إذا كان من غير سابق معرفة.

"**قرء ووبل**" قرء يطلق على الطهر والحيض، ووبل تطلق ويراد بها كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم، كما رواه الترمذي عن أبي سعيد.

"**ندٌ**" يطلق ويراد به الشبيه، والمثيل، والنظير، ويطلق ويراد به الضد "**والمولى**" يطلق ويراد به الأعلى، المعتِق، ويطلق ويراد به الأسفل، المعتَق.

"**والمولى جرى * تواب**" **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ}** [(222) سورة البقرة] والله –جل وعلا– تواب، فيطلق على الله – جل وعلا–، ويطلق أيضًا على العبد الذي يكثر من التوبة.

"**الغي**" يطلق على ما يقابل الرشد، يطلق ويراد به ما يقابل الرشد، ويطلق أيضًا على وادٍ في جهنم: **{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}** [(59) سورة مريم] نسأل الله العافية.

"**المضارع**" يطلق ويراد به الحال، ويطلق ويراد به الاستقبال.

الماضي يطلق ويراد به إرادة الفعل، يطلق ويراد به الفراغ من الفعل، يطلق ويراد به الشروع في الفعل، الماضي **{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ}** [(98) سورة النحل] يعني: إذا أردت ((إذا كبر فكبروا)) يعني: فرغ من التكبير ((إذا ركع فاركعوا)) يعني: شرع في الركوع فاركعوا.

"**ورا**" يطلق وراء ويراد به الخلف، وقد يراد به الأمام: **{وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}** [(79) سورة الكهف] يعني: أمامهم، ترجع بنا الألفاظ القرائن تدل عليه، السياق والقرائن يستدل بها على المراد.

أحسن الله إليك.

النوع الخامس: المترادف.

من ذاك ما قد جاء كالإنسانِ	**وبشر في محكم القرآنِ**
والسيم والبحر كذا العذابُ	**رجس ورجز جاء يا أوابُ**

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى–:

النوع الخامس

من أنواع العقد الرابع المترادف، لفظان أو أكثر بإزاء معنى واحد، عكس المشترك، اللفظ واحد بإزاء معانٍ متعددة، وهنا ألفاظ متعددة بإزاء معنى واحد.

يقول: "**من ذاك**" أي: من المترادف "**ما قد جاء**" ما جاء من الألفاظ لمعنى واحد "**كالإنسان**" والبشر، الإنسان والبشر واحد، جاء ذلك "**في محكم القرآن**" من إضافة الصفة إلى الموصوف يعني: في القرآن المحكم.

"**واليم والبحر**" معناهما واحد، فهما من المترادف "**كذا العذاب**" العذاب والرجس والرجز معناها واحد، وكلها جاءت في القرآن، جاء ذلك في القرآن، يا أواب، يا كثير الأوبة والتوبة والرجوع إلى الله –جل وعلا–، على أن من أهل العلم من يمنع المترادف ويقول: لا يوجد في لغة العرب كلمتان متطابقتان من كل وجه، والإنسان له دلالته، والبشر له دلالته، يدلان على حقيقة واحدة، لكن دلالة الإنسان على بني آدم غير دلالة البشر على بني آدم، وإن دلتا على بني آدم، الإنسان يلاحظ فيه سبب التسمية وهو النسيان، والبشر يلاحظ فيه ظهور بشرته بخلاف سائر الحيوان، بشرته غير ظاهرة مغطاة بالصوف.

المقصود أن هناك من الألفاظ ما تظن أنها متطابقة، وبعض العلماء ينفي الترادف الذي هو التطابق من كل وجه، وكتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، يبين ما بين الألفاظ من فروق دقيقة بتصرفات قد لا تخطر على البال، يعني: الجلوس والقعود مثلًا، نعم؟

طالب:.....

الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، القعود والجلوس قالوا في القعود: إنه من قيام، والجلوس من اضطجاع مثلًا، جلوس من اضطجاع، ونص على هذا في القاموس، ما هو بمسألة منع، يقول: دلالته على ذات واحدة واردة، لكن يبقى أن كيفية الدلالة على هذه الذات في فرق، قالوا: القعود من قيام، والجلوس من اضطجاع، لو أردنا أن نطبق مثل هذا الكلام، القاموس قال: القعود هو الجلوس، يعني: مترادفان، وقيل: القعود من قيام، والجلوس من اضطجاع ونحوه، إذا أردنا أن نقول بهذا الكلام، وأردنا أن نطبق عليه حديث: ((إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)) هو الآن إذا دخل يكون مضطجعًا وإلا قائمًا؟ قائم، إذًا يحتاج إلى قعود وإلا جلوس على تفريقهم؟ يحتاج إلى قعود، إذًا لا يلزمه ركعتين، بينما لو كان مضطجعًا، ثم جلس يلزمه على تفريقهم، ما هو بهذا اللازم على تفريقهم؟ هذا اللازم على تفريقهم.

على كل حال دلالة الأكثر من لفظ على شيء واحد موجود في اللغة، وفي النصوص، لكن كيفية الدلالة على هذا الشيء مع ملاحظة الأصل أصل الكلمة، مع ملاحظة أصل الكلمة، ومأخذ الكلمة، لا بد فيه من فرق.

أحسن الله إليك.

النوع السادس: الاستعارة.

وهي تشبيه بلا أداةِ ... وذاك كالموتِ وكالحياةِ

في مهتدٍ وضده كمثلِ ... هذين ما جاء كسلخ الليلِ

النوع السادس الاستعارة والسابع التشبيه، قالوا: لو قدم التشبيه على الاستعارة لكان أنسب؛ لماذا؟ لأن الاستعارة تشبيه إلا أنها بغير الأداة، فكيف نعرف الاستعارة التي أحيل في تعريفها على التشبيه والتشبيه لاحق؟ يعني: إذا

رأيت شخصًا اسمه عمرو، وأردت أن تقربه لشخص معك، قال لك: هذا الشخص له شبه، أنا أعرف شخصًا يشبه هذا، فتقول: يشبه زيدًا، هو ما رأى زيدًا ألبتة، فلا بد أن تأتي بزيد ليراه، ثم تقول: يشبه زيدًا، فهم يقولون: الاستعارة تشبيه، فكونك تحيل على مجهول ما بعد عرفه السامع وإلا القارئ التشبيه، فالأصل أن يقدم التشبيه على الاستعارة؛ لأن الاستعارة عبارة عن تشبيه، لكن التشبيه بالأداة، وهذه بغير أداة، فالأنسب تقديم التشبيه على الاستعارة، لكن الاستعارة قالوا: إن لها ارتباط وثيق بالمجاز؛ إذ هي نوع من أنواعه، ومتولدة منه، متولدة بين المجاز والتشبيه، فهي مجاز علاقته التشبيه، فلصلتها بالمجاز قدموها، لكن باعتبار أن لها صلة بالمجاز، ولها أيضًا صلة بالتشبيه، ينبغي أن تكون الاستعارة بعد المجاز وبعد التشبيه، والأمر سهل يعني التقديم عندهم له وجه عندهم؛ لأنها أبلغ من التشبيه فاستحقت التقديم من هذه الحيثية.

قال: "وهي تشبيه لشيء بشيء بلا أداة" يعني: مع حذف الأداء، أداة التشبيه، على ما سيأتي، وحذف وجه الشبه، وحذف المشبه في الاستعارة التصريحية، وحذف المشبه به في الاستعارة المكنية، وهذه أمور تعرف تفاصيلها من التلخيص وشروحه.

"**بلا أداة * وذاك التشبيه كالموت**" وكالحياة كالموت: **{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}** [(122) سورة الأنعام] كالموت وكالحياة، الموت مستعار للضلال، يعني: كان ضالًّا فهديناه، والحياة مستعارة للهداية، كالموت والحياة فكل منهما استعارة.

"**في مهتدٍ وضده**" المهتدي هو الحي، وضده هو الميت، في قول الله -جل وعلا-: **{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}** [(122) سورة الأنعام] أي: كان ضالًّا فهديناه، وهذا ظاهر.

"**في مهتدٍ وضده كمثلِ * هذين**" التشبيهين "**ما جاء**" أي: التشبيه الذي جاء "**كسلخ الليلِ**" **{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ}** [(37) سورة يس] الأصل أن السلخ يكون للجلد، جلد الدابة إذا سلخ وأبين منها ظهرت، كانت الدابة هذه أو الشاة أو الخروف أو ما أشبه ذلك مغطاة بالجلد الذي فوقه الشعر، فإذا سلخ هذا الجلد ظهرت كظهور النهار، فسلخ الليل استعارة من سلخ جلد الدابة مع حذف الأداة وحذف المشبه.

نعم.

أحسن الله إليك.

النوع السابع: التشبيه.

وما على اشتراك أمر دلا ... مع غيره التشبيه حيث حلا

والشرط ههنا اقترانه معا ... أداته وهو كثيرًا وقعا

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع السابع: التشبيه.

وما على اشتراك أمر دلا ... مع غيره التشبيه حيث حلا

(ما) هذه خبر مقدم و(على اشتراك) جار ومجرور متعلق بـ(دلا) اشتراك أمر مضاف إليه، دلا الألف ألف إطلاق، مع غيره التشبيه مبتدأ مؤخر، فعلى هذا يكون التشبيه ما على اشتراك أمر مع غيره، يشتركان في شيء يسمى وجه الشبه، ويكون هذا الاشتراك اشتراك المشبه بالمشبه به بواسطة الأداة، حيث حلا، فالتشبيه هو الكلام الدال على اشتراك أمر مع غيره في معنىً بينهما، معنىً يجمع بينهما، وهو وجه الشبه.

"**والشرط ههنا**" في التشبيه "**اقترانه مع * أداته**" التشبيه الشرط أن يقترن بالأداة (معا) هذه الألف للإطلاق، مع أداته، اقترانه مع أداته، إذ لو لم تقترن به الأداة لصار استعارة.

والشـــرط هاهنـــا اقترانـــه معـــا أداتـــــه وهـــــو كثيـــرًا وقعـــا

كثيرًا صفة مقدمة لمفعول مطلق فيكون المعنى: وقع وقوعًا كثيرًا، أركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ويقول أهل البيان: ما فقد الأداة لفظًا إن قدرت الأداة فهو تشبيه وإلا فاستعارة، وأدوات التشبيه: الكاف، ومِثل، ومَثل، وكأن، وتدخل الأداة على المشبه به، الأداة تدخل على المشبه به، إذا قلت: زيد كالأسد، فالمشبه به الأسد، والمشبه زيد، فدخلت الأداة على المشبه به، إلا إذا أريد المبالغة، فيقلب التشبيه، فتدخل الأداة على المشبه، وذلك في قولهم: **{إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا}** [(275) سورة البقرة] فكأنهم جعلوا الربا هو الأصل في الحل، والبيع جوّز قياسًا على الربا، وهل هذا مراد؟ ليس هذا مراد، لكنهم من باب المعاندة والمكابرة جعلوا الربا هو الأصل، والبيع مقيس عليه، وإلا لا يتفقون أن البيع هو الأصل.

أحسن الله إليك.

العقد الخامس: ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام، وهي أربعة عشر نوعًا:

النوع الأول: العام الباقي على عمومه.

وعـــــــز إلا قولـــــــــه: (والله بكـــل شـــيء) أي علـــيم ذا هـــو

وقولـــه: (خلقكـــم مـــن نفـــسٍ واحـــدة) فخـــذه دون لـــبسِ

العقد الخامس فيما يرجع إلى مباحث المعاني، ومعرفته من أهم المهمات، نعم الألفاظ معرفتها مهمة، وهي ظروف المعاني، فالمعاني لا تقوم إلا بألفاظ، فمعرفة الألفاظ مهمة، لكن معرفة المعاني أمر لا بد منه، كيف يفهم لسان القرآن؟ كيف يعمل بالقرآن أو السنة إلا إذا عرف المعاني!

العقد الخامس: ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام

يعني: المعاني التي لها أثر كبير في الأحكام.

وهي أربعة عشر نوعًا:

النوع الأول: العام الباقي على عمومه، عندنا عام وخاص ومطلق ومقيد، وعندنا ناسخ ومنسوخ، وعندنا أشياء كثيرة تتعلق بهذا، من أهم ما يبحث في علوم القرآن، فالعام ما يشمل شيئين فصاعدًا من غير حصر، وضده الخاص، وهو ما لا يتناول شيئين فصاعدًا.

النوع الأول: العام الباقي على عمومه؛ لأن عندنا عام باقي على عمومه، وعام مخصوص، وعام يراد به الخصوص، العام الباقي على عمومه هذا هو المحفوظ الذي لم يدخل فيه تخصيص، باقي على عمومه، والعام

الذي أريد به الخصوص من الأصل لا يتناول أفرادًا، المتكلم حينما تكلم بهذا اللفظ العام لا يريد منه جنس أفراد هذا اللفظ، إنما يريد منه بعض الأفراد، فهو عام يراد به الخصوص من قبل المتكلم، لكن لو كان المتكلم حينما تكلم بهذا اللفظ العام يريد جميع الأفراد، ثم بعد ذلك أورد ما يخرج بعض هذه الأفراد صار من العام المخصوص.

النوع الأول: العام الباقي على عمومه.

"**وعز**" يعني: قل وندر أن يوجد عام محفوظ باقٍ على عمومه.

وعز إلا قوله تعالى: **{وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [(282) سورة البقرة] هذا محفوظ، عام محفوظ، هل يمكن أن يخرج فرد من أفراد ما يعلم عن هذه الآية؟ لا يمكن، والله -جل وعلا- عالم بكل شيء وعليم بكل شيء، عليم بالكليات، عليم بالجزئيات، خلافًا لمن ينفي صفة العلم من طوائف المبتدعة، أو يفرق بين الكليات والجزئيات، فيقول: يعلم الكليات، ولا يعلم الجزئيات كالفلاسفة، الله -جل وعلا- لا تخفى عليه خافية، فهذا العموم محفوظ.

وعـــــز إلا قولـــــه: (والله بكـــل شـــيء) أي علـــيم ذا هـــو

فهذا باقٍ على عمومه.

"**وقوله**" يعني: بالنصب على قوله المستثنى المنصوب على الاستثناء.

"**وقوله: "خلقكم من نفسٍ * واحدة**" يعني: هل يخرج من هذا من الإنس أحد؟ **{خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** [(1) سورة النساء] هل يخرج من البشر فرد من الأفراد، ما ترجع إلى هذه النفس الواحدة؟ لا، فهو محفوظ وباقٍ على عمومه.

"**فخذه دون لبسٍ**" فهذا جاء عام لجميع البشر، فكلهم من ذرية آدم: ((كلكم لآدم)) وكأن المؤلف ويتبع في هذا السيوطي في النقاية، أنه لا يوجد عام محفوظ إلا هاتين الآيتين، وما عدا ذلك كل عموم مخصوص، لا يوجد عموم محفوظ في القرآن إلا هاتين الآيتين، وهذا الكلام ليس بصحيح **{إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا}** [(44) سورة يونس] مخصوص هذا وإلا على عمومه؟ نعم على عمومه **{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}** [(49) سورة الكهف] على عمومه، شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- وهو يرد عليهم، يرد على من يقول بهذا القول، استعرض العمومات في الفاتحة، وفي الورقة الأولى من البقرة، فأوجد من ذلك عدد كبير جدًّا من العمومات المحفوظة، في ورقة، فكيف في القرآن كله؟! وهذا موجود في الفتاوى لشيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-.

أثابكم الله.

النوع الثاني والثالث: العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص.

وأول شـــاع لمـــن أقاســـا والثـــان نحـــو يحســـدون الناســـا
وأول حقيقـــة والثـــاني مجـــاز الفـــرق لمـــن يعـــاني
قرينـــة الثـــاني تُـــرى عقليـــة وأول قطعًـــا تُـــرى لفظيـــة
والثـــان جـــاز أن يـــراد الواحـــدُ فيـــه وأول لهـــذا فاقـــدُ

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

النوع الثاني والثالث من العقد الخامس التي ترجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام

النوع الثاني والثالث لما ذكر العام الباقي على عمومه يقابله العام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص، وعرفنا الفرق بينهما، العام المخصوص فالمتكلم حينما تكلم باللفظ العام يريد جميع الأفراد، ثم بعد ذلك تكلم بكلام يخرج بعض هذه الأفراد، والعام الذي أريد به الخصوص من الأصل تكلم باللفظ العام وهو لا يريد جميع الأفراد إنما يريد بعضهم.

"**وأولٌ**" العام المخصوص "**شاع**" أي: كثر "**لمن أقاسا**" أي: تتبع، والألف للإطلاق، العام المخصوص كثير جدًّا، يأتي نص يتناول أفرادًا، ثم يخرج بعض هذه الأفراد بمخصص، هذا كثير وشائع في النصوص.

"**والثانِ**" العام الذي أريد به الخصوص، إذا كان الأول شائع فالثاني أقل منه، والثان والمراد به العموم، العام الذي أريد به الخصوص.

"**نحو: يحسدون الناسا**" والناس المراد بهم النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو من العام الذي أريد به الخصوص **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ}** [(173) سورة آل عمران] (الذين قال لهم الناس) هل معنى هذا أن جميع الناس جاءوا وقالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم-؟ هل جميع الناس جاءوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقالوا له: إن جميع الناس بما فيهم هذا القائل وبما فيهم المقول له قد جمعوا لكم؟ يعني: إن الناس يشمل الذي جاء، ويشمل الذين جمعوا، ويشمل الذين جُمع لهم؛ لأن اللفظ عام، لكن هل هذا مراد؟ هذا غير مراد، فهو من العام الذي يراد به الخصوص، فالذي جاء شخص واحد، نعيم بن مسعود **{إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ}** [(173) سورة آل عمران] أبو سفيان ومن معه، فهذا من العام الذي أريد به الخصوص.

"**وأولٌ حقيقة**" الأول حقيقة، العام المخصوص حقيقة، استعمال فيما وضع له، الإنسان، جنس الإنسان: **{إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ}** [(2) سورة العصر] هذا حقيقة، استعمل في كل الناس، إلا من استثني، فهو استعمال حقيقي، لكن **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ}** [(173) سورة آل عمران] هل هذا استعمال فيما وضع له؟ خلونا نمشي على ما يريد، وعلى تقرير مذهبه في جواز المجاز، يقول: الناس ليس بحقيقة؛ لأنه استعمل اللفظ في غير ما وضع له، الأصل أن الناس لفظ عام يشمل الجميع، فاستعمل بإزاء شخص واحد، فهو استعمال للفظ في غير ما وضع له فهو مجاز.

وأول حقيقة والثاني ... مجاز الفرق لمن يعاني

عرفنا المثال للعام الذي يراد به الخصوص، العام المخصوص: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ}** [(228) سورة البقرة] مثلًا، **{يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ}** [(228) سورة البقرة] أخرج منه الحامل والصغيرة والآيسة، وقبل الدخول مثلًا ليس عليها تربص أصلًا، الأمة، قرءان وليست ثلاثة، المقصود أنه دخله مخصصات، فإطلاق العام في العام المخصوص حقيقي، وإطلاق العام في العام الذي يراد به الخصوص على كلامه مجاز.

"**والفرق لمن يعاني**" فرق ظاهر لمن تأمله.

قرينـــة الثـــاني تُـــرى عقليـــة ....

الفروق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص، الفرق الأول: أن العام المخصوص حقيقة، والعام الذي أريد به الخصوص مجاز عنده، والفرق الثاني: أن الثاني الذي يراد به الخصوص قرينته عقلية، يعني: العقل يدرك أن الناس كلهم جميع ما على وجه الأرض من الناس جاءوا للنبي -عليه الصلاة والسلام- بما فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام-، وبما فيهم من جاء، وبما فيهم من يعد له العدة، قرينة العقل يأبى هذا، فالثاني قرينته عقلية أن العام الذي أريد به الخصوص قرينته عقلية عن إرادة المعنى العام.

"**وأول قطعًا**" العام المخصوص "**تُرى لفظية**" كالاستثناء مثلًا، والشرط والصفة وغير ذلك من المخصصات مخصصات لفظية.

قرينـــة الثـــاني تُـــرى عقليـــة وأول قطعًـــا تـــرى لفظيـــة

"**والثان**" يعني: الفرق الثالث بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص.

والثـــان جـــاز أن يـــراد الواحـــدُ فيـــه وأول لهـــذا فاقـــدُ

العام الذي أريد به الخصوص يجوز أن يراد به واحد، والمثال ظاهر في هذا: **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ}** [(173) سورة آل عمران] شخص واحد، العام الذي يراد به الخصوص يجوز أن يراد به واحد، لكن العام المخصوص يجوز أن يراد به واحد: **{إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}** [(2-3) سورة العصر] هل يجوز أن يكون المستثنى أكثر من المستثنى منه؟ يجوز أن يكون أكثر من المستثنى منه؟

طالب:.....

خلاف، لكن هل يجوز أن يستثنى جميع الأفراد ما يبقى إلا واحد؟ قالوا: لا بد أن يبقى من العام أقل الجمع؛ ولذا يقول:

والثـــان جـــاز أن يـــراد الواحـــدُ .....

يراد به المفرد بلا خلاف، والآية دليل على ذلك، فيه متعلق بـ(يراد) "**وأول**" العام المخصوص، "**لهذا فاقد**" للجواز المذكور، فاقد أي: فلا يستثنى أكثر من النصف عند بعض أهل العلم، لو قال: عندي لك عشرة دراهم إلا سبعة، قالوا: الاستثناء باطل؛ لأنه استثناء أكثر من النصف، لو لم يبقَ إلا واحد أيضًا باطل، عندي لك عشرة إلا تسعة، بحثوه في باب الإقرار، لكن يستثنى أقل من النصف جائز، وأكثر جائز إذا بقي أقل الجمع عند بعضهم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح: منظومة الزمزمي في علوم القرآن (9)

معالي الشيخ: عبد الكريم الخضير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا، واجزه عنا خير الجزاء وأوفره، واغفر للحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الناظم -رحمه الله-:

النوع الرابع: ما خص منه أي من الكتاب بالسنة:

تخصيصه بسنة قد وقعا ... فلا تمل لقول من قد منعا

آحادها وغيرها سواءُ ... فبالعرايا خصت الربـاءُ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع الرابع من أنواع العقد الخامس مما يرجع إلى مباحث المعاني:

"**ما خص منه**" أي: من الكتاب السنة، مسألة تخصيص الكتاب بالسنة، التخصيص رفع جزئي للحكم، فجمهور أهل العلم يرون عدم نسخ الكتاب بالسنة؛ لأنه رفع كلي، وأما التخصيص الذي هو رفع جزي لا يرون به بأسًا، وأن السنة تخصص الكتاب، بخلاف النسخ فالجمهور على أن السنة لا تنسخ الكتاب، وإن قال بعض أهل التحقيق بجواز ذلك؛ لأن الكل وحي.

فيقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

"**تخصيصه**" يعني الكتاب "**بسنة**" صحيحة أو حسنة "**قد وقعا**" الألف هذه للإطلاق، ووقوع هذا النوع كثير، ففي قوله -جل وعلا-: **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}** [(3) سورة المائدة] الميتة من ألفاظ العموم لأن (ال)

جنسية، خص منه بالسنة السمك والجراد ((أحلت لنا ميتتان ودمان)) فالسمك والجراد ميتة، لكنها مخصوصة بالسنة من عموم قوله -جل وعلا-: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} [(3) سورة المائدة] فهذا مثال، يقول:

تخصيصه بسنة قد وقعا فلا تمل لقول من قد منعا

المنع يذكر عن أبي حنيفة -رحمه الله-، وأن في التخصيص وإن كان رفعًا جزئيًا إلا أنه إلغاء لبعض الأفراد التي يتناولها العام، فهي مشبهة للنسخ من وجه، وإن لم يكن رفع كلي، إلا أنه رفع جزئي، فلا يكون ذلك إلا بما يقاوم المرفوع في القوة والسنة لا تقاوم الكتاب في قوتها، فالنسخ والتخصيص عنده من باب واحد.

"**آحادها**" يعني آحاد السنة، وهو ما لم يبلغ حد التواتر "**وغيرها**" أي غير الآحاد من المتواتر "**سواء**" يعني يخصص الكتاب بما ثبت في السنة، سواءً بلغ حد التواتر أو لم يبلغ.

"**فبالعرايا**" جمع عريَّة كعطية وضحية، وعطايا وضحايا "**خصت الرباءُ**" استثنيت العرايا، العرايا من المزابنة التي جاء تحريمها، والمزابنة مفضية إلى الربا؛ لأنه لا تتحقق فيها المماثلة، بيع التمر رطبًا على رؤوس النخل بتمر جاف بكيله من الجاف، أو بما يؤول إليه من الجاف، هذه هي المزابنة، ولعدم تحقق المماثلة وجد الربا في هذه الصورة، استثني من هذه الصورة العرايا في خمسة أوسق، أو ما دون خمسة أوسق، العرايا نوع من المزابنة، ينطبق عليها تعريفها، إلا أنها خصت بقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((إلا العرايا)) والعرايا كما هو معلوم من احتاج إلى تمر رطب يأكله مع أولاده وأسرته مع الناس، ولا يكون عنده ما يشتري به إلا التمر الباقي من تمر العام الماضي الجاف، فلو باعه ما حصلت له القيمة التي يريد ويشتري بها ما يكفيه ويكفي أولاده، فيقال له رفقًا به: لك أن تشتري به رطبًا، وهذا مخصوص من المزابنة.

الربا ثبت تحريمه بالكتاب {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [(275) سورة البقرة] حرَّم بالكتاب وبالنصوص القطعية في أكثر من آية محرم، خص بالعرايا، وإن كان فيها ربا إلا أنها مخصصة، والحاجة التي يحتاجها من يريد التمر الرطب لولا النص ما أبيح الربا القطعي بمجرد الحاجة، لكن النص أجاز العرايا؛ ولذا لا يقال: إن كل حاجة تبيح المحرم، وقد تكون بعض الحاجات أشد من حاجة مريد العرية، لكن لا يجوز له أن يتجاوز ما حرم الله عليه إلا بنص أو ضرورة، إذا كان التحريم بنص من الكتاب أو من السنة فلا يبيحه إلا الضرورة، على ما ذكرناه مرارًا.

أما ما مُنع باعتباره فرد من أفراد قاعدة عامة مثلًا، أو قاعدة أغلبية، أو حرم بعمومات لم ينص عليه بذاته، فمثل هذا من أهل العلم من يرى أن الحاجة تبيحه.

المزابنة ربا، والعرايا ربا لعدم التماثل، فاستثناؤها تخصيص لتحريم الربا.

طالب:.....

لا، هي ربا إذا لم تتحقق المماثلة، عدم العلم بالتساوي كالعلم بالتفاضل، ولم تتحقق في المزابنة ولا في العرايا، المزابنة باقية على النهي، والعرايا مستثناة، فهي مخرجة من تحريم الربا.

نعم.

طالب: أثابكم الله.

قال -رحمه الله-:

النوع الخامس: ما خص به من السنة

وعـز لـم يوجـد سـوى أربعـةِ ... كآيـة الأصـواف أو كالجزيـةِ

والصـــلوات حـــافظوا عليهـــا ... والعـــاملين ضـــمها إليهـــا

حـــديث مـــا أبـــين فـــي أولاهـــا ... خـــص وأيضًـــا خـــص مـــا تلاهـــا

لقولـــــه: أمـــــرت أن أقـــــاتلا ... مـــن لـــم يكـــن لمـــا أردت قـــابلا

وخصـــت الباقيـــة النهـــي عـــنِ ... حـــل الصـــلاة والزكـــاة للغنـــي

النوع الخامس: ما خص به من السنة، عكس النوع السابق، النوع السابق الكتاب يأتي عام والسنة مخصصة، النوع الخامس: السنة عامة والكتاب مخصص.

يقول: "**عز**" يعني قل، فلم يوجد تخصيص السنة بالكتاب سوى أربعة مواضع فقط، والحصر هذا يحتاج إلى استقراء تام، فهذه المواضع الأربعة التي زعم الناظم تبعًا لصاحب النُّقاية أنه لا يوجد غيرها، كآية الأصواف، **{وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا}** [(80) سورة النحل] تدل على طهارة هذه الأصواف، وطهارة هذه الأوبار والأشعار، إذ لو لم تكن طاهرة لما امتن الله -جل وعلا- بها، وهذه الآية مخصصة لعموم حديث ((ما أبين من حي فهو كميتته)) والحديث عند الترمذي وأحمد والحاكم من طرق كلها ضعيفة، وحسنه بعضهم كالترمذي بمجموع طرقه، فله طرق متباينة تدل على أن له أصل ليس بضعيف الضعف الشديد، فمنهم من حسنه، ومنهم من قال: الصواب إرساله كالدارقطني، المقصود أن هذا الحديث عام مخصص بالآية **{وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا}** [(80) سورة النحل] ومعلوم أن الأصواف تجز، والبهيمة حية، وكذلك الأوبار والأشعار غالبًا، كما أنها إذا ذبحت يُجز شعرها، أو يبقى على الجلد، المقصود أنه طاهر بالآية، سواء أخذ منها في حال الحياة، أو بعد مفارقتها الحياة بذبح أو موت، وهذا على أن الصوف حكمه حكم المتصل، أما إذا قلنا: إن الصوف والظفر أحكامه أحكام المنفصل فلا إشكال، ولا نحتاج إلى مثل هذا؛ لأنها ما أبينت هي في الأصل حكمها حكم المبان المنفصل، وهذه المسألة مسألة خلافية بين أهل العلم، ومن أراد القاعدة والتمثيل عليها فعليه بقواعد ابن رجب، ذكر هذه القاعدة، هل الصوف والظفر، الشعر والظفر في حكم المتصل أو في حكم المنفصل؟ وما يتفرع على ذلك من أحكام، هذا موجود في القواعد لابن رجب، كأنهم يميلون إلا أنها في حكم المنفصل، وأنها لا يتأثر الحيوان بجزها ولا يشعر بذلك، فهي بحكم المنفصل، أما ما يدخل في الأيمان

والنذور من ذلك فلو حلف ألاَّ يضع يده على بهيمة ووضع يده على شعرها يكون حينئذٍ قد وضع يده على البهيمة، لو حلف لا يمس بهيمة فمس شعرها، وقلنا: إن الشعر في حكم المنفصل، نقول: ما مس البهيمة، لكن مثل هذا المثال يخرج بكون الأيمان والنذور مردها إلى الأعراف، والعرف لا شك أنه جارٍ على أن من وضع يده على بهيمة فقد مسها، ووضع يده عليها، والإمام مالك يرجعه إلى نيته.

"**كآية الأصواف أو كالجزية**" قال فيما بعد: "**حديث ما أبين في أولاها**" ما أبين خص في أولى هذه الآيات التي هي آية الأصواف "**أو كالجزية**" وأيضًا خص ما تلاها بقوله: ((أمرت أن أقاتل)).

"**من لم يكن لما أردت قابلا**" الحديث عام ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلا إله الله)) خص من ذلك أهل الكتاب إذا دفعوا الجزية، فالحديث عام، والآية خاصة: **{حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}** [(29) سورة التوبة] فإذا أعطوا الجزية خرجوا من عموم الحديث، على الخلاف بين أهل العلم في كون الجزية خاصة باليهود والنصارى أو هي لهم ولم له شبهة كتاب كالمجوس أو لجميع طوائف الكفر من المشركين وغيرهم، على كل حال هذا جارٍ على أن الجزية خاصة بأهل الكتاب.

"**أو كالجزية * والصلوات حافظوا عليها**" في آية البقرة: **{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى}** [(238) سورة البقرة] مع ما جاء في النهي عن الصلاة في الأوقات المعروفة الخمسة، فالمحافظة على الصلوات والصلاة والوسطى، يراد بالصلوات هنا الفرائض، الصلوات في الآية الفرائض، وأحاديث النهي عامة شاملة للفرائض وغيرها، فتخص أحاديث النهي بالفرائض، والصلوات حافظوا عليها، يقول: وخُصت الباقية من الآيتين النهي عن حل الصلاة، فالنهي عن حل الصلاة في أوقات النهي الخمسة مخصوص بالفرائض؛ لقوله -جل وعلا-: **{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ}** [(238) سورة البقرة] فتؤدى في أوقاتها، وإذا نام عن صلاة، أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، وهذا من المحافظة عليها، ولو كان في وقت نهي، هذا بالنسبة للفرائض ظاهر، ولم يقل: بأن النهي يتناول الفرائض إلا أبو حنيفة فيما إذا انتبه لصلاة الصبح مع بزوغ الشمس، يقول: يؤخرها حتى ترتفع الشمس، وينتهي وقت النهي، هذا مذهبه؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما ناموا عن صلاة الصبح أمرهم بالانتقال من المكان من الوادي الذي ناموا فيه، يقول الحنفية: من أجل أن يرتفع وقت النهي، ترتفع

الشمس ويزول وقت النهي، والصواب: أن الشمس قد ارتفعت قبل أن يستيقظوا، وزال وقت النهي قبل استيقاظهم؛ لأنه لم يوقظهم إلا حر الشمس، والشمس لا يصير لها حر إلا إذا ارتفعت كما هو معلوم، المقصود أن الفرائض مستثناة من النهي عن الصلاة في الأوقات، أما ما عدا الفرائض فالنهي يتناوله، على خلاف بين أهل العلم في ذوات الأسباب هل تفعل في أوقات النهي أو لا تفعل؟ الذي يهمنا من الأمثلة تخصيص أحاديث النهي بقوله -جل وعلا-: {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى} [(238) سورة البقرة] لأن هذا من مباحث الكتاب، من باب الاستطراد أن نعرض لغير هذه الآية، فجاء في الباب أحاديث النهي، النهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، والنهي عن الصلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وحديث عقبة بن عامر: "ثلاث ساعات كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينهانا أن نصلي فيهن، وأن نقبر فيهن موتانا" مع ((إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)) ومع الصلاة بعد الوضوء في حديث بلال، وأدلة أخرى كلها... ((يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدًا طاف وصلى بهذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار)) المقصود أن هناك صلوات لها أسباب، تتعارض أحاديثها مع أحاديث النهي، فالجمهور الحنفية والمالكية والحنابلة على أن أحاديث ذوات الأسباب عامة في جميع الأوقات، وأحاديث النهي خاصة بهذه الأوقات، والخاص مقدم على العام، فلا يفعل في الأوقات الخمسة شيء من النوافل ولو كان له سبب؛ لأن الخاص مقدم على العام.

الشافعية يعكسون، فيقولون: أحاديث النهي عامة في جميع الصلوات، وأحاديث ذوات الأسباب خاصة بهذه الصلوات التي جاء ذكرها، والخاص مقدم على العام، وليس قول إحدى الطائفتين بأولى بالقبول من قول الطائفة الأخرى، فهما مستويان، وبين هذه النصوص العموم والخصوص الوجهي، وليس العموم والخصوص المطلق كما يدعيه كل فريق، كل فريق يرى أن أحاديثه خاصة، وأحاديث خصمه عامة، والخاص مقدم على

العام، لكن من خلال النظر في نصوص الفريقين كلامهم كله صحيح، فأحاديث النهي عامة في جميع الصلوات، خاصة في هذه الأوقات، وأحاديث ذوات الأسباب عامة في جميع الأوقات خاصة بهذه الصلوات، فالعموم والخصوص وجهي، ونحتاج إلى مرجح خارجي، والمسألة يطول شرحها، لكن المرجح عندي أن الوقتين الموسعين لا مانع من الصلاة فيهما لذوات الأسباب؛ لأن النهي عن الصلاة في هذين الوقتين من باب نهي الوسائل؛ لئلا يستمر يصلي حتى يأتي الوقت المضيق.

أما الوقت المضيق فالنهي فيها أشد، ولا يقتصر النهي فيه على الصلاة، بل يتناول ذلك إلى دفن الأموات؛ لئلا يحتاج إلى الصلاة، فالمسألة فيها أشد، وسبب النهي تعلق الكفار بطلوع الشمس وغروبها، ولا يمكن أن يتعلق بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة العصر؛ لأن الطلوع والغروب بقي عليه وقت طويل، ويبقى أنه نهي وسيلة؛ لئلا يستمر الإنسان يصلي إلى أن يضيق الوقت، كما قال ابن عبد البر وابن رجب وغيرهما، والمسألة طويلة الذيول، وبحثت في مناسبات كثيرة.

والصلوات حافظوا عليها والعاملين ضُمها إليها

يعني في حديث... {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} [(60) سورة التوبة] هاه؟ {وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا} مع حديث: ((لا تحل الصدقة لغني)) (غني) نكرة في سياق النفي فتشمل كل غني، والعامل عليها يستحق الزكاة بالنص بالآية، وإن كان غنيًّا فهو مخصوص من عموم الحديث، هذا ما يريده المؤلف من هذه الأمثلة يقول:

وعز لم يوجد سوى أربعةِ كآية الأصواف أو كالجزيةِ

آية الأصوات خصت حديث: ((ما أبين من حي فهو كميتته)) "**أو كالجزية**" {حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [(29) سورة التوبة] خصت حديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)).

"**والصلوات حافظوا عليها**" خصت أحاديث النهي عن الصلاة في الأوقات الخمسة، والعاملين...

والصلوات حافظوا عليها والعاملين ضُمها إليها

خصت حديث: ((لا تحل الصدقة لغني)).

"**حديث ما أبين في أولاها**" يعني آية الأصواف.

..... **خُص وأيضًا خُص ما تلاها**

....

لقولـــــه: أمـــــرت أن أقـــــاتلا

للإطلاق.

"**من لم يكن لما أردت** –من النطق بالشهادتين– **قابلًا**".

"**وخصت الباقية** –من الآيتين– **النهي عنِ * حل الصلاة والزكاة للغني**" ظاهر وإلا مو بظاهر؟ الأمثلة ظاهرة –إن شاء الله تعالى–، نعم.

طالب: أثابكم الله.

قال –رحمه الله–: المجمل والمؤول

مـا لـم يكـن بواضـح الدلالـةِ كـــالقرءِ إذ بيانـــه بالســـنةِ

عـن ظـاهر مـا بالـدليل نـزلا كاليـــد لله هـــو اللّـــذْ أوّلا

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع السادس: المجمل

المجمل: الذي لم تتضح دلالته على معناه بمرده، فمثلًا الأمر في قوله –جل وعلا–: **{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ}** [(238) سورة البقرة] لو لم يرد في الصلاة إلا هذا النص كيف نصلي؟ اللفظ مجمل بين بفعله –صلى الله عليه وسلم– وبقوله.

نعم ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) وبقوله في جميع أجزاء الصلاة، وجاءت فيها النصوص بقوله وفعله، فتم بيانها، ومن ذلك الحج **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}** [(97) سورة آل عمران] طيب كيف يحج الناس لو

لم يكن إلا هذه الآية؟ لما استطاع الناس التطبيق، لكنه بيّن بفعله -عليه الصلاة والسلام-، وبقوله في أحكام المناسك، وبقوله أيضًا: ((خذوا عني مناسككم)).

اختلف في وقوع المجمل في القرآن، فالجمهور على أنه واقع، خلافًا لداود الظاهري، والواقع يرد قول داود، فالآيات والنصوص المجملة جاء بيانها، وقد يتأخر بيانها، يأتي النص المجمل، ويتأخر البيان إلى وقت الحاجة، أما تأخير البيان عن وقت الحاجة فهذا لا يجوز عند أهل العلم ولا يظن، إنما يتأخر البيان إلى وقت الحاجة.

"**ما لم يكن بواضح الدلالة**" الذي لم تتضح دلالته على معناه، يعني لفظ لم يكن بواضح الدلالة لسبب من الأسباب كالاشتراك مثلًا، الاشتراك الذي تقدم، القرء مجمل؛ لأنه يحتمل أكثر من وجه، ودلالته على الحيض ليست بأوضح، يعني دلالة على الحيض ليست بأوضح من دلالته على الطهر، فمن الأسباب التي تسبب الإجمال الاشتراك في اللفظ مثلًا، ومن أسبابه الحذف: {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ} [(127) سورة النساء] (أن) وما دخلت عليه تؤول بمصدر ترغبون نكاحهن، لكن ترغبون فيه أو عنه؟ حُذف الحرف فاحتمل الأمرين، ومنها احتمال العطف والاستئناف {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} [(7) سورة آل عمران] فالواو هذه محتملة لئن تكون عاطفة {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ} [(7) سورة آل عمران] وحينئذٍ يكون الراسخون عالمين بتأويل المتشابه، وإذا قلنا: إنها استئنافية والوقف على لفظ الجلالة قلنا: إن علم المتشابه خاص بالله تعالى، ولا يعلمه أحد، وأما وظيفة الراسخين هي قوله: {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا} [(7) سورة آل عمران] فهذا محتمل للعطف والاستئناف، فوقع بسببه الإجمال.

"**ما لم يكن بواضح الدلالةِ * كالقرء**" لفظ مشترك بين الحيض والطهر، أحمد وأبو حنيفة، يقولون: المراد به الحيض، الحنابلة والحنفية يقولون: المراد الحيض، والمالكية والشافعية يقولون: المراد الطهر، دليل الحنابلة والحنفية، في الحديث الصحيح: ((دعي الصلاة أيام أقرائك)) يعني أيام طهرك دعي الصلاة وإلا أيام حيضك؟ أيام حيضك، وهذا من أصرح الأدلة، دليل المالكية والشافعية على أن المراد بالحيَّض، أو الحيض الطهر أن ابن عمر طلق زوجته وهي حائض، فجاء في الحديث: ((مره فليراجعها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم

ليطلقها)) وإيش وجه الدلالة؟ ((فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)) وجه الدلالة؟ {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} [(1) سورة الطلاق] وإيش وجه الدلالة؟ ما زالت الدلالة فيها غموض، نعم؟

طالب:.....

أنها طاهرة، نعم؟

طالب:.....

يعني عدتها قبل الطلاق وإلا بعد؟ تلك العدة {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} [(1) سورة الطلاق] نعم؟

طالب:.....

مستقبلًا، يعني لا نفهم مثلما فهم بعض من علق على بعض الكتب، وقال: النص يعني حديث ابن عمر لما كانت العدة قبل الطلاق، ابتداء العدة يبدأ من الطهر، طيب وإيش أثرها على القروء؟ {لِعِدَّتِهِنَّ} [(1) سورة الطلاق] يعني: طاهرات، {لِعِدَّتِهِنَّ} [(1) سورة الطلاق] والعدة ثلاثة قروء، العدة ثلاثة قروء، و{لِعِدَّتِهِنَّ} [(1) سورة الطلاق] يعني: طاهرات، فعدتهن هي الأطهار، لكن هل هذا من الوضوح والبيان مثل وضوح ((دعي الصلاة أيام أقرائك))؟ لا ليس مثله، ولتعذر الجمع بين حديث ابن عمر وحديث: ((دعي الصلاة)) قال بعضهم: إذا جمع على أقراء فهو الحِيض، وإذا جمع على قروء فهي الأطهار، نعم؟

طالب:.....

القروء يعني: الأطهار، و((دعي الصلاة أيام أقرائك)) الحِيض، الحيض نعم.

طالب:.....

لكن هل لتأثير الجمع، أو اختلاف الجمع تأثير على الحكم؟ نعم قد يكون تأثيره من حيث القلة والكثرة؛ لأن هناك جمع قلة وجمع كثرة، لكن القرء هو القرء، يعني كيف نحكم على لفظ واحد أنه إذا جمع، جمعه على كذا يفيد كذا، وجمعه على كذا يفيد كذا؟

طالب:.....

حتى تطهر، هي حائض الآن، ثم تحيض ثم تطهر.

طالب:.....

لا.

طالب:.....

لا ما في تحيض؛ لأنه لو بيخليها تحيض كان الطلاق الأول صحيحًا، لأنه فيه خفاء، يعني فيه خفاء، الاستدلال فيه خفاء.

طالب:.....

لا، هو أحدهما، هو لفظ مشترك بينهما.

طالب:.....

ما فيه إشكال.

طالب:.....

لا، هو ضعِّف بالنسبة لحديث ابن عمر، يعني أضعف منه، وإلا كلاهما صحيح.

طالب:.....

لا، كلاهما ما فيه إشكال -إن شاء الله-، نعم؟

طالب:.....

إنها طلقت في الحيض، نعم طلاق ليس عليه الأمر ((ليس عليه أمرنا فهو رد)) يعني: مردود الطلاق في الحيض؛ لأنه ليس عليه الأمر الشرعي، وحينئذٍ يكون مردودًا.

الذي يوقع الطلاق في الحيض وهم جماهير أهل العلم يقول: عاصي والطلاق واقع، نعم، بدليل ما جاء عن ابن عمر أنها حسبت عليه، يطلقها في طهر لم يجامعها فيه، حتى في اللغة ما يدل على إطلاقه على الطهر وعلى الحيض، في أحدهما أرجح، اللي يقول لك الشافعي والمالكي لا، هو في الطهر أظهر وبه أرجح، هذا إجمال القرء إجمال سببه الاشتراك، ويبين في النصوص، وكل على مذهبه، منهم من قال: بينه حديث ابن عمر، فالمراد به الطهر، ومنهم من قال: بينه حديث: ((دعي الصلاة))، إذ بيانه بالسنة، والسنة مبينة للقرآن، ووظيفة النبي -عليه الصلاة والسلام- {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا} [(44) سورة النحل] ما إيش؟

طالب: {مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [(44) سورة النحل].

نعم {مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [(44) سورة النحل] لتبين القرآن، فالسنة مبينة للقرآن، وشارحة له، ومفسرة له.

النوع السابع: المؤول، عندنا نص وظاهر ومؤول، النص الذي لا يحتمل، فالنص الذي لا يحتمل يسميه أهل العلم نص لظهوره، أخذًا من منصة العروس لظهورها، والذي يحتمل أمرين أحدهما أرجح من الآخر، فالراجح هو الظاهر، والمرجوح هو المؤول، والأصل العمل بالراجح إلا إن وجد ما يمنع من العمل به، إذا وجد ما يمنع من العمل بالظاهر يلجأ إلى المؤول.

"**عن ظاهر**" جار ومجرور، متعلق بـ(نزل) "**عن ظاهر ما**" يعني لفظ بالدليل القطعي، "**نزلا**" بالإطلاق، أي ترك "**عن ظاهر ما بالدليل نزلًا**" يعني ترك، يترك الظاهر المنصوص عليه بالدليل القطعي، والنزول والتنازل هو الترك، تقول: نزلت عن حقي إذا تركته، نزلت عن ديني على فلان إذا تركته، وأعفيته منه، فأنت تترك الظاهر إلى المؤول، تترك الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لوجود قرينة تمنع من إرادة الاحتمال الراجح، وهم

على مذهبهم في نفي الصفات؛ لأنهم جروا على مذهب الأشعرية، الناظم ينظم النقاية والنقاية للسيوطي وهو أشعري.

..... **كاليـــد لله هـــو اللـــذْ أولا**

.....

اليد الواردة في نصوص الكتاب والسنة، الظاهر منها أنها اليد الحقيقة، وتأويل اليد بالنعمة أو بالقدرة هذا غير الظاهر، لكن هم يقولون: منع من إرادة الظاهر خشية التشبيه، فهم من باب تنزيههم لله -جل وعلا- ينفون عنه الظاهر، ويثبتون المؤول، ينفون الراجح، ويثبتون المرجوح تمسكًا بالتنزيه، لكن هم قبل أن عطلوا وقبل أن أولوا مروا بمرحلة قبل هذه وهي إيش؟ التشبيه، شبهوا أولًا، ثم عطلوا، لما تبادرت أذهانهم إلى التشبيه عطلوها بعد هذا، وإلا لو قالوا: سمعنا وأطعنا، الله -جل وعلا- يثبت لنفسه يد، يثبت لنفسه سمع وبصر فنثبته على ما يليق بجلاله وعظمته، لا نحتاج إلى أكثر من هذا، والمعاني معروفة، والكيفيات مجهولة، كما جاء عن أم سلمة وعن مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة" فالذي منعهم من حمل اللفظ على ظاهره توهم التشبيه، فمنعهم من إرادة الظاهر، ولا تشبيه، فلكل ما يليق به، فإذا أثبتنا لله -جل وعلا- وجهًا فإننا نثبته على ما يليق بجلاله وعظمته، وإذا نظرنا إلى المخلوقات، ولها وجوه هل يستطيع شخص أن ينفي أن للإنسان وجهًا؟ لا، هل يستطيع إنسان أن ينفي أن للجمل وجه، أو للحمار وجه، أو للقرد وجه، أو للذئب وجه، أو للخنزير وجه، هذه مخلوقات ولها وجوه حقيقية، لكن هل وجه الإنسان مثل وجه الذئب، أو مثل وجه القرد، أو مثل وجه الحمار؟ أبدًا، وإذا كان هذا التفاوت موجود بين المخلوقات المشتركة في الضعف فكيف بالخالق؟ فكيف بالنسبة ما بين المخلوق والخالق؟ لا نسبة ولا مشابهة، فلكل ما يليق به.

..... **كاليـــد لله هـــو اللـــذْ أولا**

.....

لغة في (الذي) تعرضنا لها سابقًا، مرت بنا، وقلنا: إن ابن مالك استعملها.

صغ من مصوغ منه للتعجبِ أفعـــل تفضـــيل وبالـــذ أُبـــي

طيب ما جاء من النصوص في ما يتعلق بالله –جل وعلا– النصوص الصحيحة، واعتمده سلف هذه الأمة لا محيد عن إثباته، فكل خير في اتباع من سلف، لكن النصوص المحتملة والتي لم يتفق على معناها سلف الأمة هذه للخلف مندوحة؛ لأنهم إن قالوا بالقول فقد سبقوا، وإن قالوا بضده فقد سبقوا، لكن ما يتفق عليه سلف هذه الأمة نحن مطالبون بما فهم النصوص على فهمهم، قد يقول قائل: أنتم أولتم المعية بالعلم، نقول: كذلك؛ لأن السلف أولوا المعية بالعلم.

للازم الذي من أجله أولوها بالعلم، ثم يقول لك المبتدع: اللازم الذي يلزم على المعية قد يلزم نظيره في إثبات اليد! نقول: لا يلزم نظيره؛ لأن اللازم منفي بنصوص، فلا تلازم بينهما، الأمر الثاني: أننا نتبع من عاصر التنزيل، وخالط النبي –عليه الصلاة والسلام–، وفهم مقاصد الشريعة، نعم.

أمثلة على المؤول:

عندنا ظاهر، وعندنا مؤول، من يذكر لنا مثال؟ **{إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ}** [(6) سورة المائدة] **{إِذَا قُمْتُمْ}** [(6) سورة المائدة] ظاهره أننا إذا أردنا أن نكبر تكبيرة الإحرام وقمنا إلى الصلاة ومثلنا بين يدي الله في الصف قبل تكبيرة الإحرام نتوضأ، هذا الأصل في الفعل؛ ليكون القيام –لأنه فعل ماضي– قبل..، القيام الذي هو للصلاة قبل وجود الوضوء، ثم بعد ذلك نتوضأ، ومثلها: **{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ}** [(98) سورة النحل] ظاهر اللفظ والفعل ماضي أن القراءة متقدمة على الاستعاذة، ويقول بهذا بعض أهل الظاهر، لكن هذا الظاهر دلت الأدلة على أنه غير مراد، فالماضي يطلق ويراد به حقيقته –الفعل في الزمان الماضي وهذا هو الغالب– ويطلق ويراد به الشروع، يعني يطلق ويراد به الفراغ من الفعل، جاء زيد، انتهى، جاء وانتهى، يطلق

ويراد به الشروع، ويطلق ويراد به الإرادة، {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} [(98) سورة النحل] ((إذا كبر فكبروا)) يعني: إذا فرغ من التكبير، ((إذا ركع فاركعوا)) يعني: إذا شرع في الركوع فاركعوا.

طالب:....

هو اللفظ حقيقة، لكنها حقيقة شرعية من غير التزام باللازم، والمسألة خلافية بين سلف هذه الأمة، وكثير منهم أولها بالعلم، يعني الذي فيه اختلاف بين سلف هذه الأمة للمخالف مندوحة، الإشكال فيما يتفقون عليه، الذين يتفقون مثل مثلًا الاستهزاء، المكر، الخديعة {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ} [(67) سورة التوبة] الهرولة، كلها مختلف فيها بينهم، الساق، فالذي فيه خلاف بينهم يكون فيه سعة، أما الذي يتفقون عليه ما فيه إشكال، لا يجوز بحال أن يخالف. نعم.

طالب: أثابكم الله.

قال -رحمه الله-:

النوع الثامن: المفهوم

موافـــق منطوقـــه كـــأفِ ومنـه ذو تخالف في الوصفِ

ومثـــل ذا شـــرط وغايـــة عـــدد ونبـــأ الفاســـق للوصـــف ورد

والشـــرط إن كـــن أولات حمـــلِ وغايـــة جـــاءت بنفـــي حـــلِ

لزوجهـــا قبـــل نكـــاح غيـــره وكالثمـــانين لعـــد أجـــره

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى- في النوع الثامن: المفهوم.

المفهوم يقابله المنطوق، والمنطوق لم يذكره الناظم نظرًا لأنه هو الأصل، وهو دلالة اللفظ في محل نطقه، وأما المفهوم، فدلالة اللفظ لا في محل نطقه، فيحتاج إلى ذكره؛ لأنه خلاف الأصل، الأصل دلالة الحروف على معانيها.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

"**موافق منطوقه**" موافقٌ –بالتنوين– منطوقه، أي: ما يوافق حكمه حكم المنطوق، يعني: عندنا منطوق، وعندنا له مفهوم موافقة، وعندنا له مفهوم مخالفة، مفهوم موافقة إذا كان حكم المفهوم موافق لحكم المنطوق، ومفهوم المخالفة إذا كان حكم المفهوم مخالف لحكم المنطوق، فمثلًا المثال الذي ذكره، موافقٌ منطوقه، هذا من مفهوم الموافقة "**كأف**" يعني: لو وجد شيء أقل من التأفيف، أقل، أدنى من التأفيف لقلنا: التأفيف حرام فما دونه مفهومه أنه حلال، ما دونه، لو تصور أن هناك شيء أقل من التأفيف مع أنه لا يتصور؛ لأنه لا يسمع من التأفيف إلا حرف الفاء والهمزة، والهمزة قد..، لكن الذي يسمع في الغالب الفاء، والذي دونه لا يسمع منه شيء، الذي لا يسمع منه شيء هذا حديث نفس ما فيه شيء، معفوٌ عنه، فليس له مفهوم مخالفة، له مفهوم موافقة، الذي أعلى منه كالكلام الذي هو أشد من التأفيف فضلًا عن الفعل، الضرب والقتل وما أشبه ذلك، فهذا له مفهوم موافقة وليس له مفهوم مخالفة.

"**موافق منطوقه**" يعني في الحكم "**كأف**".

"**ومنه**" أي: المفهوم "**ذو تخالف**" يعني: مخالف لحكم المنطوق، مخالف له في أمور، في الوصف، والشرط، والغاية، والعدد، فهناك مفهوم المخالفة، وتكون هذه المخالفة في الشرط، ويسمى مفهوم الشرط، ومفهوم الوصف، ومفهوم الغاية، ومفهوم العدد.

"**ومنه ذو تخالف في الوصف**" "**ومنه ذا شرط**" يعني مفهوم الشرط "**وغاية**" يعني: مفهوم الغاية "**وعدد**" مفهوم العدد، الأمثلة على ذلك: مفهوم الوصف "**نبأ الفاسق للوصف ورد**" **{إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}** [(6) سورة الحجرات] هذا وصف، الوصف بالفسق له مفهوم، مفهومه أنه إذا كان عدلاً فإننا لا نحتاج إلى التبين

وإلى التثبت، إذا كان عدلًا ليس بفاسق {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ} [(2) سورة الطلاق] {مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء} [(282) سورة البقرة]

المقصود أنه إذا انتفى الوصف الذي هو الفسق انتفى حكمه، من باب الاستدلال بالمفهوم.

ومثـل ذا شـرط وغايـة عـدد ونبـأ الفاسـق للوصـف ورد

يعني ورد مثالًا للوصف "**والشرط**" يعني مفهوم الشرط الذي تقدم ذكره {وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ} [(6) سورة الطلاق] فاتفقوا على أن ذات الحمل ينفق عليها، هذا شرط {وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ} [(6) سورة الطلاق] فإن كن ذات حمل هذا شرط، فالنفقة مشروطة بوجود الحمل، مفهومه أنه إذا لم تكن ذات حمل فلا نفقة لها؛ لأن النفقة مشروطة بوجود الحمل {وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [(6) سورة الطلاق] وهذا يصلح لمفهوم الشرط ومفهوم الغاية على ما سيأتي؛ ولذا يقول أهل العلم: إن النفقة للحمل نفسه لا لها من أجله، فالنفقة مرتبطة بالحمل.

"**وغاية**" يعني مفهوم الغاية "**جاءت بنفي حلِ * لزوجها**" أي: المطلق ثلاثًا، قبل نكاح غيره لها، فتحرم على مطلقها ثلاثًا إلى غاية، هذه الغاية، نعم {حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ} [(230) سورة البقرة] إلى هذه الغاية، وأيضًا من مفهوم الغاية {حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [(6) سورة الطلاق] فهذا مفهوم الغاية، هناك غاية لا يدركها جميع الناس، فعندنا الجزية حكم شرعي لكنها مغياة بغاية، وهي نزول المسيح حيث يضع الجزية، فالحكم سارٍ إلى نزول المسيح.

المقصود أن مفهوم الغاية معروف عند أهل العلم، وهذه من أمثلته.

مفهوم العدد الذي هو تمام الأقسام "**كالثمانين**" {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} [(4) سورة النور] في حد الفرية، وفي حد الخمر، ومائة جلدة في حد الزنا بالنسبة للبكر، هذه أعداد لها مفهوم، إيش معنى مفهوم؟ أنه لا يزاد منها ولا ينقص، أعداد لها مفهوم بمعنى أنه لا يزاد عليها ولا ينقص {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} [(4) سورة النور] فلا يجوز واحد وثمانين، ولا يجوز تسعة وسبعين، فالعدد له مفهوم، كثيرًا ما نسمع في توجيه بعض

الأحاديث أو بعض الآيات أن العدد لا مفهوم له، لكن ليس على إطلاقه، العدد فيما الحديث بصدده لا مفهوم له، فلو جاءنا من يقول: إنه يستغفر للمشرك واحد وسبعين مرة؛ لأن الله -جل وعلا-: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ} [(80) سورة التوبة] يقول: لو استغفرت واحد وسبعين العدد له مفهوم، فلو زدت على ذلك خرجت من الحكم، نقول: لا، العدد لا مفهوم له، المسألة تحكُّم وإلا بأدلة؟ بأدلة، متى يلغى المفهوم؟ وهذا ليس خاصًّا بمفهوم العدد، كل المفهومات هذه إذا عورضت بمنطوقات أقوى منها تُلغى المفاهيم، تُلغى المفهومات، فهذا معارض بنص منطوق معارض لهذا العدد؛ لأنه من مقتضى الاستغفار طلب المغفرة، والله -جل وعلا- لا يغفر أن يشرك به، فلا يغفر له ولو استُغفر له ملايين المرات؛ لأن هذا المفهوم معارض، قد يلغى المفهوم وهو غير عدد؛ لأنه يسهل على من ينتسب إلى العلم من طلاب العلم أن يقول: العدد لا مفهوم له؛ لأنه يسمع هذه الكلمة، لكنه لا مفهوم له في المسألة التي تبحث لوجود ما يعارض المفهوم من منطوق، مفهوم المخالفة لو عورض بمنطوق في غير العدد ألغي المفهوم ((إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث)) منطوقه هكذا ((إذا بلغ الماء قلتين فإنه لا يحمل الخبث)) بمعنى: أنه يدفع الخبث عن نفسه، مفهوم الموافقة إذا بلغ ثلاث قلال، أربع قلال، فإنه لا يحمل الخبث، بمعنى أنه يدفعه من باب أولى، مفهوم المخالفة إذا كان قلة واحدة أو دون القلتين فإنه يعجز عن حمل الخبث، فيتنجس، هذا مفهومه، لكن هذا المفهوم معارض بمنطوق ((إن الماء طهور لا ينجسه شيء)) مع الاستثناء، إلا ما غلب على لونه أو طعمه أو ريحه، مع ما قيل فيه من ضعف، لكن الحكم متفق عليه.

طالب:.....

العدد معتبر، فمثلًا ما جاء في الأعداد في الحدود يمكن أن يزاد فيها أو ينقص؟ لا يمكن أن يزاد، لكن إذا عورض هذا العدد مفهومه بمنطوق أقوى منه، عرفنا أنه لا مفهوم له، أو وجد من أجل التوفيق بين

النصوص قلنا: العدد لا مفهوم له، مثلما جاء في صلاة الفذ ((صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين)) وفي رواية حديث ابن عمر: ((بسبع وعشرين)) قالوا: والحديث لا مفهوم له، إنما يراد بذلك الترغيب في صلاة الجماعة، مع أنه حمل على أوجه صحيحة، فيقال: السبع والعشرين من صلى في المسجد، وذاك لمن صلى في غيره الخمس والعشرين، أو السبع والعشرين لمدرك الصلاة من أولها، والخمس والعشرين لمدرك بعضها، أو السبع والعشرين للبعيد عن المسجد، والخمس والعشرين للقريب، أقوال كثيرة لأهل العلم، المقصود أن العدد له مفهوم هذا الأصل؛ لأنه كلام يعقل معناه وله ما يزيد عليه وما ينقص عنه، وليس بمراد للمتكلم، نعم.

أثابكم الله.

قال -رحمه الله-: المطلق والمقيد

وحمل مطلق على الضد إذا ... أمكن والحكم له قد أخذا

كالقتل والظهار حيث قيَّدَت ... أولاهما مؤمنة إذ وردت

وحيث لا يمكنك القضاء في ... شهر الصيام حكمه لا تقتفي

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع التاسع والعاشر: المطلق والمقيد

وذكر الأمرين للحاجة إلى بيانهما، ولم يذكر المنطوق؛ لأنه لا يحتاج إلى بيان، فالمطلق يحتاج إلى بيان، والمقيد يحتاج إلى بيان.

والمطلق: هو اللفظ الدال على الماهية بلا قيد، والمقيد ضده: وهو ما دل على جزئي من أجزاء الماهية.

يقول: "**وحمل مطلق على الضد**" الضد هو إيش؟ المقيد "**حمل مطلق على الضد**" يعني على المقيد "**إذا** * **أمكن**" ذلك الحمل "**والحكم**" وحينئذٍ يكون الحكم "**له**" أي: للمقيد، يعني: مثل إذا وجد التعارض بين العموم والخصوص الحكم للخاص، وهنا إذا أمكن حمل المطلق على المقيد صار الحكم للمقيد.

"**قد أخذا**" الألف هذه للإطلاق "قد أخذا" مبني للمجهول، فلا يبقى المطلق على إطلاقه، بل يبقى الحكم للمقيد.

ثم مثل "**كالقتل**" يعني ككفارة القتل، وكفارة الظهار، كفارة القتل مقيدة بكونها مؤمنة، وكفارة الظهار مطلقة فقالوا: يحمل المطلق على المقيد في جميع الكفارات؛ لأنه جاء تقييدها في كفارة القتل، وحينئذٍ يحمل المطلق على المقيد للاتفاق في الحكم، وهو وجوب العتاق، وإن اختلف السبب، فالسبب قتل، والسبب للكفارة الثانية ظهار، والسبب للكفارة الثالثة جماع، والسبب في الكفارة الرابعة يمين وهكذا، الأسباب مختلفة والحكم واحد.

كالقتل والظهار حيث قيَّدَت .....

.....

بالبناء للفاعل "**أولاهما**" كفارة القتل "**مؤمنة إذ وردت**" مؤمنة بالرفع فاعل قيدت إذ وردت **{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** [(92) سورة النساء] وفي الحديث لما سأل الجارية واختبرها ((من أنا؟)) قالت: أنت رسول الله ((أين الله؟)) قالت: في السماء، قال: ((أعتقها فإنها مؤمنة)) يدل على أن غير المؤمنة لا تجزئ في عتق الرقبة، وعلى هذا الجمهور، والحنفية يقولون: لا يلزم حمل المطلق على المقيد هنا، وإذا أردنا أن نفصل ونبين وجهة نظر الحنفية، يعني في جميع الكفارات ما ذكر القيد، وفي كفارة القتل فقط كرر كم مرة؟ في آية واحدة **{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** [(92) سورة النساء] فتحرير رقبة مؤمنة، يدل على أن القتل له شأن، وتسبب في إعدام نفس مؤمنة تعبد الله –جل وعلا– فيعتق، فكأنه أوجد مكان النفس المؤمنة التي قتلها نفس مؤمنة تعبد الله –جل وعلا– بِحُرِّيّة، يعني هذا مما يلمح من مذهب الحنفية، وإن كان بعضهم يرى أن الآية تشمل المسلم والكافر، قتل المسلم والكافر، على أن الذي يظهر من آيتي النساء أن كلاهما في قتل المسلم، الأولى في قتل الخطأ، والثانية في قتل العمد.

كالقتل والظهار حيث قيدت أولاهمـــا مؤمنـــة إذ وردت

نأتي إلى المطلق والمقيد وصور الحمل، وما يحمل فيه المطلق والمقيد، المطلق والمقيد مع المطلق مع المقيد، لا يخلو من أربع صور:

الاتحاد في الحكم والسبب، وهنا يحمل المطلق على المقيد بالاتفاق.

الاختلاف في الحكم والسبب، وهنا لا يحمل المطلق على المقيد.

الاتفاق في الحكم دون السبب، والحمل فيه عند الجمهور.

والاتفاق في السبب دون الحكم، وعدم الحمل هو قول الجمهور.

وذكرنا أن الصور أربع: ما يتفق فيه الحكم مع السبب، ما يتفقان فيه في الحكم والسبب، وما يختلفان فيه حكمًا وسببًا، وما يتفقان في الحكم دون السبب والعكس، فإذا اتفقا في الحكم والسبب أعني المطلق والمقيد فالحمل في هذه الصورة شبه اتفاق، شبه إجماع.

وذلكم كالدم في قول الله -جل وعلا-: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} [(3) سورة المائدة] هذا مطلق، وفي قوله -جل وعلا-: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا} [(145) سورة الأنعام] هذا مقيد بكونه مسفوحًا، فيحمل المطلق على المقيد، فالذي يحرم الدم المسفوح، وأما ما يبقى في ثنايا اللحم أو في العروق أو ما أشبه ذلك فلا، هذا ما يتفقان فيه في الحكم والسبب، وأما ما يختلفان في الحكم والسبب فلا حمل للمطلق على المقيد اتفاقًا، فاليد في آية الوضوء مقيدة {وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} [(6) سورة المائدة] وفي آية السرقة مطلقة {فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا} [(38) سورة المائدة] مطلقة، والحكم مختلف فهذا قطع وهذا غسل، والسبب مختلف، هذا حدث وهذا سرقة، فلا يحمل المطلق على المقيد فيقال: تقطع اليد من المرفق، الصورة الثالثة: اتفاقهما في الحكم دون السبب مثل الكفارة، كفارة القتل وكفارة الظهار، الحكم واحد كله في وجوب العتق في الأمرين، والسبب مختلف، هذا قتل وهذا ظهار، فيحمل المطلق على المقيد عند الجمهور، والحنفية لم يحملوا المطلق في كفارة الظهار على المقيد في كفارة القتل، العكس إذا اتفقا في السبب دون الحكم لا يحمل المطلق على المقيد عند الجمهور، وذلكم كاليد في آية الوضوء مقيدة بالمرافق، وفي آية التيمم مطلقة،

السبب واحد حدث، لكن الحكم مختلف، هذا غسل وهذا مسح؛ ولذا الأكثر على أنه لا يحمل المطلق على المقيد.

بعد هذا يقول الناظم –رحمه الله–:

"**وحيث لا يمكن**" يعني: حمل المطلق على المقيد "**كالقضاء في شهر الصيام**" يعني من أفطر **{فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** [(184) سورة البقرة] يعني فأفطر فالواجب عليه عدة، لم يذكر فيها ولا يفهم من الآية أن هذه العدة تقضى على الترتيب وعلى التوالي، تكون متوالية ومتتالية، وليس فيها ما يمنع من ذلك، والحمل هنا، هنا الإطلاق واحد، والتقييد في الصيام مختلف، جاء تقييد الصيام بالتتابع **{فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ}** [(92) سورة النساء] وجاء تقييد الصيام بالتفريق، جاء التقييد بالتفريق في صوم التمتع، ماذا قال؟ **{فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ}** [(196) سورة البقرة] هذا تفريق وهناك تتابع، فعلى أيهما يحمل؟ الحمل على أحدهما تحكم يحتاج إلى مرجح، هذا على سبيل الإلزام، وأما القول باستحباب التتابع والمبادرة بالقضاء والمسارعة بإبراء الذمة هذا شيء آخر.

"**وحيث لا يمكن**" حمل المطلق على المقيد "**كالقضاء في شهر الصيام**" في قوله: **{فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** [(185) سورة البقرة] "**حكمه لا تقتفي**" يعني: لا تتبع، من اقتفاء الأثر، وهو التبعية، يعني لا تتبع قول من يقول: بالتقييد، بالتتابع، ولا قول من يقول: التقييد بالتفريق؛ لما عرفنا أنه جاء مقيدًا بالتتابع، وجاء مقيدًا بالتفريق، نعم.

أثابكم الله.

قال –رحمه الله تعالى–: النَّاسِخُ والمنسوخُ

كم صنفوا في ذين من أسفارِ	**واشتهرت في الضخم والإكثارِ**
وناسخ من بعد منسوخ أتى	**ترتيبه إلا الذي قد ثبتا**
من آية العدة لا يحلُ	**لك النساء صح فيه النقلُ**
والنسخ للحكم أو التلاوةِ	**أو لهما كآية الرضاعةِ**

يقول الناظم –رحمه الله تعالى– في النوع الحادي عشر والثاني عشر:

والنسخ عرفوه في اللغة: بالإزالة، نسخت الشمس الظل، والريح الأثر إذا أزالته، وعلى ما يشبه النقل، منه: نسخت ما في الكتاب، بعضهم يقول: النقل، وهو ليس بنقل حقيقي، بمعنى أن المادة تنتقل من هذا إلى هذا، إذ لو انتقلت لصار إزالة، يعني نسخ الكتاب، النسخ من كتاب إلى آخر، هل معنى هذا أن الكتاب المنسوخ منه يصير مثل الدفتر؟ ما فيه كلام؟ نعم؟ لا، الكلام باقي، إذًا ليس بنقل.

وعرفوه في الاصطلاح: أنه رفع الحكم الثابت بدليل شرعي، رفع الحكم الثابت بالدليل بدليل آخر، بخطاب آخر متراخٍ عنه، يعني لولا الناسخ لثبت حكم المنسوخ.

والنسخ من أهم ما يعنى به طالب العلم، ولا يجوز لأحد أن يتصدى للتفسير أو للإفتاء أو للقضاء وهو لا يعرف الناسخ والمنسوخ، وقد ذكر عن علي –رضي الله تعالى عنه– أنه سمع قاصًّا فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت.

فمعرفة الناسخ والمنسوخ، في الحكم الثابت المتأخر من المتقدم، المتأخر ليعمل به، والمتأخر ليكون منسوخًا، والنسخ واقع في النصوص، ومنصوص عليه في قوله الله –جل وعلا–: **{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا}** [(106) سورة البقرة] وثابت في السنة أيضًا، والأدلة عليه أكثر من أن تذكر، أو أن تحصر، وفيه المصنفات الكبيرة؛ ولذا يقول الناظم –رحمه الله تعالى–:

"**كم صنفوا**" (كم) هذه للتكثير "**صنفوا**" يعني العلماء "**في ذين**" يعني الناسخ والمنسوخ "**من أسافر**" أي: كتب، "**واشتهرت**" تلك الكتب "**في الضخم**" يعني: في الحجم الكبير "**والإكثار**" يعني: منها المطولات، هناك مؤلفات في الناسخ والمنسوخ في الكتاب والسنة كتب كثيرة جدًّا، فألفوا الكتب في هذا، وردوا على من أنكر

النسخ، وبعض المعاصرين كتب تفسيرًا أشبه ما يكون بالخواطر، لا يستند فيه إلى أثر، ولا يأوي فيه إلى علم متين محقق، وكتب عنوان: النسخ ولا نسخ في القرآن، يعني على الآية كتب، آية البقرة، وأنكر النسخ طائفة من المبتدعة، يقولون: أنه يستلزم البداء؛ لأن الله -جل وعلا- لما ذكر الحكم الأول كان لا يعرف ما يؤول إليه الأمر، بل بدا له أن ينسخ، وما دام هذا اللازم فالملزوم باطل، فالنسخ لا يجوز، وقال بذلك اليهود قبل هذه الطائفة، لما يلزم عليه من البداء، والنصوص القطعية ترد هذا القول، ولا يلزم بداء ولا شيء؛ لأن الحكم المنسوخ هو عين المصلحة في وقته بالنسبة للمكلفين، ثم تتغير هذه المصلحة لتغير الزمان أو أهل الزمان فيكون من المناسب أن يخفف عنهم أو يشدد عليهم، أو يبدل الحكم بحكم آخر، أو إلى غير بدل.

المقصود أن المقاصد كثيرة، ومنها امتحان المكلفين، المكلف حينما يؤمر بأمر واحد ويطرد فيه، ويمشي عليه سهل أن ينقاد له، لكن إذا أمر بأمر، وتأقلم عليه كما يقولون، ومشى عليه، ثم نهي عنه، هذا يحتاج إلى احتمال وصبر وانقياد وإذعان، هذا من باب الامتحان للمكلفين، وأيضًا ظروف الناس تختلف من وقت إلى وقت، فيحتاجون إلى تغيير الحكم، وإلا فالله -جل وعلا- يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ولن يكون، يعلم كل هذا لو كان كيف يكون؛ ولذا قال عن الكفار قال -جل وعلا-: {وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ} [(28) سورة الأنعام] هل هم يردون وإلا ما يردون؟ لن يردوا، والله -جل وعلا- أخبر عنهم أنهم يعودون لو ردوا، فالله يعلم ما لم يكن لو كان، على تقدير كونه.

وفي حديث الثلاثة في الصحيح الأعمى والأقرع والأبرص ((ثم بدا لله أن يختبرهم)) تفسرها الرواية الأخرى ((ثم أراد الله -جل وعلا- أن يختبرهم)) فهذه تفسر تلك، فالخير ما يفسر به النص، النص الصحيح الثابت، من أفضل الكتب في الناسخ والمنسوخ بالنسبة للقرآن النحَّاس، وبالنسبة للسنة الحازمي؛ لأن هذا يسأل عن أفضل الكتب في الناسخ والمنسوخ.

وناسخ من بعد منسوخ أتى .....

.....

الناسخ يأتي بعد المنسوخ، ولا بد من حيث الوقت الزمان، لا بد من هذا؛ لأن الناسخ هو المتأخر، والمنسوخ هو المتقدم، ويأتي أيضًا ترتيبه كذلك في المصحف، الواقع هكذا.

وناسخ من بعد منسوخ أتى ترتيبه.....

.....

في القرآن.

"**إلا الذي قد ثبتا**" الألف هذه للإطلاق "**إلا الذي قد ثبتا**".

من آية العدة لا يحل لك النساء

.....

عندنا {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} [(240) سورة البقرة] الحول منسوخ {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} [(234) سورة البقرة] المنسوخ الحول، والناسخ أربعة أشهر، أيهما المتقدمة؟ المتقدمة أربعة أشهر وعشرًا، فالناسخ هو المتقدم، يعني في ترتيب المصحف، وإلا في النزول المنسوخ هو المتقدم، والناسخ هو المتأخر، يقول..، ذكر مثال:

من آية العدة لا يحلُ لك النساء صح فيه النقلُ

{لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء} [(52) سورة الأحزاب] يعني في آية النساء رقم (52) نسختها الآية التي قبلها الآية رقم (50) {إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ} [(50) سورة الأحزاب] نعم؟

طالب:.....

نعم، هذه ناسخة لها، وهي متقدمة عليها في الترتيب، فالآية (50) ناسخة للآية رقم (52) تفسير ابن كثير -رحمه الله- ذكر هذا، أنها نسخت الآية {إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ} [(50) سورة الأحزاب] في السورة نفسها، ومتقدمة عليها، وهي التي أشار إليها المؤلف، وصح فيها النقل.

مـــن آيـــة العـــدة لا يحـــلُ لـك النسـاء صـح فيـه النقـلُ

والنســـــخ للحكـــــم أو الـــــتلاوة أو لهمـــــا كآيـــــة الرضـــــاعة

"**النسخ للحكم**" دون التلاوة، مثل آية العدة (حول) التي سبقت، منسوخ حكمها، لكن تلاوتها باقية، والسبب ليثاب القارئ على قراءتها "**أو التلاوة**" يعني فقط دون الحكم، كآية الرجم، الرجم باقي، حكمه متفق عليه، مجمع عليه، والآية التي ذكرت في الحديث الصحيح منسوخة، رفع لفظها، وبقي حكها "والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة".

..... أو لهمـــا كآيـــة الرضـــاعة

.....

(لهما) للحكم والتلاوة كآية الرضاعة "عشر رضعات معلومات يحرمن" نسخن بالخمس، فهذه مما نسخ حكمها ولفظها وتلاوتها، وناسختها..، نُسخ لفظها وبقي حكمها، وسياقهما واحد، نعم؟

طالب:.....

إذا تأخر العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، المسألة خلافية بين أهل العلم، هل يقال بالنسخ أو يقال ببقاء العام والمنسوخ وإلغاء...؟ مثلما قيل في حديث: "كان آخر الأمرين ترك الوضوء مما مست النار" مع حديث "أنتوضأ من لحم الإبل؟ قال: ((نعم)) قوله: "آخر الأمرين" يدل على أن الوضوء من لحم الإبل متقدم؛

لأن عدم الوضوء متأخر، والذي يقول: يحمل العام على الخاص ما عنده مشكلة، ومثل هذا الأمر بالقطع بقطع الخف هذا متقدم بلا شك، لكن الإطلاق متأخر، فالأمر بالمدينة، والإطلاق جاء بعرفة، فيقولون: لو أن الخاص باق، والمقيد باق لما سيق اللفظ عامًّا بعد ذلك، والمسألة خلافية عند أهل العلم معروفة.

سم.

قال -رحمه الله-:

كآيـة النجـوى التـي لـم يعملِ منـهم بهـا مـذ نزلـت إلا علـي

وســـاعة قـــد بقيـــت تمامـــا وقيـــل: لا بـــل عشـــرة أيامـــا

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في النوع الثالث عشر والنوع الرابع عشر:

"**المعمول به مدة معينة**" مدة محددة "**وما عمل به واحد**" والمثال واحد، للنوعين المثال واحد.

يقول: "**كآية النجوى**" هذا المثال "**وذلك كآية النجوى**" **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً}** [(12) سورة المجادلة] "**التي لم يعملِ * منهم بها**" يعني الصحابة بهذا الآية "**مذ نزلت إلا علي**" بن أبي طالب، قدَّم، تصدق بدينار، ثم ناجى النبي -عليه الصلاة والسلام-، وما عمل بها أحد منهم حتى نسخت، لكن كم بقيت هذه الآية إلى أن نسخت؟ خلاف "**وساعة قد بقيت**" يعني بقي الوجوب ساعة، بقي مفادها ومدلولها ساعة، ثم نسخت؛ لأنه يشق على جميع الصحابة أنه كل من أراد أن يناجي النبي -عليه الصلاة والسلام- وحاجتهم تشتد إلى ذلك، حاجتهم تشتد إلى النجوى، كل من احتاج النجوى يقدم صدقة؟ هذا يصعب عليهم.

"**وساعة قد بقيت**" يعني إلى أن نسخت "**تمامًا**" لا زايدة ولا نقص، هل يمكن أن يقال في الساعة على اصطلاحهم لا زيادة ولا نقص؟ أو أن الساعة مقدار من الزمان ليس المراد به الساعة الفلكية التي عبارة عن ستين دقيقة؟ ولذلك قد تكون الساعة ساعتين ثلاث، وقد تكون ربع ساعة، فتحدثا ساعة، يعني مقدار من الزمان.

"**وقيل: لا**" أي ليس بقاؤها ساعة، بل بقيت أكثر من ذلك بقيت إلى أن نسخت "**عشرة أياما**" يقولون – والأول أظهر –: إنها ساعة؛ لماذا؟ نعم؟ إذا يبعد أن تستمر عشرة أيام مع مسيس الحاجة إلى مناجاة النبي – عليه الصلاة والسلام– ولم يعمل بها إلا علي، فإما أن نقول: قد عمل بها غير علي، أو نقول: إنها لم تبق إلا مدة يسيرة لا يشق عليهم انتظارها، أو مرت من غير احتياج إلى مناجاته –صلى الله عليه وسلم–.

في كتب الشيعة يذكرون في آية المائدة {وَهُمْ رَاكِعُونَ} [(55) سورة المائدة] يقولون: هذه الآية ما عمل بها إلا علي، راكع، وجاء سائل فأبرز له أصبعه التي فيها الخاتم ليأخذه، لكن هل مفاد الآية أن الصدقة وإيتاء الزكاة حال الصلاة، أو أن هذا مما ينافي مقتضى لب الصلاة الذي هو الخشوع؟! هل يمدح بهذا أو يذم؟! يذم؛ لأنه غفل عن صلاته، وغفل عن مناجاة ربه، وتحرك في صلاته من غير حاجة، كل هذا ما يذم، ويصان علي –رضي الله تعالى عنه– عن ذلك، مع أن ظاهر اللفظ لا يدل عليه.

طالب:.....

في المسألة حديث أبي هريرة: ((إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه)) وفيها أيضًا حديث وائل: "كان النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا سجد وضع يديه قبل ركبتيه" الحديث الأول أرجح، ونص على هذا ابن حجر في البلوغ وغيره، فإذا كان أرجح لأن له شاهد من فعل ابن عمر، أو من حديث ابن عمر، إذا كان أرجح فما المانع من العمل به ((وليضع يديه قبل ركبتيه))؟ المانع تأثر كثير من طلاب العلم بقول ابن القيم: إن الحديث مقلوب، كيف مقلوب يا ابن القيم؟ قال: إذا نزل على يديه قبل ركبتيه أشبه البعير، نقول: يرحمك الله، ما معنى بروك البعير؟ متى يقال: برك البعير؟ أهل اللغة يقولون: برك البعير وحصحص البعير إذا نزل على الأرض بقوة فأثار الغبار، وفرق الحصى، فمن نزل بيديه بقوة، وأثار الغبار، وخلخل البلاط قلنا: برك مثلما يبرك البعير، وإذا نزل على ركبتيه بقوة وفعل مثلما صنع قلنا: برك مثلما يبرك

الحمار، وكل هذا ممنوع، فالممنوع أن ينزل على الأرض بقوة، وجاء البروك على الركبتين أيضًا، عمر -رضي الله عنه- في الحديث الصحيح في البخاري: "فبرك على ركبتيه" إذًا البروك ما هو بخاص باليدين أو بالركبتين، فإذا فهمنا معنى البروك زال عنا الإشكال، لا نبرك مثلما يبرك البعير ننزل بقوة، ولنمتثل الأمر ((وليضع يديه قبل ركبتيه)) إذا وضعهما مجرد وضع ما يقال: برك مثلما برك..، نقول: وضع يديه قبل ركبتيه امتثل الأمر، وفرق بين أن ترمي المصحف على الأرض، هذا حرام، وعظيمة من عظائم الأمور، وبين أن تضعه على الأرض ما فيه أدنى إشكال، يجوز، فرق بين هذا وهذا، فإذا نزلت، المسألة مسألة قيام بين يدي الله -جل وعلا- ، عليك بالرفق والطمأنينة، تؤدي صلاة، أنت ماثل بين يدي خالقك، فإذا نزلت برفق ولين فسواءً نزلت على يديك، أو رجحت الركبتين، المقصود أنك لا تنزل بقوة؛ ولذا شيخ الإسلام يرى التخيير بينهما، وكثير من الناس ابن القيم -رحمه الله- لما هجم عليه هذا الفهم أجلب عليه، صار يؤثر على كل من قرأ كلامه، لكن لا بد من تحرير المسائل، لا من النظر إلى المسائل بدقة.

اللهم صل على محمد وعلى آله...

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	لم يذكر في المادة	المكان:	جامع البلوي بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح: منظومة الزمزمي في علوم القرآن (10)

معالي الشيخ: عبد الكريم الخضير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا، وانفعه بكل حرف علمه، وأحسن خاتمته وإيانا، والحاضرين، والسامعين، يا أرحم الراحمين.

قال الناظم -رحمه الله-:

العقد السادس: ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ وهي ستة:

الأول والثاني: الفصل والوصل:

الفصل والوصل وفي المعاني ... بحثهما ومنه يطلبانِ

مثال أول إذا خلوا إلى ... آخرها وذاك حيث فصلا

ما بعدها عن هو تلك اللهُ ... إذ فصلت عنها كما تراه

وإن الأبرار لفي نعيمِ ... في الوصل والفجار في جحيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الناظم -رحمه الله تعالى- في العقد السادس: وهو ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ، والذي قبله متعلقة بالأحكام، وهذا متعلق بالألفاظ، يقول:

وهو ستة: الأول والثاني: الفصل والوصل.

وهما من مباحث علم المعاني، قسيم البيان والبديع، ومن الثلاثة يتألف علم البلاغة، ومن علم البلاغة بأقسامه الثلاثة إضافة إلى النحو والصرف والاشتقاق والوضع وفقه اللغة ومتن اللغة تتكون علوم اللغة، وكل علوم اللغة العشرة طالب العلم بأمس الحاجة إليها، فليهتم بهذا.

فالفصل والوصل، الوصل: عطف جملة على أخرى للربط بينهما، ووصل إحداهما بالأخرى بحرف العطف، وأما بالنسبة للفصل فهو ترك ما ذكر من العطف، الوصل: الربط بين الجملتين بالعاطف، وأما الفصل فهو ترك هذا الوصل.

الفصل والوصل وفي المعاني .....

.....

وفي يعني فن المعاني من فنون علم البلاغة، بحثهما، مبتدأ مؤخر، وفي المعاني خبر مقدم، بحثهما يعني يوجد في علم المعاني، من أراد استيفاء هذا الموضوع فليرجع إلى علم المعاني "**ومنه**" أي فن المعاني "**يطلبان**" إذ محل بحثهما هناك، واستيفاء ما يتعلق بهما هناك، أما هنا مجرد مثال يذكر للفصل والوصل.

"**مثل أولٍ**" الذي هو الفصل، الأول الفصل، مثاله في قول الله -جل وعلا-: **{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ}** [(14) سورة البقرة].

مثال أول إذا خلوا إلى آخرها

.....

أي إلى آخر الآية "**وذاك حيث فصلا**" الألف هذه للإطلاق، في قول الله -جل وعلا-: **{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}** [(14-15) سورة البقرة] **{اللهُ يَسْتَهْزِئُ**

بِهِمْ} [(15) سورة البقرة] هذه الجملة مفصولة؛ لأنها لم تعطف بالواو؛ لماذا فصلت هذه الجملة عن التي قبلها؟ لئلا يظن أنها من قول المنافقين؛ لأنهم قالوا: {وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [(14-15) سورة البقرة] فلو عطفت لقيل: إنها من مقول المنافقين، ولكنها من مقول الله -جل وعلا- ردًا عليهم، قد يقول قائل: إن المنافقين ذكروا جملتين، وفصلت الثانية عن الأولى، هم قالوا: {إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ} [(14) سورة البقرة] ما وصلت بها، وكلاهما من مقولهم {وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ} [(14) سورة البقرة] هذه جملة {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ} [(14) سورة البقرة] جملة أخرى، هذه مفصولة ولا موصولة الجملة الثانية عن الأولى؟ نعم؟

طالب:.....

موصولة بالواو؟ يعني باعتبار أن الجملة لا ارتباط للثانية بالأولى، ففصلها متجه، هل هذا ممكن أن يقال: إن الجملة الأولى إنما تقال للمؤمنين، يتجه هذا مثلما قال الشيخ؟ {وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ} [(14) سورة البقرة] فالحال واحدة، هم يقولون لشياطينهم في الجملتين، فهاتان الجملتان مفصولتان أو موصولتان؟ يعني على حد ما ذكروا وإلا فالقرآن ما في أحد بيستدرك عليه أو يقول: هذا أفصح وهذا، لا أبدًا، كلام الله أفصح الكلام، والقواعد مثلما ذكرنا ينبغي أن تخضع للقرآن، ما يتأول القرآن من أجل القواعد، ويتكلف في تأويله من أجل القواعد، لا قواعد العربية ولا غير العربية، بل القواعد المرتبطة بعلوم الدين كلها تخضع للقرآن؛ لأنه أساس العلوم كلها.

هذا عندهم يذكرونه الفصل والوصل، يقولون: إن العطف يدل على الوصل، وترك العطف يدل على الوصل، الوصل عطف الجملة، بأي حرف من حروف العطف، والفصل ترك أو الوصل؟ هو الفصل ترك العطف، الوصل عطف جملة على أخرى، والفصل ترك هذا العطف، يعني: ما يذكره العلماء المتخصصون بالقرآن من الوقف اللازم يغني عن الوصل وإلا ما يغني؟ الحين عندك: {فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ} [يس:76] بعدها:

{إِنَّ الْعِزَّةَ} قولهم وقف إيش؟ لازم، هنا يجب وقف لازم يلزم الوقوف هنا؛ لئلا يظن أن العزة... من قولهم، فالوقف اللازم يحل الإشكال الوارد في مثل هذا.

أهل البلاغة يقولون: إن الواو يلزم ذكرها إذا أوقع الكلام في لبس، إذا أوقع الكلام بدونها في لبس، كما إذ لو قيل لك: تزورنا غدًا، تقول: لا ويرحمك الله، عندهم هذه الواو لازمة؛ لأنك لو قلت: لا يرحمك الله، لكانت هذه نافية للرحمة، وهذا الكلام ملبس، وهذه لها قيمتها عندهم في علوم البلاغة، لكن الوقف اللازم يكفي عنها، لو وقف على لا ثم استأنف قال: يرحمك الله، ما في أدنى إشكال، وفي حديث بيع الشحم في الصحيح: النبي -عليه الصلاة والسلام- نهى عن بيع الخمر والميتة والأصنام، فقيل له: أرأيت شحوم الميتة فإنها تدهن بها الجلود، وتطلى بها السفن، ويستصبح بها الناس؟ فقال: ((لا هو حرام)) ما جاء بالواو، مع أن الكلام قد يوقع فيه لبس ((لا هو حرام)) يعني: ليس هو حرام، مع أنك إذا وقفت وقفًا لازمًا كما وقفت في قول الله -جل وعلا-: {فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ} [(76) سورة يس] انتهى الإشكال، والنصوص ما فيها هذه الواو التي يشيرون إليها، وأنه لا بد منها؛ لئلا يقع الكلام فيه لبس، يحلها الوقف اللازم.

طالب:.....

لئلا يظن أنه وصف لهم يلزم الوقف في مثل هذا، كل كلام يوهم ويوقع في خلاف المراد يوقف عليه ولا يوصل، نعم.

طالب:.....

هذا يدرك بالسياق، وأيضًا: {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [البقرة:15] يدرك بالسياق، فلماذا ينص على مثل هذا وكلاهما يدرك بالسياق؟

على كل حال هم يذكرون مثل هذا، والأمور الاستنباطية، يعني وجود الواو في بعض النصوص، وتعليلها بما ذكر، وحذفه وتعليله بما ذكر، هذا لا شك أن مرده إلى الاستنباط، وهذه وإن كانت قواعد عندهم إلا أنها قواعد أغلبية، وليست كلية.

..... **وذاك حيث فصلا ما بعدها**

.....

أي: بعد آية: {وَإِذَا خَلَوْاْ} [(14) سورة البقرة] من قوله -جل وعلا-: {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[البقرة:15].

ما بعدها عنها وتلك اللهُ .....

.....

أي: وما بعدها، أي ما بعدها تلك، التي بعدها: {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[البقرة:15].

"**إذ فصلت عنها**" فصلت الآية الثانية: {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [البقرة:15] عنها، أي: عن {وَإِذَا خَلَوْاْ} [(14) سورة البقرة] إلى آخرها، كما تراه في القرآن الكريم، مثال النوع الثاني الوصل في قول الله -جل وعلا-: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [(13) سورة الانفطار] مع الآية التي بعدها: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [(14) سورة الانفطار] {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [(13) سورة الانفطار] مع ما بعدها: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [(14) سورة الانفطار] هذا وصل، هذا مثال الوصل.

قال:

وإن الأبرار لفي نعيمِ في الوصل والفجار في جحيمِ

إذ وصلت الثانية بالأولى بالواو لما بينهما من الشبه بالتضاد اللفظي، الشبه بالتضاد اللفظي المقتضي للوصل؛ لأن الأشياء بضدها تتبين وتتميز، ومن أسباب تسمية القرآن مثاني أنه يذكر الشيء ويذكر ضده،

فيذكر حال الأبرار، ويذكر حال الفجار، يذكر حال السعداء، ويعطف عليها حال الأشقياء أو العكس، المقصود أن مثل هذا موجود في القرآن كثير، وهو موصول.

نعم.

القارئ: أحسن الله إليك.

النوع الثالث والرابع والخامس: الإيجاز والإطناب والمساواة.

ولكم الحياة في القصاص مثال الإيجاز ولا تخفى المثل
لما بقي كـ(لا يحيق المكرُ) ولك في إكمال هذي أجرُ
نحو: (ألم أقل لك) الإطنابُ وهي لها لدى المعاني بابُ

بعد هذا ذكر المؤلف –رحمه الله تعالى– ثلاثة أنواع متعلقة بالألفاظ، وهي الإيجاز والإطناب والمساواة، تتنوع الأساليب بالنسبة للمتكلم حسب نوعية السامع، فمن السامعين من يفهم بسرعة، فمثل هذا يناسبه الإيجاز، ومنهم من هو متوسط الذي يفهم بسرعة لو أطنب له مَلّ الكلام وانصرف عنه، وضده الذي لا يفهم مثل هذا يطنب له، ويبسط الكلام، إذ لو أوجز له لاحتاج إلى إعادة وتكرار كثير حتى يفهم، وبينهما المتوسط الذي يحتاج إلى المساواة، فالإيجاز في قلة الألفاظ مع كثرة المعاني، يقابله الإطناب العكس كثرة الألفاظ مع قلة المعاني، ويتوسطهما المساواة، بمعنى: أنها تكون الألفاظ بقدر المعاني، ثم ذكر على الأنواع الثلاثة أمثلة:

ولكم الحياة في القصاص .....

الآية: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ}** [البقرة: 179] قل هي مثال الإيجاز؛ لأن معناها كثير، ولفظها قليل، لفظها يسير: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}** كم كلمة؟ أربع كلمات، لكن تتضمن معنىً عظيمًا، **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}** قد يقول قائل: القصاص موت، القصاص الذي هو قتل الجاني موت، فكيف يكون لنا حياة؟ يتصور الإنسان الحكم المترتبة على إقامة الحدود من ردع للجاني، واعتبار لغيره به أدرك مثل هذا، فإذا قتل القاتل، الجاني قتل غيره، وتُرك ما قتل، ما الذي يترتب على هذا؟ يترتب عليه أنه قد يقتل مرة ثانية وثالثة ورابعة، إذا لم يجد من يردعه، وقد يترتب عليه أن أهل المجني عليه يأتون ليقتلوه، وقد يستنجد بقومه فيقتل منهم، ويقتل من الطرف الثاني، ثم يؤخذ بالثأر، ثم تقوم الحروب التي هي ضد الحياة، فإذا قتل الجاني وحده واحد فقط انتهى الإشكال، بينما لو ترك بدون قصاص وبدون قتل لترتب عليه ما سمعنا، أن الثأر الانتصار للنفس وللقريب هذا غريزي، لن يترك، قاتل ولدك، قاتل أخيك، قاتل أبيك، هذا لن يترك، لا بد أن تتسبب في قتله، وهذا جرى ويجري إذا تُرك وتهاونوا في أمره لا شك أن المجني عليهم، أولياء المجني عليه يأخذون بثأره، فيجهدون في قتله، ثم بدوره ينتصر لقومه، وهؤلاء أيضًا ينتصرون بقومهم، فتقوم الحروب، ويحصل القتل الذريع بدلًا من أن يقتل واحد، وإلا القصاص قتل، موت للجاني، العرب يقولون: القتل أنفى للقتل، والآية أبلغ منها من وجوه متعددة، ذكرها أهل العلم في كتب البلاغة، وجوه متعددة.

"**ولكم الحياة في القصاص**" يعني: في آية القصاص "**قل**" هي "**مثال الإيجاز ولا تخفى المثل**" جمع مثال، الأمثلة على هذا كثيرة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أوتي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصارًا، أوتي جوامع الكلم، ويلاحظ على كثير من الناس سواء كانوا من المؤلفين كتبهم مختصرة جدًّا، وعلمها كثير ومبارك، ومنهم من يأتي بالكلام الكثير جدًّا في بحث مسألة يمكن اختصارها في صفحة، هذا إطناب، في الغالب كلام مكرر لا داعي له، الخطباء أحيانًا يأتي الخطيب بكلام يردده على مدى ساعة، لو اختصره في خمس دقائق لأمكن.

والإطناب قد يمدح إذا احتيج إليه، إذا احتيج إليه قد يمدح، لكن إذا كان مثار للملالة والسآمة من السامع، أو لنسيان بعضه بسبب طوله، بعضه ينسخ بعضًا، مثل هذا مذموم، فالإيجاز هو المحمود، والمساواة بينهما.

"**لما بقي**" من النوعين الآخرين مثال: كـ **{لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}** [فاطر:43] هذه معناها مطابق للفظها، من حيث طول الكلام وقصره، وكثرة المعاني وقلتها متساوية.

"**كـ(لا يحيق المكرُ)**" يعني: **{الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}** [(43) سورة فاطر] "**بقدر المعنى**" لكن من يحدد أن هذه الآية بحروفها المعدودة بقدر المعنى؛ لماذا لا يقول قائل: إن دلالة: **{وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}** [(43) سورة فاطر] على ما تحتمله من معاني مثل: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}** [(179) سورة البقرة]؟ هو تحتاج استقراء، تحتاج إلى فهم لمعناها من جميع الوجه، وتحتاج إلى قراءة ما قاله أهل العلم في معانيها وما تحتمله، لننظر ما تحتها من علوم وفوائد أمور يعني قد لا يتم حصرها بسهولة.

"**ولك في إكمال هذي أجرُ**" كـ(لا يحيق المكر) إن وقفت عليها، يعني في نظمه تؤجر بقدر ما قرأت من حروف، لكن إن أكملت الآية لك الأجر في كل حرف عشر حسنات، وهذا تكملة للبيت، وإلا فهو من المعلوم.

"**نحو (ألم أقل لك) الإطناب**" **{قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا}** [(75) سورة الكهف] يعني في الكهف، وهذه الآية جاءت مرة بدون لك وأخرى بـ(لك) وما دام جاءت بدون هذا الحرف، واستقام بدون الجار والمجرور، استقام معناها، فوجود الجار والمجرور زائد، ما دام المعنى يستقيم بدون الحرف أو الحرفين المذكورين فهو زائد، فوجوده إطناب، لكن إيش معنى زائد، يعني: خلا من الفائدة؟ إذا لم يخل من فائدة فليس بزائد؛ لأنهم ينظرون إلى هذه الفائدة أنها من المعاني التي تحتملها الكلمة، فإذا كان لها معنى في موضعها،

وأنها لو حذفت وإن تأدى المعنى في الموضع السابق، فإنه لن يتأدى المعنى المطلوب في المعنى اللاحق الذي ذكرت فيه.

على كل حال هم نظروا إليها باعتبار أنها وجدت الآية بدونها، ووجدت بها، واستقام الكلام بدونها بالآية الأولى، فليستقم الكلام بدونها في الآية الثانية، ويكون هذا من باب القدر الزائد في الكلام على المعنى الذي يحتمله هذا الكلام، فيسمونه إطنابًا.

ولا شك أن الزيادة الجار والمجرور لتأكيد الكلام لتكرر القول الصادر بين الطرفين، يعني في الأمر الأول قد لا يحتاج إليها؛ لأن الكلام لم يتكرر، فإذا احتيج إلى التأكيد لتكرر الكلام، يعني: إذا وقع من ابنك مخالفة فتبين له بأسلوب مناسب وكلام مختصر، لكن إذا وقعت منه مخالفة ثانية تحتاج أن تزيد في الكلام من أجل إيش؟ أن يرتدع، وقل مثل هذا في مخاطبة خالي الذهن، خالي الذهن يلقى إليه الكلام من دون تأكيد، ثم إن تردد بعد ذلك يؤكد له الكلام، ثم إن تردد بعد ذلك يزاد في التأكيدات.

"**نحو: (ألم أقل لك) الإطنابُ * وهي لها**" أي: هذه الثلاثة "**لدى المعاني باب**" يعني: لدى فن المعاني باب مستقل، هو باب ما ذكر من الإيجاز والإطناب والمساواة، وكلٌ في مناسبته أبلغ من غيره، فقد يكون الإيجاز أبلغ من الإطناب، وقد يكون الإطناب في بعض المناسبات وبعض الظروف أبلغ من الإيجاز، والمساواة هي الأصل لا يزاد في الكلام ولا ينقص منه.

نعم.

أثابكم الله.

النوع السادس: القصر.

المساواة هي الأصل، الأصل أن الكلام يكون بقدر معانيه، أن الكلام، الألفاظ تكون بقدر المعاني، فإن احتيج إلى الإطناب زاد، وإن احتيج إلى الإيجاز نقص.

النوع السادس من أنواع العقد السادس القصر، والقصر والحصر متقاربان هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص كالاستثناء مثلًا، والحصر بـ(إنما) و(ما) و(إلا) والوصف المخرج وتعريف الجزئين، وغير ذلك من الأساليب التي تدل على قصر الحكم على بعض ما يتناوله اللفظ.

وهو قسمان: قصر حقيقي وقصر إضافي، إذا قلت: لا إله إلا الله، هذا قصر حقيقي، بمعنى: أنه لا معبود بحق إلا الله -جل وعلا-، وهو الذي يستحق أن يكون إلهًا، ومن عداه وإن عبد من دون الله لكنه لا يستحق الإلوهية، فالقصر حقيقي **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ}** [(144) سورة آل عمران] يعني: فقط ما له أوصاف غير الرسالة، وما الشاعر إلا حسان، قصر حقيقي وإلا إضافي؟ إضافي؛ لأن هناك شعراء غيره، لكن القصر قصر الشعر عليه يدل على تميزه في هذا الباب.

"**وذاك**" أي: القصر "**في فن المعان بحثه**" وذلك كقوله تعالى: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ}** [(144) سورة آل عمران] "**علما**" علما تكملة هذه، فإنه قصر محمدًا -صلى الله عليه وسلم- على الرسالة، فلا يتعدى الرسالة التي من مقتضاها أنه بشر، ومن مقتضى بشريته -عليه الصلاة والسلام- أنه يموت كغيره، فلا يتعدى الرسالة إلى الخلود التي هي من خصائص الرب -جل وعلا-؛ ولذا في تكملة الآية: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ}** [(144) سورة آل عمران] يعني: كونه رسول يقتضي أنه لا يخلد.

نعم الخاتمة نسأل الله حسنها.

أثابكم الله.

الخاتمة، نسأل الله حسنها.

اشتملت على أربعة أنواع: الأسماء والكنى والألقاب والمبهمات.

إسحاق يوسف ولوطٌ عيسى هود وصالح شعيب موسى

هارون داود ابنه أيوب ذو الكفل يونس كذا يعقوب

آدم إدريس ونوح يحيى واليسع إبراهيم أيضًا إليا

وزكريا أيضًا إسماعيل وجاء في محمد تكميل

هاروت ماروت وجبرائيل قعيد السجل ميكائيل

لقمان تبع كذا طالوت إبليس قارون كذا جالوت

ومريم عمران أي أبوها أيضًا كذا هارون أي أخوها

من غير زيد من صحاب عزا ثم الكنى فيه كعبد العزى

كنى أبا لهب الألقاب قد جاء ذو القرنين يا أواب

واسمه اسكندر المسيح عيسى وذا من أجل ما يسيح

فرعون ذا الوليد ثم المبهم من آل فرعون الذي قد يكتم

إيمانه واسمه حزقيل ومن على ياسين قد يحيل

أعني الذي يسعى اسمه حبيب ويوشع بن نون يا لبيب

وهو فتى موسى لدى السفينة ومن هما في سورة المائدة

كالب مع يوشع أم موسى يوحانذ اسمها كفيت البوسا

ومن هو العبد لدى الكهف الخضر ومن له الدم لديها قد هدر

أعني الغلام وهو حيسور الملك في قوله: (كان وراءهم ملك)

هدد والصاحب للرسول في غار هو الصديق أعني المقتفي

إطفير العزيز أو قطفير ومبهم وروده كثير

وكاد أن يستوعب التحبير جميعها فاقصده يا نحرير

فهاكها مني لدى قصوري ولا تكن بحاسد مغرور

إلا إذا بخلل ظفرت فأصلح الفاسد إن قدرتا

ووجبت من بعد ذا صلاتي على النبي وآله الهداة

وصحبه معممًا أتباعه على الهدى إلى قيام الساعة

لما أنهى الناظم –رحمه الله تعالى– العقود التي هي من أهم ما ينبغي أن يعنى به طالب العلم مما يتعلق بالقرآن، ختم منظومته بأشياء أقرب ما تكون إلى الملح، ملح العلم وليست من متينه، إذ معرفتها لا يتوقف عليها فهم القرآن، تسميه المبهم مثلًا، أو نسبة المهمل تمييزه من غيره وتعيينه، هذه لا يترتب عليها ولا يتوقف عليها فهم المعنى من جهة، ولا معرفة الحكم المستنبط، أو العبرة، أو الفائدة منه من الآية.

فذكر في الخاتمة أنها اشتملت على أربعة أنواع: الأسماء والكنى والألقاب والمبهمات، والأسماء الأعلام التي يسمى بها المولود، والكنى ما صُدر بأب أو أم، واللقب ما أشعر بمدح أو ذم، والمبهم الذي لم يعين اسمه في الكلام.

فبدأ بالأسماء، وذكر منهم أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن، وعدتهم خمسة وعشرون، وإلا فالأنبياء جمع غفير، فنؤمن بهؤلاء على التفصيل، ونؤمن بما عداهم على سبيل الإجمال، هؤلاء نؤمن بهم بأسمائهم، وأما من عداهم ممن دل عليه الأحاديث الأخرى الذي دلت على أن الأنبياء عددهم كثير، وإن كان في حديث أبي ذر ضعف، لكن غيره يدل على أن هناك أنبياء غير هؤلاء، وهناك رسل وهم أقل من الأنبياء.

فذكر منهم إسحاق، وترتيبه لهؤلاء مبنية على إيش؟ على الحروف؟ مبني على حروف؟ لا، إسحاق يوسف، أول حرف وآخر حرف، نعم؟ على ترتيبهم في الوجود الأول فالأول؟ لا، آدم رقم ستة عشر، نعم، فليس له ملحظ في الترتيب إلا أن النظم تأتى له على هذه الكيفية.

"**إسحاق يوسف**" إسحاق بن إبراهيم، ويوسف بن يعقوب، ولوط بن هاران، مع أن التسميات الموجودة في كتب التواريخ لآبائهم فيه اختلاف كبير، ويقع فيها تصحيف كثير؛ لأنها لم ترد بها سنة صحيحة وملزمة، وإنما هي متلقاة عن المؤرخين؛ ولذا في تسمية والد إبراهيم –عليه السلام– اسمه آزر، هذا منصوص عليه في القرآن، لكن ومع ذلك يختلف المؤرخون في اسم أبيه اختلافًا كبيرًا، يعني: هل مثل هذا ينبغي أن يختلف فيه؟

طالب:.....

قالوا هذا، اختلفوا في اسمه اختلافًا كبيرًا، مع أنه..، هاه؟

طالب:.....

نعم هم اعتمدوا على ما عند المؤرخين، ووجهوا ما جاء في القرآن، مع أن الأصل أن القرآن هو المرجع، وهو المحفوظ الذي..، أما كتب التاريخ يعتريها ما يعتريها.

إسحاق بن إبراهيم، ويوسف بن يعقوب، ولوط بن هاران كما قالوا، وعيسى بن مريم، وهود بن عبد الله، هكذا في كتب التواريخ، وصالح بن عبيد، وشعيب بن ميكائيل، وموسى بن عمران، وهارون بن عمران، وداود بن إيشاء، وابنه سليمان بن داود، وأيوب بن أبيض، هذه أسماء، يمكن توجد في بعض كتب التواريخ على غير هذه الصيغة، لكنها موجودة على هذا اللفظ عند مؤرخين آخرين.

طالب:.....

بعد هذا في البيت الثاني ذكر الناظم -رحمه الله تعالى-:

هارون بن عمران، وداود، قالوا: ابن إيشاء، وابنه سليمان بن داود، ويحيى بن زكريا، واليسع بن جبير، وإبراهيم بن آزر، أيضًا إليا..

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

إيه، نعم الله المستعان، النظر نزل، نعم.

"**أيوب ذو الكفل**" ذو الكفل قالوا في اسمه: بشر بن أيوب، يونس بن متى، ذو الكفل إذا قالوا: إن اسمه أيوب لماذا ذكره الناظم مع الأسماء ما ذكره مع الألقاب؟ لأن عندك أسماء وكنى وألقاب ومبهمات.

طالب:.....

إيه، لكن من الأنبياء من سمي، ومنهم من لقب.

طالب:.....

ذكر في القرآن، لكن الخاتمة فصلت إلى أسماء وكنى وألقاب، وذو الكفل لقب وليس باسم، اسمه بشر.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

إيه، لكن يذكره في الألقاب، ما ورد، لكن أنا أقول: يمكن أن يذكر في الألقاب، لا في الأسماء ثم الكنى بعدها ثم بعد ذلك ذكر الألقاب ثم المبهم، وذكر في الألقاب: ذا القرنين، نعم، واسمه الاسكندر، سماه يعني ذكره في الألقاب، وذكر المسيح في الألقاب، مع أنه جاء أن هذا اسمه في القرآن: (اسمه المسيح) ما هي بمسألة كونه نبيًّا، المسألة في التقسيم إلى أربعة أقسام: أسماء وكنى وألقاب، فهل ذو الكفل اسم وإلا لقب؟ مقتضى جعله مع الأسماء أن هذا اسمه، نعم؟

طالب:.....

لا اسمه اسمه، ما نقول: صفته، وإلا ذكرنا هذا لقب، لقبه المسيح، واسمه عيسى.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

أو ما صح عنده، افترض أنه حقق في المسألة ولا ثبت عنده التسمية التي يذكرها المؤرخون، وكثيرًا ما يختلف في اسم من عرف بكنيته أو لقبه، يعني: من اشتهر بكنيته أو لقبه يضيع اسمه، حتى يقول بعض أهل العلم: إن اسمه كنيته.

"**ذو الكفل**" يونس بن متى، جاءت تسمية والده في الأحاديث الصحيحة: ((لا تفضلوني على يونس بن متى)) كذا يعقوب بن إسحاق، آدم أبو البشر، إدريس ابن إيش؟

شوف الآن مثل هذه الأمور لعدم أو لقلة فائدتها لا نقول: إن ما فيها فائدة، تجد ما في من أهل العلم من يهتم بتحقيقها وتحريرها، لكن لو ترتب عليها فائدة، جاء مبهم في سند حديث، لا بد أن نوقف عليه؛ لماذا؟ لأن ثبوت الحديث متوقف على معرفته، لكن هذه الأسماء التي جاءت في القرآن يكفي أن نعرف الاسم، أما أن نتتبع كتب التاريخ، نعم لو ورد فيها نصوص صحيحة صريحة، فيعني حفظها والعناية بها من الاهتمام بالقرآن، لكن باعتبار أنه لم يرد فيها شيء إلا عن طريق المؤرخين، والمؤرخون يختلفون، فلا تجد العناية من أهل العلم، لو تسأل أعلم الناس بالنسبة للعلم الشرعي، وأكثرهم اهتمام بالقرآن، وتقول له: إيش اسم والد مثلًا إدريس، أو مثلًا ذو الكفل، إيش اسم أبيه؟ اسمه ما هو معروف..... اسم أبيه.

المقصود: أن مثل هذه الأمور يعتنى به بألفاظها في القرآن، وما عدا ذلك إن وجد شيء يثبت بطريق صحيح مثل من ذكرت أسماء آبائهم في القرآن، أو في السنة مثل هؤلاء يعتنى بهم.

طالب:.....

لكن شجرتهم لآبائهم وأنسابهم؟ من ضمن ما يذكر، مثل التواريخ، مثلما يذكره ابن جرير، ومثلما يذكره ابن كثير وغيره من المؤرخين، لكن اللي يلاحظ على بعض طلاب العلم ما هو بهذا، هذا ما يلاحظ، كونهم ما يعرفون إيش اسم أبو إدريس، أو أبو نوح إيش اسمه؟ ما هو بمشكلة، لكن ما يعرف من قصة نوح شيء، هذا الإشكال، أو قصة واحد من الأنبياء المذكورة في القرآن تفصيلًا، أو كون فلان قبل فلان، يعني غفلة تامة عن قصص الأنبياء، وهي موجودة في القرآن، وقصصهم الفائدة فيها مجرد التسلية؟ لا، الاعتبار: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [(111) سورة يوسف] وإذا كانوا بما قص الله عنهم -جل وعلا- من أخبار، وما آلت إليه حال أممهم، إذا كنا نقرؤها على أنها تاريخ مثلما نقرأ في تواريخ البشر فهذه مشكلة، نعم فيها متعة، وفيها اطلاع، واستجمام للذهن، لكن فيها العبرة، كي نعتبر ونتعظ، كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "مضى القوم ولم يرد سوانا؛ لئلا نرتكب ما ارتكبوا، فنقع فيما وقعوا فيه، ويحل علينا ما حل بهم" يعني ما هو

مجرد سواليف وقصص تملى بها المجالس، وقصص القرآن من أهم ما يعنى به طالب العلم: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ} [(111) سورة يوسف] ولو أن الإنسان اعتنى بما ذكره المفسرون الأثبات المحققون، ورجع إلى بعض التواريخ الموثوقة مثل البداية والنهاية، أو تاريخ الطبري لاستفاد فائدة كبيرة، وبمعرفة هذه القصص يتجلى له كثير من معاني القرآن؛ لأن القصص هذه قصص الأنبياء مع أقوامهم، وما حل بهم تشغل حيزًا كبيرًا من القرآن، وبعض القصص كرر مرارًا، وكل مرة يذكر فيها فوائد وأشياء لا توجد في المرة التي قبلها، فعلى طالب العلم أن يعنى بها.

"**ونوح**" بن لمك، ويحيى بن زكريا، واليسع بن جبير، وإبراهيم بن آزر، أيضًا إليا، من هو إليا هذا؟ إلياس نعم، إلياس ترخيم، والأصل أن الترخيم إنما يكون في حال النداء، والترخيم أن يحذف آخر المنادى:

هنا بدون نداء، لكن الحاجة حاجة الشعر قد تقتضيه، فالشعر له ضروراته، قالوا: إلياس بن إلياسين، لكن إلياسين ما جاء في القرآن إلياسين؟ هو ما ذكر هنا، فهل هو إلياس أو آل ياسين؟ نعم، فهذه القراءة تفسرها القراءة الأخرى.

"**وزكريا أيضًا إسماعيل**" بن إبراهيم "**وجاء في محمد تكميل**" هو الخامس والعشرون، هو الخاتم -عليه الصلاة والسلام-.

وهؤلاء الخمسة والعشرون كلهم ممنوعون من الصرف للعلمية والعجمة إلا ستة: صالح ونوح وشعيب ومحمد ولوط وهود، هؤلاء الستة يصرفون، وأما البقية فهم ممنوعون من الصرف، وشعيب الذي تقدم في البيت الأول في الشطر الثاني ورقمه سبعة، شعيب واحد أو أكثر من واحد؟ شعيب بعث إلى من؟ {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} [(85) سورة الأعراف] وأيضًا؟ وبعث أيضًا إلى أصحاب الأيكة، فهل بعث إلى هؤلاء وهؤلاء أو هم

لقمان...تبع...كذا....طالوت إبليس..قارون..كذا...جالوت

....

أصحاب الأيكة اللي هم مدين؟ وموسى لما ورد مدين، وحصل له ما حصل من صاحب مدين هل هو شعيب أو غير شعيب؟ المسألة خلافية بين أهل العلم، يُعنى بها طالب العلم، ويراجع عليها التفاسير.

طالب:.....

اللي هو والد يحيى، زكريا ابن من؟ زكريا؟

انتهى من الأنبياء الخمسة والعشرين، بعد ذلك ذكر الملائكة:

هارون وماروت وجبرائيل قعيد السجل ميكائيل

هاروت وماروت جاءت في آية السحر، جاء اسمهما في آية السحر في سورة البقرة، جبرائيل تكرر ذكره، وكذلك ميكائيل، والقعيد: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} [(17) سورة ق] لكن هل هو واحد وإلا اثنين؟ اثنين، والسجل: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} [(104) سورة الأنبياء] أثبته في الملائكة.

ثم بعد ذلك ذكر ثلاثة من المسلمين، وثلاثة من الكفار...

طالب:.....

هو إن كان المقصود به الملك الموكل بكتابة الحسنات، والثاني الموكل بكتابة السيئات، اللي عن اليمين وعن الشمال فهما اثنان، لكن ما جاءت تسميتهم، فقعيد وصف، وينطبق هذه الصيغة فعيل على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث: {إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ} [(56) سورة الأعراف] وقعيد ينطلق على اثنين، نعم؟

هؤلاء الثلاثة كلهم مسلمون.

وهؤلاء الثلاثة ممن سمي من الكفار في القرآن.

"**ومريم**" أم عيسى "**عمران أي أبوها**" مريم بنت عمران، وليس المراد بعمران أبو موسى وهارون.

"**أيضًا كذا هارون أي أخوها**" مريم بنت عمران، ويا أخت هارون، كل هذا قد يقول قائل: لماذا لا تكون مريم بنت عمران أخت موسى بن عمران، وأخت هارون بن عمران؟ نعم؟ المسافة بعيدة جدًّا، المسافة بعيدة بينهما، وإن كان بعضهم يقول: إن الأعمار في الأمم الماضية قد تطول إلى هذا الحد، لكن الأكثر على أنها ليست بأخت لهم، فأخوها هارون ليس هو أخو موسى، وأبوها عمران ليس هو أبو موسى.

"**من غير زيد**" ابن حارثة "**من صحب عزّ**" يعني: لم يذكر باسمه من الصحابة إلا زيد بن حارثة: **{فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا}** [(37) سورة الأحزاب].

ثم لما أنهى الكلام على الأسماء بدأ بالكنى:

ثم الكنى فيه كعبد العزى .....

.....

لم يذكر عُزير، ما ذكر عزير، وينبغي أن يذكر مع من؟ مع مريم وعمران وهارون أخوها، ينبغي أن يذكر عُزير، وهو مذكور في الأصل في النقاية.

..... **ثم الكنى فيه كعبد العزى**

.....

الكنى في القرآن عبد العزى جاء بالتكنية، جاء ذكر أبي لهب بكنيته، واسمه عبد العزى، ويقول أهل العلم: إن الحكمة في تكنيته، وإن كانت التكنية في الأصل تكريم وتشريف، يعني: هل يستوي أن تقول: يا فلان أو يا

أبا فلان؟ الكنية ما في شك أنها تشريف، وذكر أبو لهب بكنيته؛ لأن اسمه معبد لغير الله –جل وعلا– فالنطق به إيش؟ حرام؟ حرام ينطق بعبد العزى؟ نعم؟ أنت تتحدث عنه.

نعم؟

كيف؟

طالب:.....

نعم، النص القرآني ولا شك أنه يترفع عن مثل هذه التسمية، وأيضًا ذكره بالكنية إشارة إلى مآله، نسأل الله السلامة والعافية.

الألقاب، الثالث الألقاب

..... **قد جاء ذو القرنين يا أواب**

.....

يا كثير الأوبة والتوبة والرجوع إلى الله –جل وعلا–، واسمه على الأشهر اسكندر، ذو القرنين اسمه على الأشهر اسكندر، وتلقيبه بذي القرنين أنه بلغ ملكه قرن الشيطان المشرقي وقرنه المغربي الذي عند طلوع الشمس وعند غروبها، هذا قول، أو لأن له قرنين، إما من الشَّعر، أو من شيء نبت في رأسه، كما يقول بعضهم.

المقصود أنه هكذا جاء في القرآن، واسمه عند أكثر المؤرخين في الأشهر عندهم الاسكندر.

"**المسيح**" هذا إيش؟ لقب، مع أنه جاء في القرآن ما يدل على أنه اسمه المسيح عيسى بن مريم، وقد تشدد السين، ويقال: المسّيح للمبالغة، وسبب تلقيبه بهذا سياحته في الأرض، يعني: مسح الأرض كلها بالسياحة، أو لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، أو لأنه ممسوح القدمين لا أخمص له.

"**المسيح عيسى وذا**" اللقب "**من أجل ما يسيح**" يسيح في الأرض من السياحة، من أجل سياحته في الأرض، أو لكونه لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، أو لأنه مسيح القدمين، يعني: لا أخمص له، الأخمص إيش؟ التجويف الذي في أسفل القدم فهو ممسوح، وهذه صفة مدح وإلا ذم؟

يعني: في العسكرية يقبلون مسيح وإلا ما يقبلونه؟

طالب:.....

يقبل وإلا ما يقبل؟ هو أسهل للمشي كونه له أخمص أسهل للمشي، فعلى كل حال الأمر سهل، وقد تكون تسمية عيسى بهذا ليس لهذا لا لأنه ممسوح القدم، ما يلزم، فالأقرب كونه ما يمسح ذا عاهة إلا برئ هذا واضح؛ أنه يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله "**من أجل ما يسيح**" الخلاف في بعض المذكورين وهل هم أنبياء أو ليسوا بأنبياء؟ نعم، مثل الخضر، ومثل لقمان، ومثل تبع، ومثل مريم، رجح جمع من أهل العلم أن مريم نبية، وأنها يوحى إليها، والمعتمد أنه ليس في الأنبياء من النسوة أحد.

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

وأوحي إلى النحل بعد، لا أنا أقول: استدلوا على نبوتها بأنها..، واستدلوا على نبوة الخضر بقول الله -جل وعلا-: **{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي}** [(82) سورة الكهف] استدلوا بهذا.

"**فرعون ذا**" اسمه الوليد.

ثم القسم الرابع وهو المبهم "**من آل فرعون الذي قد يكتم * إيمانه**" يعني: الذي هو جاء ذكره في سورة غافر "**واسمه حزقيل * ومن على ياسين**" يعني: جاء في سورة ياسين "**قد يحيل**".

وهو فتى موسى لدى السفينة .....

.....

أعني الذي يسعى اسمه .....

حبيب .....

الذي جاء يسعى في سورة ياسين اسمه حبيب النجار، لكن الذي جاء يسعى في سورة القصص اسمه إيش؟ الذي يسعى اسمه حبيب، الذي يسعى واحد يمكن نقول: الذي في ياسين اسمه حبيبُ، والذي في سورة القصص يوشع بن نون يا لبيبُ؛ لأن الذي يسعى أعني الذي يسعى اثنين، واحد وإلا اثنين في القرآن؟ اثنين واحد في سورة ياسين، وهذا نص عليه أن اسمه حبيب النجار، وهذا معروف عند المفسرين، والذي يسعى الذي جاء يسعى في سورة القصص يوشع بن نون يا لبيبُ، هذا الذي يظهر من كلامه.

"**وهو فتى موسى**"... نعم؟

طالب:.....

وهو الذي جاء يسعى.

طالب:.....

لا، لا، هو لما ذكر: أعني الذي يسعى اسمه حبيب، ويوشع بن نون، هذا واحد وهذا واحد.

طالب:.....

وهو فتى موسى، وما يلزم أنه يجي يسعى يعلمه إيش اللي صار؟ يحذره مما يحاك ضده، نعم.

يعني: في سورة الكهف: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ}** [(60) سورة الكهف] إلى أن قال: **{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ}** [(62) سورة الكهف] هو يوشع بن نون.

..... **ومن هما في سورة المائدة**

.....

{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ} [(23) سورة المائدة] اسم الاثنين؟ "قال رجلان" اسمهما كالب بن يوقنا، مع يوشع بن نون، يوشع جاء ذكره مبهمًا في أكثر من موضع، يعني: فسر أكثر من مبهم بيوشع بن نون.

أم موسى في سورة القصص: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} [(10) سورة القصص] اسمها يوحانذ بنت يصهر، تحتاج إلى ضبط...، تحتاج إلى ضبط، والجهل بها لا يضر، يكفينا أن نقول: أم موسى، ولو كان في تسميتها ونسبتها شيء ممّا يتوقف عليه فهم القرآن، أو العمل بالقرآن لسميت.

..... **يوحانذ اسمها كوفيت البوسا**

.....

جملة دعائية أي: كفاك الله –جل وعلا– وحفظك من البؤس والشدة.

"**ومن هو العبد لدى الكهف**" أي: لدى سورة الكهف، في قوله: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا} [(65) سورة الكهف] الخضر، والخضر لقب اسمه بليا، لو ترجعون إلى كتب التواريخ، وكتب التفاسير تجدون مثل هذا الكلام مصحف على أوجه كثيرة، كل هذا يدلنا على أنه لو كان مما يتوقف عليه فهم القرآن لحفظه الله –جل وعلا– من التصحيف والتحريف.

"**الخضر * ومن له الدم لديها قد هدر**" لديها يعني: في سورة الكهف، ويختلفون في الخضر من وجوه، هل هو نبي أو ولي؟ وهل هو مات أو بقي إلى زماننا أو إلى ما بعده؟ مسألة خلافية بين أهل العلم، والجمهور على أنه باق، والذي حققه شيخ الإسلام وغيره من أئمة التحقيق أنه قد مات.

إطفير العزيز أو قطفير .....

.....

..... ومن له الدم لديها قد هدر

.....

بلا قصاص "**أعني الغلام**" **{حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ}** [(74) سورة الكهف] الذي قتله الخضر، وهو يعني اسمه حيسور، والملك في قوله تعالى: **{وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}** [(79) سورة الكهف] هدد بن بدد، وكلاهما كما قالوا على وزن سرد، هدد بن بدد.

"**والصاحب للرسول**" والصاحب للرسول –عليه الصلاة والسلام– في الغار: **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا}** [(40) سورة التوبة] هو الصديق الأكبر، أعني المقتفي لأثر النبي –عليه الصلاة والسلام–.

العزيز عزيز مصر، إطفير اسمه أو قطفير، قولان.

"**ومبهم** –في القرآن– **وروده كثير**" وروده كثير، ومرجع تعيين هذا المبهم أو تمييزه إلا النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، كذلك الأسماء لا يدخلها الاجتهاد، ولا يستدل عليها من خلال السياق بما قبلها وما بعدها؛ ولذا يوصي أهل العلم بتحفظ الأسماء وتلقيها عن أهل العلم والخبرة؛ لأن الإنسان قد يقرأ اسم راوٍ من الرواة وتصحيفه يسير، ويمشي عليه، يعني: نعيم بن سالم لو بحثت في كتب الدنيا ما وجدت شخصًا اسمه نعيم، وهذا يدور اسمه في كتب الحديث كثيرًا، واسمه يغنم بن سالم، والمسألة زيادة نقطة ونقص نقطة، فلو بحثت عن ترجمة لهذا الراوي لن تجد مع التصحيف اليسير، فعلى هذا الأسماء لا بد من تلقيها عن أهل الخبرة والمعرفة الذين ينطقونها كما هي، والعناية بكتب الضبط، فإذا ضبط كلمة وحررها وتلقاها، وراجع عليها كتب كما يقول أهل العلم فليودعها سويداء قلبه.

"**ومبهم** –في القرآن– **وروده كثير**" ومن المبهم ما استأثر الله بعلمه، يعني: لا تبحث عنه، من المبهم، لا تتعب نفسك في البحث عنه: **{وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ}** [(60) سورة الأنفال] إيش؟ **{لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ}** مثل

هؤلاء نبحث عنهم؟ لا لا ما يمكن، فمثل هؤلاء..، وعلى كل حال المبهمات فيها مصنفات، من أشهرها هو مصنف للسهيلي، في مبهمات القرآن للسهيلي، ولابن جماعة، وأيضًا للبلقيني والسيوطي مبهمات القرآن، وهناك مصنفات في مبهمات رجال الحديث، سواء كانت في المتون أو الأسانيد، ومن أجمعها (المستفاد من مبهمات المتن والإسناد) للحافظ ولي الدين أبي زرعة ابن الحافظ العراقي، وللخطيب البغدادي وللنووي وجمع من أهل العلم ألفوا بالمبهمات، ومبهمات ما ورد في الأسانيد، هذه من أهم المهمات معرفتها، إذ يتوقف عليها معرفة حال هذا المبهم، لا نستطيع أن نعرف هذا المبهم إلا إذا عرفنا اسمه، ثم بعد ذلك نعرف حاله.

وكاد أن يستوعب التحبير .....

.....

للسيوطي التحبير كتاب في علوم القرآن للسيوطي كاد أن يستوعب هذا النوع المبهمات.

وكاد أن يستوعب التحبير

جميعها.....

جميع المبهمات "**فاقصده يا نحرير**" اقصد إلى هذا الكتاب، واطلع عليه وانظر ما فيه.

"**فهاكها**" انتهى من الكلام في النظم "**فهاكها**" يعني: خذ هذه المنظومة.

فهاكها مني لدى قصوري .....

.....

يعني: في العلم والمعرفة وضبط الشعر على قصوري.

فهاكها مني لدى قصوري ولا تكن بحاسد مغرور

لا تكن بحاسد لي على هذه المنظومة، إذا استحسنتها، فتحسدني عليها، وتغتر بنفسك، إلا إذا وجدت خللًا.

إلا إذا بخلل ظفرتا .....

.....

يعني: لا تنتقد، ولا تعترض لمجرد الغرور، لغرور في نفسك، أو حسد لي، إنما اعترض إذا وجدت خللاً.

إلا إذا بخلل ظفرتا .....

.....

والألف للإطلاق.

..... فأصلح الفساد إن قدرتا

.....

فأصلح الفساد، أي الحاصل بذلك الخلل، إن قدرت على الإصلاح، ومع ذلك لا تصلح في أثناء الكلام، أو في الأبيات، تبدل كلمة بكلمة، أو تعدل بيت في أثناء الكلام، يبقى الكلام على ما هو عليه، ويعلق عليه، ويعدل ويصحح في الحاشية؛ لماذا؟ لأنك افترض أنك صححت هجمت على كلمة فرأيت أن غيرها أصوب منها صححتها، ثم جاء شخص، وقال: وإيش جاب هالكلمة هذه؟ ورجع إلى الأصل ومسح وأثبت الأصل، أو أنت صححت وأثبت الأصل جاء ونقل الأصل إلى مكانه، وكلامك صار مرجوحًا عنده، وكثيرًا ما يثبت في الكتب ما

يستظهره المحقق ويقول: الذي في الأصل كذا وصوابه ما أثبت، ثم يأتي من يأتي ويقول: لا الصواب ما في الأصل، وإذا عدل من غير إشارة، فالأمر أسوأ؛ لأنه قد يأتي من يعدل بغير إشارة أخرى، فيكون في النهاية مسخ للكتاب.

"**ووجبت من بعد ذا**" الكلام كله الذي فات "**صلاتي على النبي**" محمد -عليه الصلاة والسلام- "**وآله الهداة**" وآله الهداة أزواجه وذريته وأتباعه على دينه، وأقاربه من بني هاشم وبني المطلب ليشمل جميع الأقوال، "**وعلى صحبه**" جميعًا حال كوني "**معممًا أتباعه**" صلى الله عليه وسلم "**على الهدى**" على الهدى جيلًا بعد جيل "**إلى قيام الساعة**".

وصحبه معممًا أتباعه على الهدى إلى قيام الساعة

والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.